جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل – كلية التربية
قسم اللغة العربية

التوجيه الصرفيّ للقراءات القرآنية في فتح الوصيد في شرح القصيد للسّخاوي (ت 643هـ)

رسالة تقدّم بها الطالب

أشرف عدنان حسن الموسويّ

إلى

مجلس كلية التربية في جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة

بإشراف

الأُستاذ المساعد

الدكتور محسن حسين علي الخفاجيّ

ذو الحجة 1428 هـ

كانون الأول 2007 م

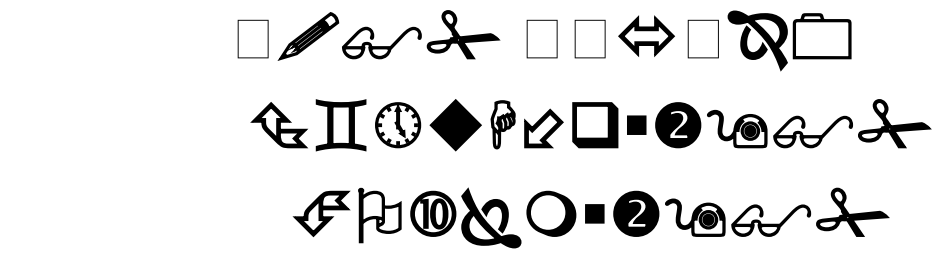

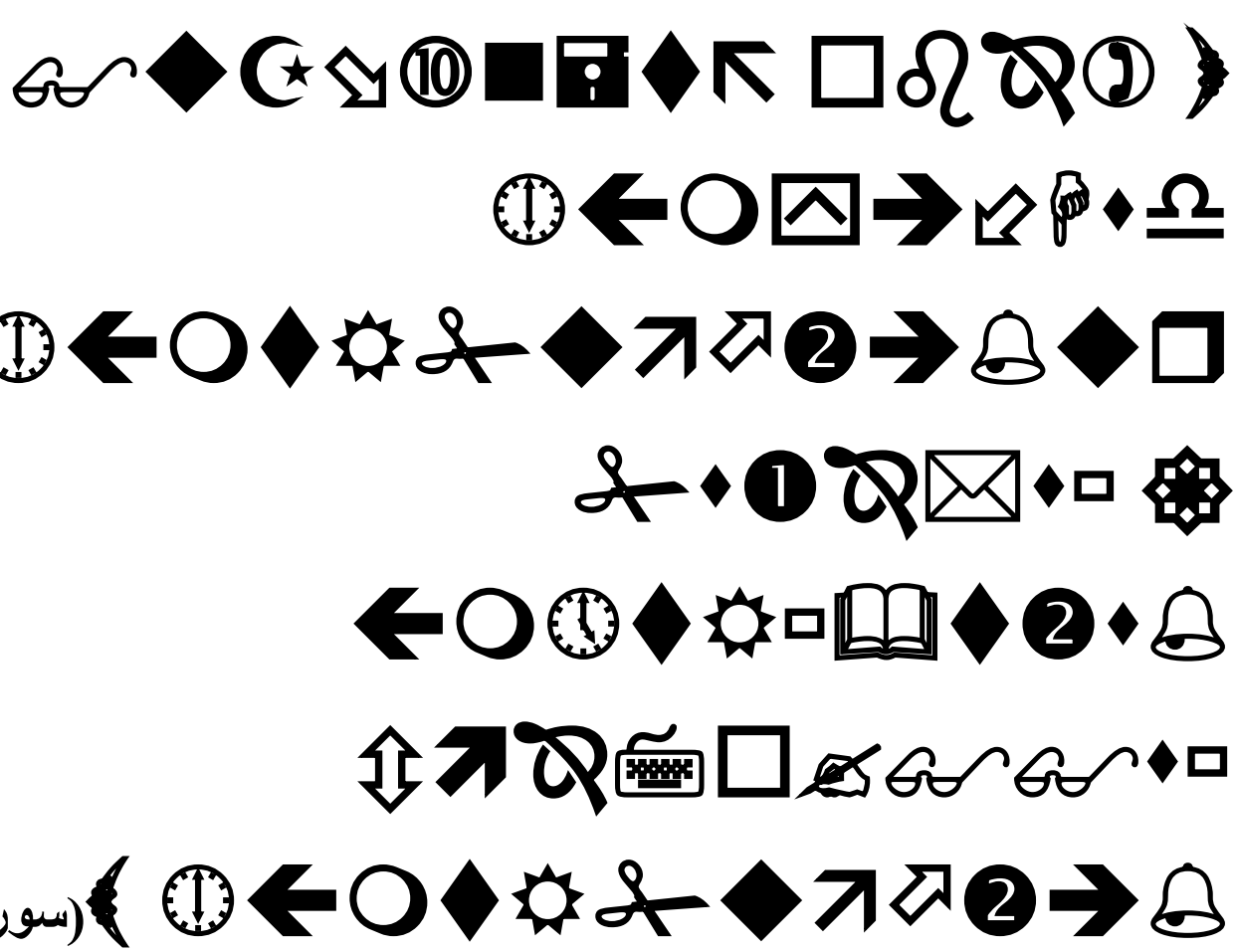

(سورة القيامة/17– 18)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

" إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فأقرؤوا ما تيسّر منه "

(صحيح البخاريّ : 2 / 226)

قال علم الدين السخاويّ : " إنَّ القراءة سنةٌ متبعة "

(فتح الوصيد : 1 / 332)

إقرار المشرف

أشهد أَنَّ طالب الماجستير (أشرف عدنان حسن الموسويّ) قد أعدَّ بإشرافي رسالته الموسومة بـ (التوجيه الصرفيّ للقراءات القرآنية في (فتح الوصيد في شرح القصيد) للسّخاويّ (ت 643 هـ)) في قسم اللغة العربية كلية التربية / جامعة بابل , وأن الرسالة استوفت خطتها استيفاءً تاماً يؤهلها للمناقشة .

الإمضاء

الاسم : أ. م. د. محسن حسين علي الخفاجيّ

المشرف:

التأريخ : 17/ 12/ 2007

بناء على التوصيات المتوافرة , أُرشح هذه الرسالة للمناقشة

الإمضاء

الاسم : أ. م. د. عامر عمران الخفاجيّ

رئيس قسم اللغة العربية

كلية التربية – جامعة بابل

التأريخ : / / 2007

قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (التوجيه الصرفيّ للقراءات القرآنية في (فتح الوصيد في شرح القصيد) للسَّخاويّ (ت 643 هـ)) , التي أعدها الطالب (أشرف عدنان حسن الموسويّ) وناقشناه في محتوياتها وفي ما له علاقة بها , ونعتقد أنّها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة , بتقدير (جيد جداً عالٍ) .

الإمضاء

الاسم:أ . م . د . سعدون أحمد الربيعيّ

(عضواً)

الإمضاء

الاسم: أ . م . د . مناف مهدي الموسويّ

(عضواً)

الإمضاء

الاسم :

أ. م. د. محسن حسين علي

(عضواً و مشرفاً)

الإمضاء

الاسم :أ . د . صباح عباس السالم

(رئيساً)

صدق مجلس كلية التربية – جامعة بابل قرار لجنة المناقشة

الإمضاء

عميد كلية التربية

التاريخ :

الإهداء

إلى :

من أوهنتُها وهي بي سعيدة .

وإلى أقرب الناس إليّ وإن كانت عني بعيدة .

وإلى من جنتي تحت أقدامها إن كانت أفعالي سديدة .

إلى والدتي طيّب الله ثراها .

أقدم هذا الجهد المتواضع

أشرف

شكر وثناء

لقد كان وراء هذا البحث أُناس لم ألق أحداً أحسن معاملة وأطيب معاشرة منهم , إذ عرفت من إحسانهم ولطفهم ما لن أفي بقضاء حقّ أهونه .

أخصّ من بينهم أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة الدكتور محسن حسين علي الخفاجيّ , الذي شاطرني عناء البحث , فكان لي نعم العون على مصاعبه ؛ إذ عرف بالعلم والدقة في متابعة طلابه , والحرص على أن يظهر عمل طالبه على أفضل حال , فضلاً على ما أتحفني به من تواضعه الجميل وخلقه الرفيع , فجزاه الله تعالى عني وعن العلم وطلابه أفضل الجزاء , وأبقاه للمتعلمين مرشداً .

وأجد لزاماً علي أن أتقدم بالشكر الوفير لشيخنا الجليل الأستاذ الدكتور صباح عباس السالم الذي حباني برعايته الأبوية المعهودة , وأفادني بملاحظاته وتوجيهاته العلمية السديدة , فله مني من التبجيل والعرفان بالجميل ما أنا عاجز عن بلوغ حده متمنياً له العمر المديد والصحة الدائمة .

وإنها لفرصة طيبة أن أشكر أساتذتي الأكارم في قسم اللغة العربية الذين نهلت من علمهم وأخلاقهم ما دمت طالباً لديهم , وسأبقى على ذلك – ولي الفخر – ما دمت حياً , وأذكر منهم الأستاذ الدكتور علي ناصر غالب , والدكتور رحيم جبر الحسناويّ , والدكتور صباح عطيوي , والدكتور سعدون أحمد علي , والدكتور قيس حمزة الخفاجي , والدكتور حامد عبد المحسن , والدكتورة انتصار

الشرع , والدكتورة أمل الشرع , والدكتورة أسيل عبد الحسين حميدي , أدامهم الله جميعاً روافد علم جزيل , ومنائر خلق نبيل .

ولا يفوتني أن أسجل شكري الكثير وأخوّتي الصادقة لأخي العزيز الأستاذ أمين عبيد جيجان الدليميّ الذي ما فتئ مؤازراً ومشجعاً لي , فله مني دوام الود , ودعائي له بالتوفيق .

ومن الوفاء أن أقدّم شكري وامتناني إلى أُسرتي الفاضلة التي أفاضت بعطفها عليّ طول مدة كتابة الرسالة .

ومن الواجب أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى العاملين في المكتبات التي أفدت منها أيام البحث أذكر منهم العاملين في مكتبة قسم اللغة العربية , ومكتبة كلية التربية ومكتبة كلية الآداب والمكتبة المركزية في جامعة بابل , و مكتبة كلية التربية ومكتبة كلية الآداب في جامعة القادسية , ومكتبة كلية الآداب في جامعة الكوفة والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية , والمكتبة المركزية في جامعة بغداد , ومكتبة جامعة الحلة الدينية , والمكتبة الحيدرية , والمكتبة الحسينية , والمكتبة المتخصصة .

ولن أنسى أن أسجل شكري العظيم إلى زملائي طلبة الدراسات العليا , لما قدموه للباحث من مصادر يصعب الحصول عليها .

وكذلك أقدم شكري وعرفاني إلى رئاسة قسم اللغة العربية متمثلة بشخص الدكتور عامر عمران الخفاجيّ , لما قدمه لي من مساعدة لإكمال هذا البحث.

وإنّي لأقف عاجزاً عن شكر هؤلاء , والله أدعو أن يجزيهم خير جزاء المحسنين على ما قدموه لي إنه سميعٌ مجيب .

الباحث
أشرف عدنان

المحتويات

المحتويات

الموضوع	الصفحة
فهرس المحتويات	أ – ج
المقدمة	1 – 4
التمهيد: الإمام السخاويّ وشرحه	5 – 23
أولاً : الإمام السخاويّ	6 – 13
• اسمه ونسبته ولقبه وكنيته :	6
• ولادته ونشأته:	6
• منزلته العلمية:	6 – 7
• شهرته:	7
• شيوخه:	7
• تلامذته:	8
• آثاره العلمية :	8 – 10
• مذهبه الفقهي:	10 – 11
• مذهبه في الدراسة اللغوية :	11 – 12
• وفاته:	13
ثانيا: شرحه	14 – 23
• أهمية شرح السَّخاويّ:	14 – 15
• وصف الكتاب:	15 – 16
• سنة تأليفه:	16
• منهجه في الكتاب:	16 – 20
• مصادر السَّخاويّ:	20
• أهم المصنفات التي صرّح السخاويّ بالنقل عنها :	20 – 21
• أهم الأعلام الذين أخذ عنهم .	21 – 22
• كيفية تعامل السَّخاويّ مع المصادر.	22 – 23

الباب الأول : القراءات القرآنية في الأسماء	**127 – 24**
الفصل الأول : القراءات القرآنية في الإفراد والجمع	**76 – 25**
أولاً : القراءات القرآنية بين الإفراد والجمع .	53 – 27
أ. القراءة بين المفرد وجمع المؤنث السالم .	**27**
1- القراءة بين وزني (فَعِيلة) و (فَعِيلات)	**27**
2- القراءة بين وزني (فَعَالة) و (فَعَالات)	**32**
ب. القراءات بين المفرد وجمع التكسير .	**37**
1- القراءة بين المفرد (فَعَل) وجمع القلة (أفْعَال)	37
2- القراءة بين المفرد (فَعْل) وجمع الكثرة (فِعَال)	41
3- القراءة بين اسم الجنس الإفرادي (فِعْل) وجمع التكسير (فِعَال)	45
4- القراءة بين جمع التكسير (فُعُل) واسم الجمع (فَعَل)	49
ثانياً : القراءات القرآنية في أبنية الجموع .	76 -54
1- قراءة جمع التكسير بين وزنين مختلفين .	**54**
أ. القراءة بين (فُعُول) و (فِعُول)	**54**
ب. القراءة بين جمع القلة (فِعْلة) و جمع الكثرة (فِعْلان)	**59**
2- القراءة بين جمع التكسير(فَعْلى) و صيغة منتهى الجموع (فُعَالى)	**67**
3- القراءة بين الجمع (فَعَالة) و جمع الجمع بالألف والتاء (فِعَالات)	**73**
الفصل الثاني : القراءات القرآنية في المصادر والمشتقات	**127 – 77**
أولاً : القراءات القرآنية في أبنية المصادر .	**78**
أ. الاختلاف اللهجي .	**79**
1- قراءة المصدر بين (فَعْل) و (فُعْل)	**79**
2- قراءة المصدر بين (فِعال) و (فِعّال)	**83**
3- قراءة المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان بين(مَفْعِل) و(مَفْعَل)	**89**

ب. الاختلاف الدلالي .	94
1- قراءة المصدر بين (فَعْل) و (فِعَال)	94
2- قراءة المصدر بين (فِعَالة) و (فَعَالة)	99
3- قراءة المصدر بين (إفعال) و جمع التكسير (أفعال)	103
ثانياً : القراءات القرآنية في أبنية المشتقات .	107
1- القراءة بين اسم المكان (مُستفعَل) واسم الفاعل (مُستفعِل) .	108
2- القراءة بين الصفة المشبهة (فعلون) واسم الفاعل (فاعلون) .	113
3- القراءة بين اسم الفاعل (المفعِلات) واسم المفعول (والمفعَلات) .	118
4- القراءة بين صيغة المبالغة (فَعُول) والمصدر (فُعُول) .	121
5- القراءة بين اسم الفاعل (فاعل) وجمع التكسير (فعل)	124
الباب الثاني : القراءات القرآنية في الأفعال	219 – 128
الفصل الأول : القراءات القرآنية في أبنية الأفعال.	166-129
أولاً : قراءة الفعل الماضي بين (فَعَل) و (فَاعَل)	132
ثانياً : القراءة بين (فعل) و (أفعل)	138
ثالثاً : قراءة الفعل المزيد بين (تُفاعل) و (تُفَعّل)	143
رابعاً : قراءة الفعل بين (يَفْعَل) و (يَفْعِل)	148
خامساً : القراءة بين الفعل الماضي الأجوف المسند لتاء الفاعل و اسم فعل الأمر	154
سادساً : القراءة بين الفعل الماضي (فَعْل) وصيغة المبالغة(فَعَل).	162
الفصل الثاني : القراءات القرآنية في إسناد الفعل وزمانه.	213 – 167
أولاً : التفاوت في قراءة الفعل من حيث الزمن .	170
1- القراءة بين الفعل المضارع (أفعل) وفعل الأمر (إفعل)	170
2- القراءة بين الفعل الماضي (فَعَل) وفعل الأمر (فْل)	175
ثانياً : التفاوت في قراءة الفعل من حيث بناؤه للفاعل و المفعول .	179
1- قراءة الفعل الماضي بين (فاعلوا) و (فعلوا)	179
2- قراءة الفعل المضارع بين (يفعلون) و (يفعلون)	182

ثالثاً : التفاوت في قراءة الفعل من حيث إسناده للواحد والاثنين	187
1- القراءة بين الفعل الماضي (فعلنا) و (فعلانا)	187
2- قراءة الفعل المضارع بين (يفعلن) و (يفعلان).	191
رابعاً : قراءة الفعل بين التذكير والتأنيث	196
1- قراءة الفعل المضارع المبني للمفعول بين (يفعل) و (تفعل)	196
2- قراءة الفعل المضارع بين (يستفعل) و (تستفعل)	200
خامساً:قراءة الفعل الماضي المسند لضمير المخاطب بين ضم فائه وكسرها.	204
الخاتمة	214
روافد البحث	220
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	A – C

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حمداً كثيراً , وسبحان الله بكرةً وأصيلاً , والصّلاة والسّلام على رسوله محمد الذي أرسله بالحق مبشّراً ونذيراً, وشاهداً وهادياً وسراجاً منيراً, وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجسَ وطهرهم تطهيراً.

أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الذي أنزله على نبيه محمدٍ (صلّى عليه وآله وسلّم) ؛ ليخرج النَّاس من الظّلمات إلى النّور ؛ ولينقذهم من الظّلم والكفر والفجور, والقرآن هو المصدر الأول في التشريع عند المسلمين , وهو خاتم الكتب السّماويّة , وبه تثبت نبوة محمدٍ (صلّى عليه وآله وسلّم), وبه تقوم الحجة على الناس إلى يوم القيامة, بالتزام الإسلام ديناً, وهو المصدر الوحيد القطعي الثّبوت , بإجماع علماء المسلمين, لم تمتد إليه يد التحريف أو النقص أو الزيادة؛ لأنه محفوظ بإرادة الله سبحانه وتعالى :﴿ ﴾(سورة الحجر / 9)

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم أن تتغاير وجوه قراءاته,لتيسير ذكره في التلاوة,كما قال جلَّ شأنه:﴿ ﴾ (سورة القمر /17), ومن تيسيره أن جعله يتلى بأكثر من قراءة , ليوافق ألسنة العرب ولهجاتها ؛ ليقرؤوه على وفق لغاتهم .

وقد هيأ الله للاهتمام بهذه القراءات كوكبة من العلماء عُنوا بنقلها, والتثبت من روايتها, وعنوا بتوجيهها , والاحتجاج لها أو بها , كلٌ بحسب متجهه ومنزعه ؛ فاتّخذ منها اللغويّ شاهداً على قاعدته, أو حجة لمذهبه, واعتضد بها الفقيه في استنباط الأحكام,أو في ترجيح حكم على آخر, وتوسَّل المتكلم ببعض وجوهها في إثبات مذهبه, أوفي ردّ مذهب غيره, وكانت وسيلتهم جميعاً إلى ذلك هي التحليل اللّغويّ والنحويّ لعناصرها ؛ لذلك فإن علم القراءات, ومعرفة رسم المصحف الكريم, وضبطه كما ورد في المصحف العثمانيّ, وحافظت عليه سائر البلاد الإسلامية في كتابة المصاحف , من عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) يعدَّ من أجلّ العلوم الإسلامية , ومن أدقها معرفة ودراية, وأغزرها علماً وفائدة, اهتم به علماء الإسلام قديماً وحديثاً, وأعطوه ما يستحق به من العناية والاهتمام والدرس والتحصيل , فنظموا المنظومات لضبط قواعده وأحكامه,

ووضعوا الشّروح القيّمة المفيدة التي تساعد على الفهم والتحصيل ,اعتباراً بأنَّ ذلك يدخل في العناية بكتاب الله تعالى, وحفظه لفظاً,وإدراكه معنى, وتحصيله فهماً ودرساً, تحقيقاً لوعد الله تعالى بحفظ كتابه العزيز, من البارزين ممن اهتم بعلم القراءات ورسم المصحف الكريم, واعتنى بتلقينه والكتابة فيه , الإمام الشّهير والفقيه الجليل العلامة الكبير علم الدين السَّخاويّ , من كبار علماء القرن السَّابع الهجريّ, المشهود له بالدقة والضبط , والإحاطة بعلم القراءات والحديث, والدراية باللغة والشعر والأدب, تشهد بذلك كتب التراجم, التي حفلت بالحديث على حياته, وإمامته واجتهاده, ودلّت مؤلفاته على غزارة علمه, وحسن مقاصده , وفي طليعتها , شرحه القيّم على منظومة الإمام الشّاطبيّ (ت599هـ) , الموسوم بـ ((فتح الوصيد في شرح القصيد)), الذي وقع عليه الاختيار ليكون مادتي للبحث في هذه الرسالة, وقد جاءت رغبتي عاملاً فعّالاً في أسباب اختياري هذا الموضوع, زاد في رغبتي أسباب من أهمها:

- إنَّ الأمل كان يراودني منذ بدأت بدراسة العربية أن أدرسها في أقدس نص وأصحه وأفصحه ألا وهو كتاب الله العزيز .

- ما تلقيناه من محاضرات في السّنة التحضيرية للماجستير في علم القراءات, حيث فتح لنا باباً طالما كان موصداً في وجوهنا , فتعرفنا أنواع القراءات (السبعيّة, العشرية, ...) وأهم الكتب التي عُنيت بها , وبتوجيهها , فما أن أنهينا السنة التحضيريّة للماجستير , حتى أخذت أفكر في موضوع أتقدّم به لإكمال هذه المرحلة , وكانت رغبتي في أن أختار موضوعاً في القراءات القرآنية, يخدم اللغة العربية من طريق القرآن الكريم ؛ فكان اختياري لهذا الموضوع.

- ما كان لكتاب (فتح الوصيد) من أهمية ؛ إذ إنّه من أوائل شروح الشّاطبيّة , فضلاً على ثراء مادته العلمية وعمقها, ومكانة مؤلفه بين العلماء دقة وضبطاً , وبعد استشارة أساتذتي الكرام استقر الرأي عندي على أن أدرس التوجيه الصرفيّ للقراءات القرآنية في هذا الكتاب .

وبعد إقرار الموضوع صرت أواصل الليل بالنهار, في السّعي الحثيث إلى خدمة كتاب الله العزيز بدراسة هذا الموضوع, ولم أدخر جهداً , ولم أوفر سعياً في اقتناص شوارده , ومراجعة أيّ كتاب أو بحث أو رسالة تتصل به, على قدر الجهد والطاقة, حتى صار أملي حقيقة والحمد لله.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في تمهيد وبابين , وخاتمة , وثبت لمظان البحث, وملخص للرسالة باللّغة الأنكليزية.

وقد ضمَّ التمهيد نبذة مختصرة عن حياة السَّخاوي (اسمه ونسبته ولقبه وكنيته وولادته ونشأته , ومنزلته العلمية , وشهرته, وشيوخه وتلامذته , وآثاره العلمية ومذهبه الفقهي

ومذهبه في الدراسة اللغوية , ووفاته), و(منهجه في الكتاب وأهم مصادره , وكيف تعامل معها, وأهم العلماء الذين استقى منهم).

- أما **الباب الأول** : فحمل عنوان (القراءات القرآنية في الأسماء) , وقد جاء على فصلين :

- الفصل الأول : القراءات القرآنية في الإفراد والجمع , عرضت فيه توجيه القراءات بين الإفراد والجمع من جهة, و بين أوزان الجموع من جهة أخرى.
- الفصل الثاني : القراءات القرآنية في المصادر والمشتقات درست في قسمه الأول الاختلاف في توجيه القراءات القرآنية في أبنية المصادر,وهذا الاختلاف على نوعين : اختلاف لهجي و اختلاف دلالي .

أما قسمه الثاني فدرست فيه توجيه القراءات القرآنية في أبنية المشتقات المتصلة بأوزانها , والأوزان الصرفية الأخرى .

- وأما **الباب الثاني** : فدرست فيه توجيه (القراءات القرآنية في الأفعال) , وهو على فصلين أيضاً:

- الفصل الأول: القراءات القرآنية في أبنية الأفعال . عرضت فيه توجيه القراءات القرآنية في أبنية الأفعال , كالتفاوت في قراءة الفعل بين التجرد والزيادة , و قراءة المزيد بوزنين مختلفين , و تفاوت القراءة في أبواب الفعل , وإلى غير ذلك من أبنية الأفعال.
- الفصل الثاني : القراءات القرآنية في إسناد الفعل وزمانه,عرضت فيه توجيه القراءات القرآنية المتفاوتة في زمن الفعل , ومن حيث إسناده للفاعل والمفعول , وتذكير الفعل وتأنيثه تبعاً للفاعل , إلى غير ذلك من صيغ تصريف الأفعال.

وختمت الرسالة بملخص لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر ومراجع متنوعة منها ما كان في اللّغة نحواً وصرفاً, ومنها ما كان في القراءات القرآنية وتوجيهها , ومعجمات اللّغة وكتب التراجم , وأسباب النزول. فمن كتب النحو والصرف؛ كتاب سيبويه (ت 180 هـ) , والمقتضب للمبرد (ت 285 هـ) , وشرح الشافية للرضيّ (ت 686 هـ) , ومن كتب معاني القرآن وإعرابه : معاني القرآن للكسائيّ (ت 189 هـ) , و معاني القرآن للفراء (ت 207 هـ) , ومعاني القرآن للأخفش (ت 215 هـ) , ومن كتب التفسير : جامع البيان للطبريّ (ت 310هـ) , والبحر المحيط لأبي حيان (ت 745 هـ) , ومن كتب القراءات وتوجيهها : كتاب السبعة لابن مجاهد (ت 324 هـ) , والحجة في القراءات السَّبع لابن خالويه (ت 370 هـ) , والحجة للقراء السَّبعة لأبي علي الفارسيّ (ت

377 هـ) , وحجة القراءات لأبي زرعة (ت 400 هـ) , ومن المعجمات : كتاب العين للخليل (175 هـ) , ولسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) , ومن كتب أسباب النزول : أسباب النزول للنيسابوريّ (ت 468هـ) , ولباب النقول للسّيوطيّ (ت 911 هـ) , ومن كتب التراجم: غاية النهاية لابن الجزريّ (ت 833 هـ) , والأعلام للزركليّ , وغيرها كثير.

وبعد, فإنَّ هذا البحث ما كان ليصل إلى هذه الصورة لولا الجهود التي بذلها أستاذي المشرف الدكتور محسن حسين علي الخفاجيّ , فقد كانت ملاحظاته وتوجيهاته القيمة سبباً في تجاوز الدراسة كثيراً من العوائق والمصاعب , التي واجهتني , فله مني خالص الشكر والعرفان ,وأخذ الله بيده إلى ما فيه الخير والصلاح.

وأخيراً , فهذه خطوة علمٍ أولى خطوتها , من أجل خدمة لغة القرآن الكريم , فإن أصبت فمن الله التوفيق, وإن أخطات فمن عندي , ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم, وعزائي إنّ هناك من أَساتذتي من يصحح الخطأ , ويقوّم الأود , ويسدّد الخطى , والحمد لله أولاً وآخراً, والله مجزي الصابرين.

الباحث

أشرف عدنان حسن

التمهيد

الإمام السَّخاويّ وشرحه

أولاً: الإمام السَّخاويّ .

ٱسمه ونسبته ولقبه وكنيته :

لم تختلف كتب التراجم كثيراً في ٱسم السَّخاويّ , وٱسم أبيه وجدّه, وإن تفاوتت في إثبات جدّ أو حذفه , أو في إثبات أكثر من نسب أو كنية إليه , والاسم الكامل للسَّخاويّ –كما استخلصته من مجموع ما رجعت إليه من كتب التراجم – هو :عليّ بن محّمد بن عبد الصّمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن غطّاس السَّخاويّ الهمدانيّ المصريّ الشّافعيّ النحويّ المقرئ.

ولقبه (علم الدين)غلب عليه , مع نسبته إلى بلدة (سخا) , فقلّما ذكر بغيرهما وكنيته أبو الحسن[1].

ولادته ونشأته:

ولد السَّخاويّ سنة (558هـ) بمدينة (سَخَا) وإليها نسِب[2]ولذا وجب أن يقال في القياس : سخويّ؛ لأّن الواو تبدل من الألف الواقعة بعد متحرك , كفتويّ في النسب إلى فتى[3], إلا أنَّ الناس أطبقوا على النسبة الأولى : سخاويّ . و (سَخا) مدينة في مصر, قال ياقوت الحمويّ (ت626هـ) ؛ " سَخَا : كورة بمصر وقصبتها (سخا) بأسفل مصر, وهي الآن قصبة كورة الغربيّة, ودار الوالي بها... من فتوح خارجة بن حذافة بولاية عمرو بن العاص حين فتح مصر, أيّام عمر (رضي الله عنه)"[4].

وسكن السَّخاويّ بمسجدٍ بالقرافة يؤمّ فيه المصلين مدة طويلة , ولما قدم الإمام الشّاطبيّ بلاد مصر لازمه, وأخذ عنه علم التفسير والقراءات , وبعد أن أتمَّ ذلك رحل إلى دمشق مع الأَمير موسك بن جكو (ت 585 هـ) ٱبن خال الملك صلاح الدين الأيوبيّ , حيث كان يعلّم أولاده , ثم استوطن دمشق إلى أن مات [5].

منزلته العلمية:

قال الإمام ٱبن الجزريّ في حقّ السَّخاويّ: " كان إماماً علامة مقرئاً محققاً بصيراً بالقراءات, إماماً في النّحو واللّغة والتفسير, عالماً بالفقه وأصوله, طويل الباع في الأدب , مع

---

(1) ينظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة . القفطيّ : 311/2, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ابن خلّكان :34/3, وطبقات الشّافعيّة . ابن قاضي شهبة :477/2-488, وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . السيوطيّ : 207/2, وشذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن العماد الحنبليّ : 222/5.

(2) ينظر: وفيات الأعيان : 341/3, والأعلام . الزركليّ : 154/5.

(3) ينظر : إيجاز التعريف في علم التصريف . ابن مالك : 103.

(4) معجم البلدان . ياقوت الحمويّ : 196/3.

(5) ينظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ابن تغري بردي : 110/6, و معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار . شمس الدين الذهبيّ : 3 / 1249 – 1251 .

التواضع والدّين والمودة وحسن الأخلاق, من أفراد العالم وأذكياء بنيّ آدم , مليح المجاورة, حلو النادرة, حاد القريحة,, مطرح التكليف, وافر الرحمة, كبير القدر, محبباً إلى الناس , ليس له شغل إلا العلم والإفادة"[1].

شهرته:

يعدُّ الإمام السَّخاويّ من الأئمة المشهورين في علم القراءات والتفسير والنحو , واتفق من بعده السَّلف والخلف على سمو شأنه, وبُعد غوره, وعلو كعبه في العلوم كلّها – الحديث والفقه والأصول , واللّغة وآدابها- بصفة عامة, وعلى نبوغه في علم القراءات بصفة خاصة, تشهد بذلك كتب التراجم التي حفلت بالحديث على حياته, وإمامته واجتهاده, حتى إنّ محقق (فتح الوصيد) الدكتور أحمد عدنان الزّعبيّ نقل لنا أدّهُ وجد ترجمته في أكثر من عشرين مصدراً ومرجعاً [2], من كتب التراجم والتاريخ والطبقات, التي ذكرت أنَّهُ صاحب مكانة عالية عند القراء والنحويين , وذو شهرة واسعة في الآفاق .

شيوخه:

مرَّ الحديث على تعددّ مناهل العلم والمعرفة التي نهل منها السَّخاويّ ؛ وذلك يعود لتعدد مشايخه الذين أخذ عنهم , وقد ذكر السَّيوطيّ أشهرهم وهم[3]:

أ- الإمام المحدث أبو الطّاهر السِّلفيّ , وهو: أحمد بن محمد بن سلفة (بكسر السين وفتح اللام) الأصبهانيّ , الذي أنفرد بعلو الهمة والإسناد في عصر الحديث توفي سنة (576هـ) [4].

ب-الإمام الشّاطبيّ, وهو : أبو محمد بن فِيّرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرّعيني الشّاطبيّ الضرير المقرئ, صاحب القصيدة المشهورة في القراءات السّبع [5].

ت-طبرزد , وهو : أبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمّر البغداديّ المحدّث , كان عالي الإسناد في سماع الحديث , طاف البلاد وأفاد أهلها, وطبق الأرض بالسَّماعات والإجازات , توفي سنة (607هـ) [6].

ث-الكنديّ , وهو : زيد بن الحسن تاج الدين أبو اليُمن الكنديّ البغداديّ المقرئ النحويّ شيخ القّراء , توفي سنة (613هـ) [7].

(1) غاية النهاية في معرفة طبقات القراء . ابن الجزريّ : 569/1, وينظر: بغية الوعاة: 207/2.
(2) ينظر : فتح الوصيد في شرح القصيد . السخاويّ : 75/2.
(3) ينظر: بغية الوعاة: 208/2.
(4) ينظر: الأعلام: 209/1.
(5) ينظر: وفيات الأعيان: 72007/4..
(6) ينظر: الكنى والألقاب . الشيخ عباس القميّ : 337/1.
(7) ينظر: الأعلام: 96/3-97.

تلامذته:

ليس غريباً أن يكون السَّخاويّ , وهو من هو من العلم والمكانة مقصد القاصدين يلازمونه ويدرسون عليه, خاصة أنّه قد عاش أكثر من تسعين سنة, نال فيها محبة عظيمة في قلوب الناس, مما جعل الناس يتزاحمون عليه للقراءة , حتى كثر تلامذته من دون غيره من شيوخ الإقراء, وقال عنه ابن خلّكان (ت681هـ) : " رأيته في دمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة , ولا تصح لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان"[1] , وكانت حلقته عند قبر زكريا (عليه السلام) [2], ومن أشهر هؤلاء التلاميذ:

أ- الأنصاريّ, وهو محمد بن عليّ بن موسى أبو الفتح الأنصاريّ الدمشقيّ , توفي سنة (657 هـ) [3].

ب-أبو شامة , وهو عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسيّ الشّافعيّ المقرئ النحويّ , صنف شرحا للشّاطبيّة سماه: ((إبراز المعاني من حرز الأماني)), وغيره من المصنفات, توفي سنة(665هـ) [4].

ت-ابن مالك , وهو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الشّافعيّ النحويّ , صاحب الألفية المشهورة في النحو والصرف , توفي سنة(672هـ)[5].

ث-الفزاريّ , وهو أحمد بن إبراهيم أبو العباس الفزاريّ المقرئ النحويّ الشّافعيّ , خطيب جامع دمشق , توفي سنة (705 هـ)[6].

وغيرهم كثير ضربت عن ذكرهم صفحاً خشية الإطالة .

آثاره العلمية :

ألّف السَّخاويّ في علوم كثيرة, وترك تراثاً علميا ضخماً في الفقه والحديث والأصول والتفسير واللّغة , فكان نادرة زمانه , ومعجزة أوانه , فُقرِن اسمه بالثناء الجسيم , والتعظيم لدى كلِّ من ذكره من أساتذته ومعاصريه وتلامذته, ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا, ومؤلفاته أغلبها في عداد المخطوط . وفيما يأتي أسماء أشهر مؤلفاته[7]:

1- إفصاح الموجز في إيضاح المعجز.

---

(1) وفيات الأعيان: 3/340-341.
(2) ينظر: الكنى والألقاب : 2/284.
(3) ينظر: الأعلام : 7/72.
(4) ينظر: طبقات الشافعية . ابن قاضي شهبة : 2/464-465 .
(5) ينظر : طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين السبكي : 9/495.
(6) طبقات الشافعية (ابن قاضي شهبة) : 3/63.
(7) ينظر: إنباه الرواة : 2/312, وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . حاجي خليفة : 1/641, 2/632, 2/1775, وهدية العارفين في أسماء الكتب والمؤلفين . إسماعيل باشا البغداديّ : 1/708, ومعجم المؤلفين . عمر رضا كحّالة : 7/209, والأعلام :5/154.

2- الإفصاح وغاية الإشراح في القراءات السَّبع.
3- أقوى العدد في معرفة العدد.
4- تفسير القرآن[1], إلى سورة الكهف , في أربعة مجلدات , توفي قبل إكماله .
5- جمال القرّاء وكمال الإقراء . وهو كتاب لطيف جامع في فنه جمع فيه ألواناً من الكتب المشتملة على ما يتعلق بالقراءات والتجويد, والناسخ والمنسوخ, والوقف والابتداء,وغير ذلك .
6- الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة . في الحديث النبويّ.
7- شرح مصابيح السّنة للبغويّ (ت 516هـ) .
8- فتح الوصيد في شرح القصيد. وهو موضوع البحث .
9- القصائد السبع في المدائح النبوية. وقد شرحها تلميذه المقرئ أبو شامة .
10- متشابهات الكتاب .
11- المفضّل في شرح المفصّل[2]. في أربعة مجلدات شرح فيها كتاب: (المفصّل) للزمخشريّ (ت 538هـ).
12- منير الدياجي في شرح الأحاجي[3]. وهو شرح لأحاجي الزّمخشريّ النحويّة .
13- مناسك الحج .في أربعة مجلدات .
14- منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم .
15- الوسيلة إلى كشف العقيلة[4]. وهو شرح لقصيدة الشّاطبيّ (عقيلة أتراب القصائد) .

هذا ما وقف عليه محقق كتاب (فتح الوصيد) من مصنفات السَّخاويّ[5] وهناك مصنفات أخرى غفل عن ذكرها وهي :

16- تاج القرّاء [6].
17- تحفة الفراض وطرفة المرتاض .
18- تنوير الظُّلم في الجود والكرم .
19- ذات الأصول في مدح الرسول.
20- ذات الأصول والقبول في مدح الرسول.
21- ذات الحلل . قصيدة على طريقة الألغاز.
22- ذات الدرر في معجزات سيد البشر .
23- سفر السعادة وسفير الإفادة.وهو شرح للمفصّل أيضاً .
24- شكوى الاشتياق إلى النبي الطاهر الأخلاق.

---

(1) ذكره محقق كتاب (فتح الوصيد) باسم : (تفسير نصف القرآن) . ينظر : فتح الوصيد : 80/1.
(2) ذكره محقق الكتاب باسم : " شرح المفصل للزمخشري" ينظر: المصدر نفسه : 80/1.
(3) ذكره محقق كتاب باسم :" شرح المحاجاة في الأحاجي والمغلوطات للزمخشريّ" : ينظر : المصدر نفسه :80/1.
(4) ذكره محقق الكتاب باسم : " الوسيلة في شرح العقيلة" .ينظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسه .
(5) ينظر: المصدر نفسه :80/2- 81..
(6) انفرد بذكر هذا الكتاب الفيروز آبادي . ينظر : البلغة في تاريخ أئمة اللغة : 166 .

25- الطود الراسخ في القراءة .
26- عروس السحر في منازل القمر .
27- عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة لفظ التجويد.
28- الكوكب الوقّاد في تصحيح الاعتقاد.
29- لواقح الفكر في أخبار من غبر .
30- مراتب الأصول وغرائب الفصول . في القراءات .
31- المفاخرة بين دمشق والقاهرة .
32- منهاج التوفيق في معرفة التجويد والتحقيق.
33- الناصرة لمذهب الأشاعرة.
34- نثر الدُّرر في ذكر الآيات والسور .
35- نظم الدُّرر في نقد الشعر[1]. ديوان شعر .
36- هدية المرتاب وغاية الحفّاظ .منظومة في متشابه كلمات القرآن مرتبة على حروف المعجم.

مذهبه الفقهي:

كان السَّخاويّ في بداية حياته قد اشتغل بالفقه على مذهب الإمام مالك بمصر , ثم انتقل إلى مذهب الإمام الشّافعيّ وظلّ السَّخاويّ شافعيّاً - وهو الراجح - حتى وفاته [2] , فجميع المصادر التي ترجمت له ذكرت أنه كان شافعيّا, فقد أورد تاج الدين السبكيّ (ت 771هـ) . له ترجمة في (طبقات الشّافعيّة الكبرى)[3]وكذا عبد الرحيم الأسنويّ (ت772هـ) في (طبقات الشّافعيّة)[4], وابن قاضي شهبة الدمشقيّ (ت851 هـ) في كتابه (طبقات الشّافعيّة)[5], وكان السَّخاويّ يفتي الناس في جامع دمشق على مذهب الإمام الشّافعيّ[6] , ويعضد هذا الرأي أنّه في شرحه كان يذهب مذهب الإمام الشافعيّ في توجيهه بعض القراءات القرآنية التي تتصل بالفقه والأحكام الشرعية , فعل سبيل التمثيل : توجيهه لقراءتي (وأرجلكم) [7]بفتح اللام وكسرها في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة المائدة / 6) . قال السخاويّ : " من قرأ بالجر فهو عطف على الرؤوس ... وقوله : ﴿ ﴾

(1) انفرد بذكر هذا الكتاب الخوانساريّ . ينظر: روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: 282/5.
(2) ينظر : مَجْمَع الآداب في معجم الألقاب . ابن الفوطيّ الشيبانيّ : 1 / 539 – 540 .
(3) ينظر : 410/4.
(4) ينظر :346/1.
(5) ينظر : 2/ 447-448.
(6) ينظر: معجم الأدباء. ياقوت الحمويّ : 321/4.
(7) قرأ ابن عامر ونافع وحفص عن عاصم والكسائيّ (وأرجلكم) بفتح اللام , والباقون من السبعة بكسرها . ينظر : كتاب التيسير في القراءات السبع . الداني : 98 .

﴿ ﷺ دالٌ على الغُسل ؛ لأن المسح لم يجعل له حدّ , وقال الإمام الشافعيّ (رحمه الله) : ((أراد بالنصب قوماً , وبالجر آخرين)) , يعني : أنهما نزلتا من السماء , فأفادت إحداهما وجوب الغسل , وأفادت الأخرى المسح على الخفين ؛ ولذلك قال النبي (صلّى الله عليه وسلّم) في القراءتين المختلفتين : ((هكذا أنزلت هكذا أنزلت))[1] , فهذا يؤيد ما ذهب إليه الشافعيّ " [2] .

إلا أنّ العلامة محمد باقر الخوانساريّ (ت1313هـ) قد رجح أن يكون السَّخاويّ قد تشيع باطناً , وأخفى ذلك عن الناس محتجا في ذلك ببعض أشعاره[3].

مذهبه في الدراسة اللغويّة :

لم تكن ثقافة علماء العربية في عصر السخاويّ واحدة , وإنما كانت تتفاوت عمقاً ونضجاً كما تتفاوت شمولاً وتنوعاً , فقد كان من العلماء من أتقَن – إلى جانب العربية – علوم القرآن والقراءات والفقه والحديث , وكان منهم من أتقن المنطق وعلم الكلام , ولم يكن أولئك العلماء مقيدين بمنهج عام يتعصبون له , ويسلكون فيه سبلاً واحدة , كما كان الأمر عند علماء البصرة والكوفة , وإنما لكل منهم أن يسلك السبيل التي يرى , وأنْ يمنح لنفسه المنهج الذي يرضاه ؛ ولذلك لم تشر المصادر والمراجع إلى مذهب السَّخاويّ في الدراسة اللغوية , على العكس من مذهبه الفقهي , ويبدو أن السبب في ذلك راجعٌ إلى أن مذهبه اللغوي قائم على الأخذ بآراء المدرستين (البصرية والكوفية), من دون تبنيه مذهباً بعينه, ويمكن إيضاح هذا الرأي بالنقاط الآتية:

أ- إن السخاويّ في شرحه على الشاطبية متوازن في الأخذ بآراء أئمة المدرستين , فهي متقاربة إلى حدّ كبير إن لم تكن متساوية , فعلى سبيل التمثيل أخذه عن سيبويه في (ستة وسبعين موضعاً) [4] , وأخذه عن الفراء في (أربعة وسبعين موضعاً) [5], وكذلك الحال لباقي الأئمة من كلتا المدرستين , وهو– في الأعم الأغلب – يعرض آراء المدرستين من دون ترجيح لأحدهما , وعرضه هذا ينمّ على تبنيه لآرائهما على حد سواء , من ذلك توجيهه قراءتي (قِيماً وقِياماً) [6] في قوله تعالى :﴿ ﷺ

(1) صحيح البخاريّ : الإمام محمد البخاريّ : 993 , وينظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويّ :7/ 418 (نزل) . وفيه (وكذلك أُنزلت)
(2) فتح الوصيد : 2 / 173 .
(3) ينظر : روضات الجنّات : 280/5.
(4) ينظر على سبيل التمثيل : فتح الوصيد : 1 / 193 . , و 1 / 213 , و 1 / 296 , و 1 / 310 , و 1 / 358 ...
(5) ينظر على سبيل التمثيل : المصدر نفسه : 1 / 310 , 1 / 401 , 1/ 410 , 1 / 474 , 1 / 508 ...
(6) وفيها قرأ ابن عامر ونافع : (قيما) بغير ألف , وقرأ الباقون من السبعة : (قِياما) . بألف. ينظر : التيسير: 94.

﴿(سورة النساء/ 5) . إذ قال : " قال الكسائيّ [1] والفرّاء [2] : القِيم والقِيام والقِوام واحد, وقال البصريون : قِيم جمع قِيمة "[3] .

ب- قد يرجح السخاويّ من الآراء ما يتفق مع آرائه الخاصة , أو ما يراه مناسباً , فتارة تجده يرجح آراء البصريين , وتارة أخرى يرجح آراء الكوفيين , فمن المسائل التي رجح فيها مذهب البصريين توجيهه لقراءتي (ميْت و ميّت)[4] في قوله تعالى : ﴿ 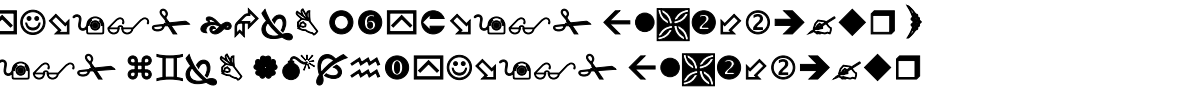 ﴾ (سورة آل عمران / 27).

فقد رجح السخاويّ رأي البصريين من أنَّ أصل (ميّت) هو (مَيْوِت) بزنة (فَيْعِل) , وهو الأصل وإن لم يكن له نظيرٌ , أما الكوفيون فردّوا هذا الرأي ؛ لأنهم يرون أنَّ (فَيْعِل) لا نظير له في الصحيح , وأصل (مَيّت) عندهم هو (مَوِيت) بزنة (فَعِيل) , وقلبت الواو ياءً للإدغام في الياء [5] , وقد ردّ السخاويّ هذا الرأي؛ لأنه يرى أنه يلزمهم في ذلك قلب (الواو) في (طويل وعويل) وهذا لم يسمع من أحد [6] .

وهناك مسائل أخرى وافق فيها السخاويّ رأي الكوفيين , من ذلك استحسانه رأي الفراء في توجيهه لقراءتي (الرِّجز والرُّجز) [7] , في قوله تعالى : ﴿ 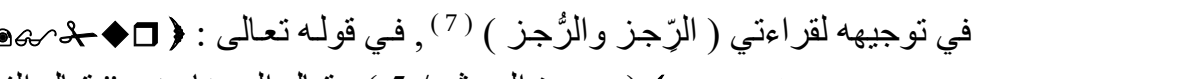 ﴾ (سورة المدثر / 5) . قال السخاويّ : " قال الفراء (والرِّجز والرُّجز) لغتان معناهما واحد [8] , وهو قولُ حسن ... " [9] .

---

(1) ينظر : معاني القرآن : 111.
(2) ينظر : معاني القرآن : 1 / 256 .
(3) ينظر : فتح الوصيد : 151/2.
(4) قرأ حمزة ونافع و حفص عن عاصم و الكسائيّ (الميّت) مثقلاً , والباقون من السبعة (المَيْت) مخففاً . ينظر : السبعة في القراءات , ابن مجاهد : 203 .
(5) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين . أبو البركات الأنباري : 2 / 795 – 796 (المسألة / 115) .
(6) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 111 .
(7) قرأ حفص والمفضل عن عاصم (الرُّجز) بضم الراء , وهي قراءة أبي بكر عن عاصم أيضاً وباقي السبعة بكسرها . ينظر : السبعة في القراءات : 203 .
(8) ينظر : معاني القرآن : 3 / 200 – 201 .
(9) فتح الوصيد : 2 / 496 .

ت- أخذه المصطلحات البصرية والكوفية على حد سواء , فمن المصطلحات البصرية على سبيل التمثيل استعماله مصطلح (آسم الفاعل) [1] , ويقابله عند الكوفيين مصطلح (الفعل الدائم) [2], أما المصطلحات الكوفية فاستعماله مصطلح (الإدغام) [3] بتخفيف الدال ويقابله عند البصريين (الإدّغام) [4] بتشديدها , وغيرها من المصطلحات كثير [5] .

وصفوة القول : إنَّ حدة الخلاف في القرن السابع الهجريّ قد خفت بين العلماء , بل كادت تتلاشى , وإنَّ عدداً من علماء ذلك العصر كانوا امتداداً للمدرستين الخلافيتين , وتجلى هذا في منهج السخاويّ في الدراسة اللغوية , إذ ترك التعصب ومزج بين المذهبين , وبث في شرحه أقوال البصريين واصطلاحاتهم , إلى جانب أقوال الكوفيين واصطلاحاتهم .

وفاته:

أما وفاته فقد كانت بحسب ما أجمعت عليه المصادر في دمشق في الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة (ت 643 هـ) [6], وقد فصل أحد تلامذة السَّخاويّ القول في ذكر سنة وفاة شيخه , وهو الإمام أبو شامة إذ قال: " وفيها ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة توفي شيخنا علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السّخاويّ (رحمه الله) , علامة زمانه , وشيخ عصره وأوانه, بمنزله بالتربة الصالحية , وصُلّي عليه بعد الظهر بجامع دمشق , ثم خُرِج بجنازته في جمع متوافر إلى جبل قاسيون , فدفن بتربته التي في ناحية بني صصري , خلف دار آبن الهادي , حضرت الصلاة عليه مرتين بالجامع , وخارج باب الفرج , وشيعته إلى سوق الغنم ثم رجعت لضعف كان من أثر مرض قريب العهد وكان يوماً مطيراً وفي الأرض وحل كثير , وكان على جنازته هيبة وجلالة ورقة وإخبات , وخُتم بموته مشايخ[7]الشام يومئذ , وفَقَدَ الناس بموته عِلماً كثيراً, ومنه استفدت علوما جمة كالقراءات والتفسير وعلوم فنون العربية , وصحبته من شعبان سنة أربع عشرة , ومات وهو عني راضٍ , والحمد لله على ذلك , رحمه الله وجمع بيننا وبينه في جنته . آمين "[8] .

ونظم السَّخاويّ في مرضه قبيل وفاته هذه الأبيات[9]:

قَالُوا: غداً نأتِي دِيارَ الحِمَى ... وَيَنْزل الركبُ بمغناهُم

وكلُّ مَن كانَ مطيعاً لهم ... أَصْبَحَ مَسْرُورَاً بلقياهُم

---

(1) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 311 , و 2 / 398 , و 2 / 403 ...
(2) ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو والصرف . الدكتور مهدي المخزوميّ : 310 , والمدارس النحوية . الدكتور شوقي ضيف : 166 , و المصطلح النحويّ نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجريّ . عوض حمد القوزي : 185 .
(3) ينظر : فتح الوصيد : 1 / 246 , و 1 / 287 , و 2 / 353 ...
(4) ينظر : مدرسة الكوفة : 314 .
(5) ينظر: فتح الوصيد : 1 / 413 , و 1 /468 , و2 / 257 , و 2 / 453 , و 2 / 457 , و 2 / 466 ...
(6) ينظر: وفيات الأعيان: 3/340-341, والبلغة في تاريخ أئمة اللغة : 167, وشذرات الذهب : 222/5, والأعلام : 154/5.
(7) جاء في الأصل : ختم بموته موت مشايخ .
(8) تراجم رجال القرنين السادس والسابع : 177 , وينظر: طبقات المفسرين . شمس الدين الداوديّ : 1/431-432.
(9) ينظر: وفيات الأعيان : 3/341, والكنى والألقاب: 2/284.

قلــتُ: فلــي ذنــبٌ فمــا حيلتِــي بـــــأيّ وجـــــهٍ أتلقّـــــاهُم
قِيــلَ: ألــيسَ العفــوَ مِــنّ شــأنهم لا سِـــــيمَا عمّـــــن ترجّـــــاهُم

ثانيا: شرحه .

لابد لي – وأنا أدرس شرح الشّاطبيّة للسَّخاويّ – من أن أُعرّف بالشّاطبيّة , التي فرضت التعريف بنفسها مدة قاربت ثمانية قرون ونصف القرن , تفردت بالصدارة في اهتمام علماء القراءات ,رواية وأداء , وذلك للإبداع العجيب, الذي انمازت به من غيرها في استعمال الرمز , وإدماجه في الكلام , بحيث يؤدي الرمز- حرفاً أو كلمة – الوظيفة التي يؤديها أي حرف , أو كلمة في الجملة العربية , ولا يعرفه رمزاً إلا من أتقن معرفة منهج الشّاطبيّ , وقد عرفه معاصرو الشّاطبيّ حفظاً ودراية عن الشّاطبيّ نفسه , ومن بعدهم عنهم إلى يومنا هذا .

وتعدُّ الشّاطبيّة من أهم مصنفات الإمام الشّاطبيّ , والمّسماة :(حرز الأماني ووجه التهاني) , وهي من المنظومات المتقدمة تأريخياً في علم القراءات , قد لاقت قبولاً واسعاً بين مريدي هذا الفن ,وتتألف الشّاطبيّة من (1173) ألف ومئة وثلاثة وسبعين بيتا من البحر الطويل , وقد التزم فيها الشّاطبيّ قافية لامية , واختار الشّاطبيّ أن يرمز لكلّ قارئ من القرّاء السّبعة ورواتهم بحرف من الأبجدية, فيشرح بذلك اختيار كلّ قارئ , ومذهبه في الأصول والفرش, وعمل الشّاطبيّ هذا لم يكن إلاّ نظماً على كتاب (التيسير في القراءات السَّبع) للإمام أبي عمرو الدّانيّ (ت444 هـ) , الذي صنّف كتابه لبيان قراءات الأئمة التي اعتمدها الإمام ٱبن مجاهد في كتابه (السبعة في القراءات) ولكنّ نظم الشّاطبيّ هو الذي طاف بالبلاد, وحفظه طلاّب هذا الفن , وإلى اليوم تعدُّ منظومة الشّاطبيّ أدقّ ما صُنّف في باب القراءات ,وعنها يأخذ طلبة العلم من التلقي والمشافهة[1].

أهمية شرح السَّخاويّ:

بعد أن أشرتُ إلى مكانة القصيدة الشّاطبيّة في علم القراءات , والتي لا ينكر أحد من المتتبعين لتأريخ علم القراءات أنها منظومة استقطبت - أكثر من غيرها - رواد هذا العلم عبر العصور إلى يومنا هذا, وأنه لم تحظ منظومة بما حظيت به من العناية : رواية وحفظاً ودراسة وشرحاً, ولما كانت الشّاطبيّة بهذه المكانة الرفيعة فلابد من أن يكون لها شرح واسع يحلّ ألغازها ويفك رموزها, ويقرب معانيها , وقد شرحت الشّاطبيّة شروحاً عدة وفي أزمان وعصور مختلفة,

(1) ينظر: القراءات القرآنية وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية. الدكتور محمد الحبش : 74- 75, والإجابات الواضحات لسؤالات القراءات أصولاً وفرشاً . أحمد الحفيان : 152-.154.

ومن أهم شروحها وأولها [1] شرح السَّخاويّ, وفي ذلك قال الإمام أبو شامة في مقدمة شرحه على الشّاطبيّة:" حكى لنا بعض أصحابنا أنه سمع بعض الشيوخ المعاصرين للإمام الشّاطبيّ يقول: لمته في نظمه لها ؛ لقصور الأفهام عن دركها , فقال: ياسيدي هذه يقيض الله لها فتى يبيّنها , فلما رأيت السَّخاويّ قد شرحها, علمت أنه ذلك الفتى الذي أشار إليه"[2], وقال أبو شامة مبيناً أهمية كتاب (فتح الوصيد في شرح القصيد) : " وإنما شهرها بين الناس , وشرحها , وبيّن معانيها, وأوضحها, ونبّه على قدر ناظمها, وعرّف بحال عالمها شيخنا الإمام العلامة علم الدين بقية مشايخ المسلمين أبو الحسن علي بن محمد"[3], وكذلك قال العلامة المقرئ أبو إسحاق الجعبريّ[4] (ت 732 هـ) في مقدمة شرحه على الشّاطبيّة أيضاً: " وكُلٌّ كلٌّ على فاتح وصيدها ومانح نضيدها الشيخ العلامة تاج القراء , سراج الأدباء علم الدين السَّخاويّ؛ لأنه قرأها على مؤلفها غير مرة , وهو أعلم بها من غيره من الشارحين"[5], وفي ذلك يقول المستشرق تيودور نولدكه: " جاءت شهرة (الشّاطبيّة) بسبب مفسرها الأول أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السَّخاويّ...ويشكل كتابه (فتح الوصيد) مع كتب تفاسير سابقة أخرى ...ومجموعة من المؤلفات التي ساهمت بالاشتراك مع الشّاطبيّة في نشر العلم القديم بكلّ ثروته "[6], وكذلك تتجلى أهمية الكتاب في شموله ثلاثة كتب من مصنفات أكابر علماء القراءات هم: ابن مجاهد , والدانيّ , والشّاطبيّ ,فضلاً على ما أودعه السَّخاويّ من علمه , حتى أصبح شرحه من خير ما أنتجته العباقرة في بيان القراءات السّبع وإيضاحها .

وصف الكتاب:

عرفنا من عنوان الكتاب والتعريف بمصنفه أن موضوعه هو شرح القصيدة المسماة : " حرز الأماني ووجه التهاني " في القراءات السّبع لصاحبها : الإمام الشّاطبيّ , وقد اشتهرت على الألسنة بـ (الشّاطبيّة) , وقد قال السَّخاويّ في مقدمة شرحه:" فإنّي أذكر في هذا الكتاب بحول الله وقوته شرح قصيدة الشيخ الإمام شرف الحفاظ والقراء ,علم الزهاد والكبراء أبي القاسم بن فيرة بن أبي القاسم الرعينيّ الشّاطبيّ - رحمه الله- الملقبة بـ (حرز الأماني ووجه التهاني) , لما جمعته من الفوائد , وحوته من حسن المقاصد, وسميته : (فتح الوصيد في شرح القصيد), وما علمت كتاباً في هذا الفن منها أنفع , وأجلّ قدراً وأرفع , إذ ضمّنها كتاب (التيسير) في أوجز لفظ ,

(1) ينظر : كشف الظنون : 1 / 647 , و 2 / 1236 , و الأعلام : 5 / 154 .
(2) إبراز المعاني من حرز الأماني : 8.
(3) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(4) هو : " إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشيخ العلامة...شيخ القراء برهان الدين الجعبري , ابن مؤذن جعبر ...ألف شرحاً على الشاطبية كبيراً" . فوات الوفيات والذيل عليها . محمد شاكر الكتبيّ : 39/1.
(5) كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني : 25/1.
(6) تاريخ القران: 648/3.

وأقربه , وأجزل نظير وأغربه "[1], ويعطينا هذا النص صورة واضحة عن ٱسم الكتاب , وموضوعه , ولا يدع مجالا للشك في صحة نسبته إليه , وٱسمه الكامل .

ويقع كتاب فتح الوصيد في مجلدين ضخمين , كل مجلد يربو على أكثر من (600) صحيفة , وقد طبع طبعة واحدة ,بمطبعة دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع , في الكويت سنة 2002م, وأصل الكتاب عبارة عن أطروحة دكتوراه في تحقيق الكتاب للدكتور أحمد عدنان الزّعبيّ , مقدمة إلى كلية الدراسات العليا والبحث العلمي , قسم التفسير وعلوم القرآن , في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان.

سنة تأليفه[2]:

ذكر السَّخاويّ في خاتمة شرحه تأريخ انتهائه من تأليف الكتاب , وهو في العشر الوسط من ذي الحجة سنة 640هـ , ويتضح من هذا التأريخ أن تأليف الكتاب جاء بعد أن أحاط السَّخاويّ بعلوم متعددةً, وبلغ منتهى نضجه العلمي , وتمكنه من علم القراءات والتفسير , والنحو والصرف, حتى قيل: إنه " فاق أهل زمانه بالقراءات , وانتهت إليه رئاسة الإقراء والأدب بدمشق"[3] وبذلك يكون قد أودع شرحه خلاصة علومه .

منهجه في الكتاب:

يعدُّ المنهج من أهم أركان نجاح البحث والباحث , إذ هو" طريقة يصل بها إنسان إلى الحقيقة"[4], ولهذا عمد السَّخاويّ إلى إقامة شرحه على منهج متين , وخاصة أن كتابه مرتبط بدواع تعليمية , وفي ما يأتي معالم منهج السَّخاويّ, الذي استندت في بيانه على ركيزتين:

إحداهما : بعض ما ذكره محقق الكتاب .

والأخرى : ما اكتسبته من معلومات من خلال ملازمتي الطويلة للكتاب ومصنفه .

ولابد من الإشارة في بادئ الأمر إلى أَنَّ ترتيب موضوعات الكتاب جاء مطابقاً لترتيب موضوعات الشاطبية , ولكتاب التيسير ؛ ولذلك كثيراً ما كان السَّخاويّ - وغيره من شراح الشّاطبيّة – يعلق بقوله : إنّه ذكر هذا الحرف هنا تبعاً للأصل , وكان حقه أن يكون في موضع كذا.

وفي ما يأتي أهم ملامح منهج السَّخاويّ في شرحه على الشّاطبيّة:

1. قدّم شرحه بمقدمة فيها حمد وثناء لله ربّ العالمين , وصلاة على النبي (صلّى الله وعليه وآله وسلّم) , ثم ٱسم كتابه , وأهمية الشّاطبيّة , وكتاب التيسير للدّانيّ.

(1) فتح الوصيد : 109/1.
(2) جاء بهذا التاريخ محقق الكتاب من إحدى نسخ المقابلة . ينظر: فتح الوصيد :548/2.
(3) شذرات الذهب: 222/5.
(4) منهج البحث الأدبي: 15.

2. ترجم ترجمة وجيزة لشيخه الشّاطبيّ, وفيها صفاته , وأحواله , ثم وفاته ومكان دفنه .
3. ذكر القراء السّبعة وأسانيدهم .
4. ذكر بعض قصائد الإمام الشّاطبيّ.
5. شرح شرحاً مفصلاً القصيدة الشّاطبيّة.
6. بيّن أقوال علماء النحو والصرف في كثير من الكلمات اللّغوية وبيّن أوزانها الصرفية , وناقش آراء النحويين وردّ على بعضهم ؛ لأنهم حكموا قواعد النحو في القرآن – لا سيما البصريين منهم – مما يدلّ على دقة رسوخه في علم النحو والصرف, من ذلك على سبيل التمثيل في قوله تعالى: ﴿ ﴾(سورة البقرة/280) , وفيها قرأ نافع (ت169هـ) (مَيْسُرة) بضم السين , والباقون من السبعة بفتحها[1] . قال السَّخاويّ في قراءة (مَيْسُرة) بضم السين :" لغة أهل الحجاز ومَيْسَرة بالفتح لغة أهل نجد ... ويقال في نظائر لها : مَشْرُبةٌ للغُرفة , ومَشْرُقَةٌ , حيث تُشرق الشمس, ومَسْرُبَة, لشعر الصدر , ومقْبُرة , كما يقال ذلك بالفتح . وردّ هذه القراءة النّحّاس وقال: هي لحن لا يجوز , بعد اعترافه بأنها لغة أهل الحجاز ؛ فكأنّه لحّنَ العرب بأنه لا يوجد في لغتها(مَفعُلة) , إلا حروف معدودة, ويقال في جميعها: (مَفْعَلة) , وهذا كلام لا يحتاج إلى جواب؛ لأنه يردّ عليه أن مَفعُلة كثير في كلامهم من ذلك : مَفْخُرةٌ, مَفْدُرَة, مَزْرُعَة , مأْرُبَة,ومَعْرُكَة , ومَزْبُلَة , يقال جميع ذلك : بالفتح والضم , قال: وأيضاً فإن الهاء زائدة وليس في كلام العرب[2] مفعُل البتة ؛ وذلك لا يلزم لمخالفة البناء البناءَ , وقد جاء مفعُل, قالوا: مَعْوُن , ومَكْرُم, ومَأْلُك, في جمع مَعْوُنة , ومَكْرُمة , مألُكَة "[3].

وكذلك في قوله تعالى:﴿ ﴾ (سورة الرعد /39) , وفيها قرأ ابن كثير (ت120هـ) , وعاصم (ت 129هـ) , وأبو عمرو (ت154هـ) ويثبت"مخففاً , والباقون من السبعة : (يثبّت) مشدداً[4], قال السَّخاويّ: " قال الفراء[5] والكسائي: التشديد والتخفيف لغتان, وقال أبو عبيد : التشديد

(1) ينظر : التيسير : 85.
(2) ينظر : ليس في كلام العرب , لابن خالويه : 47 – 48 .
(3) فتح الوصيد : 100/2.
(4) ينظر التيسير : 134.
(5) ينظر : معاني القرآن : 2 / 66 .

يثبته فلا يمحوه . قال ٱبن قتيبة : إنما الإثبات يقابل المَحْو , وإذا كان (ثبت) مثل (أثبت) لغتان فلا مقال لابن قتيبة ولا وجه لاختياره التخفيف تعويلا على ما ذكروا "[1].

7. اعتمد السياق والمعنى في توجيه الكثير من القراءات منها على سبيل التمثيل في قوله تعالى: ﴿ ﴾ (سورة البقرة /210), وفيها قرأ ٱبن عامر (ت118هـ) , وحمزة (ت156هـ) والكسائيّ (تَرجع) بفتح التاء وكسر الجيم حيث وقع , والباقون من السّبعة بضم التاء وفتح الجيم[2] , ويرى السَّخاويّ أن الفعل المضارع (تُرجَع) بُني للمفعول ؛ لأنه قياس على نظائره مما لم يسم فيه الفاعل نحو قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة العنكبوت/21) وقوله :﴿ ﴾ (سورة يونس /30) , وقوله: ﴿ ﴾(سورة البقرة:203) , وأما القراءة الأخرى فيرى أن وجهها النقل دون القياس على قوله تعالى:﴿ ﴾ (سورة الشورى/ 53) ,وقوله أيضا:﴿ ﴾ (سورة المائدة/48) , ويرى أن القراءتين بمعنى واحد ؛ لأنّ الأمور إذا رُجعت رجعت , وهي في معنى يَدْخلون ويُدخلون [3].

8. ربما يصرّح السَّخاويّ في بعض الأحيان بأسماء القراء السبعة , كما في قوله تعالى:﴿ ﴾(سورة التوبة /66) , وفيها قرأ عاصم (نُعذّب) بضم النون وكسر الذال , والباقون من السبعة (تُعذّب) بضم التاء وكسر الذال[4],قال السَّخاويّ:" قراءة عاصم على البناء للفاعل , وهو الله عزّ وجلّ , والقراءة الأخرى على البناء للمفعول , وهي طريقة كلام الملوك والجبارين "[5], وهو في الأعم الأغلب لا يصرح بأسماء القراء السّبعة , مكتفيا في ذلك بالرموز في منظومة الشّاطبيّ , التي يرمز فيها الشاطبيّ لكلّ قارئ برمز يختص به.

9. قد يستشهد بقارئ من غير القراء السبعة ؛ ليعضد قراءة ما , كما في قوله تعالى : ﴿ ﴾(سورة المائدة /107),وقد قرأ بها عاصم برواية حفص[6] (ت180هـ) :" اسْتَحقَّ" بفتح التاء والحاء , وإذ ابتدأ كسر الألف , والباقون من

(1) فتح الوصيد : 310/2.
(2) ينظر: التيسير :80.
(3) ينظر : فتح الوصد : 63/2.
(4) ينظر: السبعة في القراءات , ابن مجاهد : 136.
(5) فتح الوصيد : 257/2.
(6) هو الإمام حفص بن سليمان أبو عمر الكوفيّ , أحد رواة عاصم . يُنظر : غاية النهاية : 1 / 254 .

السبعة بضم التاء وكسر الحاء , وإذا ابتدؤوا ضمّوا الألف[1], قال السَّخاويّ:"قرأ حفص (اسْتَحَقَّ عليهم الأَوْلَيَانِ) , وهي قراءة أُبيّ , وعلي بن أبي طالب, وٱبن عباس ..."[2]

10. يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم , والحديث النبويّ الشريف والشعر العربي الذي يرجع إلى عصر الاستشهاد , إذ لم أجده قد استدلّ بشعر المحدثين والمولدين في كتابه كله , وهذا يدلّ على أنه سائر على منهج النحويين المتقدمين في عدم استشهادهم بشعر المتأخرين والمولدين بعد إبراهيم بن هرمة (ت150هـ) تقريباً .

11. يذكر أن معظم الاختلاف في القراءات القرآنية يرجع إلى الاختلاف في لغات العرب منها على سبيل التمثيل قوله تعالى:﴿ ﴾ (سورة البقرة /87) , وقد قرأ بها ٱبن كثير (القُدْس) مخففاً بإسكان حركة الدال والباقون من السبعة (القُدُس) مثقلاً بضم الدال[3]. قال السَّخاويّ: " أهل الحجاز يثقلون كلمة القدس , وبنو تميم يخففون "[4] . وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ﴾ (سورة آل عمران/15),وفيها قرأ أبو بكر[5] (ت 193 هـ) عن عاصم (رُضوان) بضم الراء والباقون من السبعة بكسرها[6], إذ يرى السَّخاويّ أن القراءتين لغتان فصيحتان , والضم لغة بني تميم, والكسر لغة الحجاز[7].

12. يعنى برسم المصحف الشَّريف . ومن وجوه عنايته بالرسم القرانيّ وقواعد الكتابة القرآنية , أنّه كان يشير إلى وجوه الخلاف والاتفاق في بعض وجوه الكتابة للقراءات القرآنية, من ذلك على سبيل التمثيل قوله تعالى:﴿ ﴾ (سورة المائدة /54) , وقد قرأ بها ٱبن عامر ونافع (من يرتدد) بدالين , الثانية ساكنة والباقون من السّبعة بدال واحدة مشددة[8] , قال السَّخاويّ :" رُسِم في مصاحف أهل المدينة والشَّام بدالين, وهو الأصل, ورسم في المصاحف المكيّة والعراقيّة بدال واحدة على الإدغام ؛ لأَنَّه اجتمع مثلان فخُفِّف بالإدغام , وحُرِّك لالتقاء الساكنين"[9].

13. موقف السَّخاويّ من معظم القراءات التي يوردها موقف توافقي, إذ نادراً ما يرجّح قراءة على أُخرى, وهو في ترجيحه يلمح إلماحاً ولا يصرح بالترجيح, ونجده يستعمل بعض العبارات التي تدل بوضوح على رفضه ترجيح قراءة أو تفضيلها على أخرى, ومثال ذلك

(1) ينظر التيسير: 100.
(2) فتح الوصيد :182.
(3) ينظر : السبعة في القراءات :164.
(4) فتح الوصيد:23/2.
(5) هو الإمام شعبة بن عياش أبو بكر الحناط الأسديّ الكوفيّ أحد رواة عاصم . ينظر : غاية النهاية : 1 / 134 .
(6)ينظر : السبعة في القراءات : 202 .
(7) ينظر : فتح الوصيد: 110/2.
(8) ينظر : السبعة في القراءات : 245 .
(9) ينظر: فتح الوصيد:178/2.

قولــه تعــالى :﴿ ﴾ (سورة البقرة/126) وقد قرأ بها ابن عامر (فأُمْتِعُهُ) خفيفة من أَمْتَّعْتُ . وقرأ الباقون من السّبعة (فأُمَتّعُه) مشددة التاء من متَّعت[1] .قال السَّخاويّ :" أمتع و متّع بمعنى واحد, وهما لغتان جيدتان , وليس لأحدٍ أن يقول : هذا أولى من هذا"[2].

14. يذكر أحياناً ترجيح شيخه الشّاطبيّ لبعض القراءات , ومثال ذلك قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة البقرة/260) وقد قرأ بها حمزة(فصِرهنّ) بكسر الصاد , والباقون من السبعة بضمها[3]. قال السَّخاويّ : " بالكسر ...اختيار صاحب القصيد"[4].

مصادر السَّخاويّ:

يعدُّ السَّخاويّ من النقلة الدارسين لما ينقله, وقد أكدّ أنّ جلّ ما أثبته إنما هو مجموع نقولهم, وتفريع عن أصولهم, وعلم القراءات وُجِد قبل عصر السَّخاويّ , وفي عصره كثر روّاده المبتدئون , وشيوخه المنتهون , والشّاطبيّ – الذي اشتغل السَّخاويّ بشرح قصيدته- التزم في ما نقله طرقاً , وترك طرائق, فقد ترك على سبيل التمثيل رواية ورش[5] (ت 197هـ) , من طريق محمد بن إسحاق البخاريّ (ت256هـ) , ورواية قالون[6] (ت220هـ) من طريق أحمد بن صالح[7] (ت248هـ) [8], وقد وجد السَّخاويّ نفسه أمام ركام من الروايات والاختيارات , فكان لابد من أن تكثر مصادره ؛ لأنه ناقل وتتعقد مهمة التفريع لديه ؛ لأنَّه دارس.

وسيكون حديثي على مصادر السَّخاويّ على النحو الآتي:

- أهم المصنفات التي التي صَرح السَّخاويّ بالنقل عنها .
- أهم الأعلام الذين أخذ عنهم , والذين صرّح بأسمائهم.
- كيفية تعامله مع المصادر.

أهم المصنفات التي صرح السخاويّ بالنقل عنها:

1. إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر .لأبي العز القلانسيّ (ت521هـ) .
2. إيجاز البيان . لأبي عمرو الدانيّ.
3. التذكرة في القراءات الثمان. لأبي طاهر بن غلبون (ت399هـ) .

(1) ينظر: السّبعة في القراءات:170.
(2) فتح الوصيد: 41/2, وينظرأيضاً : 220/2, و 2 / 305 .
(3) ينظر: السبعة في القراءات : 189 – 190 .
(4): فتح الوصيد :87/2.
(5) هو الإمام عثمان بن سعيد المصريّ, أحد رواة نافع. ينظر: غاية النهاية:502/1.
(6) هو الإمام عيسى بن منيا أبو موسى , أحد رواة نافع . ينظر: غاية النهاية:615/1.
(7) هو الإمام أحمد بن صالح الحافظ المصريّ, كان جامعاً يعرف الفقه والحديث والنحو, ولد في مصر سنة (170)هـ وتوفي في سنة (248)هـ, ينظر: تذكرة الحافظ . الإمام محمد الذهبي : 58/2-59.
(8) ينظر: تقريب النفع في القراءات السّبع, على بن محمد الضباع بهامش (حرز الأماني) : 6-7.

4. التيسير في القراءات السّبع . للدّانيّ.
5. الجامع الصحيح. لمحمد بن إسماعيل البخاريّ.
6. الجامع الكبير. لأبي عيسى الترمذيّ (ت 279هـ).
7. الحجة للقراء السبعة . لأبي علي الفارسيّ .
8. الرَّقائق. لعبد الله بن المبارك (ت281هـ) .
9. عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد. قصيدة رائية في رسم المصحف للشاطبيّ , نظم على كتاب (المقنع) لأبي عمرو الدّانيّ على غرار (حرز الأماني) .
10. غريب الحديث. لأبي عبيد القاسم بن سلام.
11. الغريب المصنف . له أيضاً.
12. غريب القرآن لمحمد بن عزيز السجستانيّ (ت330هـ) .
13. الكشف عن وجوه القراءات السّبع . لمكي بن أبي طالب القيسيّ (ت437هـ) .
14. المستنير في القراءات . لأبي طاهر البغداديّ (ت496هـ) .

- **أهم الأعلام الذين أخذ عنهم.**

1. الخليل بن أحمد الفراهيديّ.
2. سيبويه . أبو بشر عمرو بن عثمان.
3. أبو زكريا يحي بن زياد الفراء.
4. محمد بن المستنير المعروف بـ (قطرب) (ت210هـ) .
5. سعيد بن مسعدة . الأخفش الأوسط .
6. سهل بن محمد . أبو حاتم السجستانيّ (ت255هـ) .
7. أبو يوسف يعقوب بن إسحاق . المعروف بابن السكِّيت (ت244هـ).
8. أبو العباس محمد بن يزيد المبّرد .
10. أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري .
11. أبو إسحاق إبراهيم بن السّريّ الزجّاجّ (ت 311 هـ) .
12. أبو بكر محمد بن الحسن . ألبن دريد (ت321هـ) .
13. أبو جعفر محمد بن إسماعيل النحاس (ت 338 هـ) .
14. أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه.
15. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهريّ (ت 370 هـ)
16. أبو علي الحسن بن أحمد الفارسيّ.
17. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ .
18. عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنباريّ (ت577هـ) .

وغيرهم كثير.

كيفية تعامل السَّخاويّ مع المصادر.

لم يلتزم السَّخاويّ صيغة واحدة, وهو ينقل عن مصدر ما لتأييد رأيه , أو رأي لغيره في مصدر آخر, او لتضعيف هذا الرأي والرد عليه , وقد تتبعت هذه الصيغ فوجدتها متشعبة أذكر أهمها:

- ينقل السَّخاويّ الرأي لعالم ما ويصرّح باسمه ولا يذكر ٱسم كتابه الذي نقل رأيه منه, فيقول مثلاً : قال الخليل [1] , قال سيبويه [2] إلى غير ذلك ممن لا يحصون كثرة من العلماء , وقد يقول: وقول فلان كذا , ويلاحظ أنَّ النقل بهذه الصيغة كثيراً ما يصحبه اعتراض على المنقول منه , فعلى سبيل التمثيل , قال السَّخاويّ : " وقول أبي محمد مكيّ (رحمه الله) " إنه كره أن يحذف الألف ومدتها فأثبتها في الموضع الذي يصحب الألف [3] ..." لا يستقيم ..."[4]

- وقد يذكر السَّخاويّ ٱسم الكتاب ولا يذكر صاحبه, فيقول : قال صاحب كذا , ومن ذلك قول السَّخاويّ :" وقال صاحب الجمهرة"[5] , وقوله أيضا :" من كلام صاحب الحجة"[6]وقد يسند القول لمجهول في كتاب مشهور , وهو يعني صاحبه بناء على أنه مشهور , كقوله :" قال في التيسير "[7] , وهو يريد أبا عمرو الدانيّ .

- قد ينسب السَّخاويّ القول إلى مجهول , ويستعمل السَّخاويّ هذه الطريقة غالباً عند ما يريد الرد على المنقول عنه, وهي لباقة يخفف بها من حدّه رده على بعض الآراء , إذ إنّه في كثير من الأحيان يعترض على بعض أقوال العلماء بأسلوب يدل على تواضع وأدب في المناقشة والاعتراض, ويستعمل من الصيغ في هذه الحالة مثل قوله : قال بعضهم[8] , وقيل[9],وقالوا[10],ويقال[11],وقال بعض أهل العربيّة[12]...

(1) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 101 , و 2 / 133 , و 2 / 212 .
(2) ينظر : المصدر نفسه : 1 / 337 , و 1 / 414 , و 1 / 552 .
(3) كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : 306/1 .
(4) فتح الوصيد: 83/2.
(5)المصدر نفسه :424/2.
(6)المصدر نفسه :159/2.
(7)المصدر نفسه : 121/2.
(8) ينظر : المصدر نفسه : 45/2 , و 2 / 400 , و 2 / 518.
(9) ينظر: المصدر نفسه :57/2 , و 2 /399 , و 464/2 .
(10) ينظر: المصدر نفسه :58/2, و 2 / 503 , و 2 / 543 .
(11) ينظر: المصدر نفسه : 135/2, و 2 / 339 , 2 / 420 .
(12) ينظر: المصدر نفسه: 440/2, و 2 / 507 .

- قد يجمع السَّخاويّ في موضع واحد أكثر من صيغة للنقل, فتراه يذكر الكتاب ولا يذكر صاحبه مرة, ومرة أخرى يذكر صاحب الكتاب ولا يذكر الكتاب, وأحيانا يذكر قولاً لمجهول, وهناك صيغ أخرى للنقل[1] .

يتضح لنا مما تقدم أن السَّخاويّ لم يكن مقتصراً على نوع واحد من المصادر بل تنوعت مصادره, وهذا إن دلّ على شيء , فإنّما يدلّ على اطلاعه الواسع على كتب القراءات والتفسير والنحو والصرف واللّغة , مما يشكل ثراءً معرفيّا يفيد منه الباحث والقارئ وينضح لنا طرائق السخاويّ وصيغه المتعددة في النقل وأسلوبه المهذب في الرد والاعتراض , وهو يدلّ أيضاً على استيعاب سلفنا الصالح لآراء وكتب من سبقهم وفهمها فهما جيداً, ولاشك في أن أثره ينعكس على أبنائهم فهم يحرصون على تراث الأئمة ويحافظون على لغة كتابهم الأعلى , وهو القرآن المجيد .

(1) ينظر : فتح الوصيد : 166/1, 176/1, 200/1, 543/2.

الباب الأول

القراءات القرآنيّة في الأسماء

الفصل الأول : **القراءات القرآنيّة في الإفراد والجمع** .

الفصل الثاني : **القراءات القرآنيّة في المصادر والمشتقات** .

الفصل الأول

القراءات القرآنيّة في الإفراد والجمع .

أولاً : القراءات بين الإفراد والجمع .

أ- القراءة بين المفرد وجمع المؤنث السالم .

ب- القراءة بين المفرد وجمع التكسير .

ثانياً : القراءات في أبنية الجموع .

1. قراءة جمع التكسير بين وزنين مختلفين .

أ- قراءة جمع الكثرة بين وزنين مختلفين .

ب- قراءة جمع التكسير بين القلة والكثرة .

2. القراءة بين جمع التكسير وصيغة منتهى الجموع .

3. القراءة بين جمع التكسير وجمع الجمع بالألف والتاء .

4. القراءة بين آسم الجنس وجمع التكسير .

5. القراءة بين آسم الجمع وجمع التكسير .

الفصل الأول

القراءات القرآنية في الإفراد و الجمع

من الملاحظ أنّ لغات العالم منذ نشوئها اتفقت في صفات وخصائص وظواهر , ولكنّها اختلفت في أُخرى ؛ نتيجة اختلاف الشّعوب التي تتكلم بهذه اللّغات , والعوامل المختلفة التي خضعت لها , فأثرت في لغاتها , سواء أكان هذا الاختلاف بين فصيلة من اللّغات وغيرها من الفصائل , أم كان الاختلاف بين اللّغات داخل الفصيلة الواحدة , ومن أهم الظواهر التي كانت مدار خلاف بين مختلف اللّغات هي ظاهرة : الإفراد والتثنية والجمع إذ " تحرص اللّغات على تمييز فكرة الإفراد وفكرة الجمع , ففي الكثرة الغالبة من اللّغات مفرد وجمع , ولكنّها تتخذ في هذا المعنى العقليّ العام طرائق شتى لتصويره , أو التعبير عنه , فمن اللّغات ما يُميّز الصيغة بين المفرد وغير المفرد , ومثل هذه اللّغات تلتقي في هذه الظواهر بالتقسيم المنطقي عند الحديث على الكم , في حين أن اللّغات الساميّة – [ومنها العربية] – تتخذ لهذه الفكرة العقلية ثلاث صيغ : واحدة للمفرد , وأخرى للمثنى , وثالثة للجمع" [1] .

فالمفرد هو الاسم الذي يدلّ على واحدٍ , نحو : رجل , وأسد , وكتاب ... أو هو الاسم الذي لا يكون مثنى ولامجموعاً , ولا ملحقاً بهما . [2]

أما التثنية : فهي صيغة مبنية للدلالة على الاثنين , وأصل التثنية العطف , فيقال : قام الزيدان , وذهب العمران والأصل في ذلك : قام زيد وزيد , وذهب عمرو و عمرو , إلا أنهم حذفوا أحدهما , وزادوا على الآخر زيادة تدل على التثنية للإيجاز والاختصار .

أما الجمع : فهو صيغة مبنية للدلالة على العدد الزائد على الاثنين , والأصل فيها العطف أيضا , كالتثنية , إلا أنهم لما عدلوا عن التكرار في التثنية طلباً للاختصار , كان ذلك في الجمع أولى. [3]

والجمع في العربية صنفان :

- جمع سالم : وهو ما سلم بناء مفرده عند الجمع , ويزاد في آخره , وهو على قسمين :

- جمع مذكر سالم : وهو ما زيد في آخره واو ونون في حالة الرفع , وياء ونون في حالتي النصب والجر .
- وجمع مؤنث سالم : وهو ما زيد في آخره ألف وتاء .

(1) من أسرار اللغة , الدكتور إبراهيم أنيس :129 .
(2) ينظر : شذا العرف في فن الصرف : الشيخ أحمد الحملاويّ : 93 .
(3) ينظر : أسرار العربية , أبو البركات الأنباريّ : 47 – 48.

- وجمع تكسير : وهو ما تغير بناء مفرده عند الجمع [1] .

أولا : القراءات بين الإفراد والجمع .

أ- القراءة بين المفرد وجمع المؤنث السالم .

1- القراءة بين وزني (فَعِيلة) و (فَعِيلات) .

- يجمع الاسم الرباعي المفرد والمزيد بحرف ولحقته تاء التأنيث, وكان بزنة (فَعِيلة) يجمع على (فَعَائِل) , نحو : صَحِيفة و صَحَائِف , قَبِيلة و قَبَائِل... وهو أكثر من أن يُحصى , وربما جُمِع على (فُعُل) , وهو قليل , نحو : سَفِينة و سُفُن , وصَحِيفة وصُحُف , فشبهوا ذلك بقَلِيب وقُلُب , فكأنّهم جمعوا : سَفِين وصَحِيف , أما إذا أُريد البناء لأدنى العدد فيُجمع ما كان بزنة (فَعِيلة) جمع تصحيح بالألف والتاء على (فَعِيلات) نحو عَشِيرة و عَشِيرات . [2] .

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السّخاويّ في شرحه ذكر الاختلاف في القراءة بين هذين الوزنين وذلك في قوله تعالى : ﴿ ♦♌♘☒ ♌♑❶ ⬀☠↗♦◢✍□✲⬀ ⬀☠↗♦◢✍♦ ⬀☠→🗎↗♦◢✍□✲⬀ ⬀☠↗▤←✲🕓◆❑⬋⌘♑❶◆❑ ⬀ ⬀ ⬀

ووجه السخاويّ كلتا القراءتين ذاكراً أنّ من قرأ بالإفراد فقد جعله واقعاً على الجمع ؛ فاستغنى به عن الجمع لخفته , أما قراءة الجمع , فقد ردّ فيها السخاويّ قول الأخفش الذي يرى " أن العرب لا تكادُ تجمع العشيرة على العشيرات , وإنما تجمعها على العشائر " [2], إذ يرى أن الأئمة قد جوّزوا جمع عشيرة على عشيرات , وهذا ما ذهب اليه الشاطبيّ في منظومته , إذ قال [3]: **عَشِيرَتُكم بالجمعِ صِدْقٌ وَنوّنوا عُزيرٌ رِضَاً نصّ وَبالكَسْرِ وُكِّلا**

فقال : (صدق) لتواتر القراءة عن الأئمة الثقات (عَشِيراتكم) بالجمع [4] .

واختلف العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (عَشِيرتكم) بالإفراد .

والعلماء إزاء هذه القراءة على طائفتين :

الطائفة الأولى :

هي التي انتصرت لهذه القراءة وممن يمثلها الأزهريّ بقوله: " العشيرة آسم جامع لأهل البيت من قرُب أو بَعُد ... سمّوا عشيرة لمعاشرة بعضهم بعضا , والقراءة بالتوحيد "[5] , وهي اختيار البغويّ [6] كذلك ؛ لأنه يرى أن (العشيرة) واقعةٌ على الجمع , بعد أن ردّ قراءة الجمع (عشيراتكم) مستشهداً بقول أبي الحسن الأخفش : " إن العرب لا تكاد تجمع العشيرة على العشيرات , إنما تجمعها على العشائر " [7] .

فقد ذهب جمهور العلماء الى أن الاسم الرباعي المؤنث بالتاء الذي ثالثه حرف مدّ زائد , مما وزنه (فَعَالَة , أو فِعَالَة , أو فَعِيلة , أو فَعُولة) , فإنّ جمعه يطرد

(1) ينظر : السبعة في القراءات : 313 , والتيسير : 118, والكافي في القراءات السبع . الشيخ محمد بن شريح الأندلسيّ : 122, والإقناع في القراءات السبع : 406 .
(2) لم أجده في معانيه . راجع قوله في الحجة للقّراء السبعة : 2 / 318 , والتبيان في تفسير القرآن . الشيخ الطوسي : 5 / 195 , والمحرر الوجيز : 6 / 445.
(3) متن حرز الأماني ووجه التهاني : 150 .
(4) ينظر فتح الوصيد : 2 / 255 .
(5) معاني القراءات : 205.
(6) ينظر : معالم التنزيل : 2 / 31 .
(7) لم أجده في معانيه , يرجع لقوله في : الحجة للقراء السبعة : 2 / 318 , والتبيان في تفسير القرآن : 5 / 195 , و ص23 من هذا البحث .

على (فَعَائِل)[1] , ويبدو أن من قرأ (عَشَائِركم)[2] , في هذه الآية جمعه على القياس , وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

والذي يؤخذ على هذا الكلام , أن من جَمَع (فَعيلة على فعائل) فقد جاوز بها أدنى العدد , أما من أراد أدنى العدد فيجمعه جمع تصحيح بالألف والتاء على (فَعِيلات)[3] , وهذا ما ذكره مكي بن أبي طالب في جمع(عشيرة) من أنّ (القياس لا يمنع جمعها بالألف والتاء)[4], فما كان بزنة (فَعِيلة) جنساً مخلوقاً جُمِع في القليل بالألف والتاء , ويكون في الكثير من غير تاء [5] , وهذا يكون رداً على ما قاله الأخفش في إنكاره جمع (عَشِيرة) على (عَشِيرات) .

الطائفة الثانية :

وهم الذين عنوا بتوجيه قراءة الإفراد من دون ترجيحها ومنهم أبو علي الفارسيّ , الذي ذهب في توجيهه لهذه القراءة , إلى أنّ من أفرد (العشيرة)؛ فلوقوعها على الجمع , فاستغني بها – أي : المفردة – عن جمعها [6] , فما يدلّ على جمع وليس له واحدٌ من لفظه وهو شيء واحد ؛ فإنه يقع على الجميع , نحو : قَوْم , ورَهْط , ونِسَاء[7] ...

ونحا هذا المنحى كلّ من الطوسيّ (ت 460 هـ) , والطّبرسيّ (ت 548 هـ) والرّازيّ (ت 606 هـ) , وشعلة[8] (ت 656 هـ) في شرحه , والشّوكانيّ [1] (ت 1250 هـ) .

(1) ينظر : المقتضب . المبرد :1 / 122,والتكملة . أبو علي الفارسيّ :442 – 443,وشرح المفصل . موفق الدين بن يعيش : 5 / 44, وشرح جمل الزجاجيّ . ابن عصفور :2 / 232, وشرح الرضي على الشافية : 2 / 300 – 301 , وشرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : 555 .
(2) وهي قراءة الحسن البصريّ : ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . الزمخشري : 2 / 245 , وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر . الدمياطيّ : 302, ومعجم القراءات . الدكتور أحمد مختار عمر و الدكتور عبد العال سالم مكرم : 3 / 13 .
(3) ينظر : الكتاب : 3 / 610 .
(4) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع : 1 / 501 .
(5) ينظر : المقّرب. ابن عصفور : 475 .
(6) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 2 / 317 – 318 .
(7) ينظر الكتاب : 3 / 494 .
(8) هو : (محمد بن أحمد بن محمد الموصليّ الحنبليّ , أبو عبد الله , المعروف بشعلة , ويقال له , ابن الموقع , فاضل له علم بالقراءات ... من كتبه : (الشمعة المضيئة بنشر القراءات السبع المرضيّة ... وكنز المعاني في شرح حرز الأماني , شرح الشاطبية في القراءات) . الأعلام : 6 / 217 .

القراءة الثانية : (عَشِيراتكم) بالجمع .

والعلماء إزاء هذه القراءة على طائفتين أيضاً :

الطائفة الأولى :

وهي التي ردت هذه القراءة , وانتصرت لقراءة الأفراد , ويمثلها الأزهريّ , تابعه في ذلك البغويّ , وقد نوقشت آراؤهم في صفحات سابقة من هذا البحث [2] .

الطائفة الثانية :

تضم آراء العلماء الذين عنوا بتوجيه قراءة الجمع , وهم إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ- جماعة اعتمدت المعنى في توجيهها لهذه القراءة .

وتضم هذه الجماعة أبا علي الفارسيّ الذي يرى أنّ من جمع (عَشِيرة) على (عَشِيرات) فقد جعل لكلّ واحدٍ من المخاطبين عَشِيرة , فكان المراد بهم الجمع [3] , فالاسم الرباعي المؤنث بزنة (فَعِيلة) يُجمع لأدنى العدد جمع تصحيح على(فَعِيلات) بالألف والتاء[4] .

وذهب هذا المذهب الطوسيّ , وابن عطيّة[5] (ت 546 هـ) , وغيرهما [6] .

ب- جماعة اعتمدت على المشاكلة اللفظية بين الكلمات داخل الآية , مع مراعاة المناسبة بينها في توجيهها لهذه القراءة , فقد ذهب شعلة في شرحه على الشاطبية , الى أنّ من قرأ (عَشِيراتكم) جعلها جمعاً ليشاكل الألفاظ الأُخر في الآية نفسها ليتوحد السياق ﴿ [illegible] ﴾

---

(1) ينظر التبيان في تفسير القرآن : 5 / 195 , ومجمع البيان في تفسير القرآن : 3 / 23 , والتفسير الكبير : 16 / 17 , وكنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني : 253,وفتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:2/ 442 .
(2) ينظر: ص 24 من هذا البحث .
(3) ينظر : الحجة للقرّاء السبعة : 2/ 317 – 318 .
(4) ينظر : الكتاب : 3 / 610 , والأصول في النحو . ابن السراج : 3 / 10 .
(5) ينظر :التبيان في تفسير القرآن : 5 / 195 , والمحرر الوجيز : 6 / 445 .
(6) ينظر : مجمع البيان : 3 / 23 , والتفسير الكبير : 16 / 17, وإتحاف فضلاء البشر : 302.

﴿ ﴾ (سورة التوبة /24), فجاءت بصيغة الجمع وبنسق واحد [1] .

والذي يؤخذ على قول شعلة أنّ لفظة (عَشِيرة) وردت في آيات أُخر بسياق شبيه بسياق الآية المتقدمة الذكر , ومع ذلك جاءت بصيغة الإفراد , فعلى سبيل التمثيل قوله تعالى :

﴿ ﴾

﴿ ﴾ (سورة المجادلة / 22) , إذ جاءت لفظة (عَشِيرتهم) على صيغة الإفراد على رغم أنّ الألفاظ الأُخر السابقة لها بصيغة الجمع , وهذا لا يعني أن هناك تنافراً بين الألفاظ داخل الآية , وذلك لأن كلمة عشيرة تدلّ على الجمع أيضاً , فهي من الجموع التي لا واحد لها من لفظها نحو: الرّهط , والجند , والنفر [2] ...

ولم يرجح السخاويّ أياً من القراءتين على الأخرى , إلا أن القارئ يلمح ميله لقراءة , الجمع (عَشِيراتكم) ؛ وذلك لدفاعه عنها , وردّ قول من أنكرها , وهو في ذلك متابعٌ لشيخه الشاطبيّ في ترجيحه لقراءة الجمع [3] .

وبعد هذا العرض لآراء العلماء في توجيههم لكلتا القراءتين , أو بترجيح إحداهما على الأخرى يبدو أن الراجح قراءة من قرأ (عَشِيرتكم) بالإفراد ؛ للأسباب الآتية :

1. لأنها قراءة الجمهور .
2. إن ألاستعمال القرآني لكلمة (عَشِيرة) جاء بصيغة الإفراد , كما في قوله تعالى :

﴿ ﴾

(1) ينظر : كنز المعاني : 253 .
(2) ينظر : فقه اللغة وسر العربية . أبو منصور الثعالبيّ : 268 .
(3) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 255.

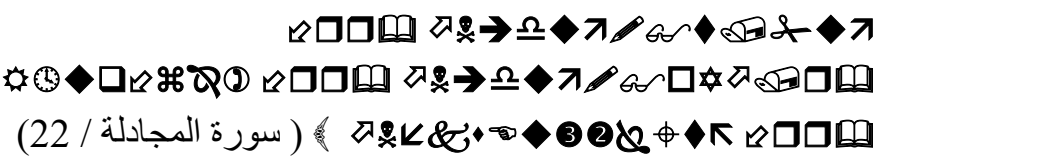

(سورة المجادلة / 22)

3. إنّ قراءة الإفراد , تدلّ على الجمع – وهو ما مرّ ذكره آنفاً – فضلاً على أنّ إضافة (عشيرة) الى ضمير الجمع (كم) يقوي فيها معنى الجمعيّة ؛ لذلك استغني عن جمعها .
4. إنّ قراءة الإفراد , أخفّ في النطق من قراءة الجمع , وهو ما تميل إليه العرب في كلامها , وهو أيضاً ما يريده الله عز وجل لعباده . حين قال جلّ شأنه : ﴿ ﴾ (سورة القمر / 17).
5. دلالة قراءة الإفراد على قراءة الجمع , فاختيار قراءة الإفراد هو اختيار للفظ الذي يجمع كلا المعنيين.

2- القراءة بين (فَعَالة) و (فَعَالات).

ذكر السخاويّ في شرحه على الشاطبية , التفاوت في القراءة بين الإفراد وجمع المؤنث السالم في كلمة (غَيَابة) في موضعين في سورة يوسف :

أحدهما : قوله تعالى : ﴿ 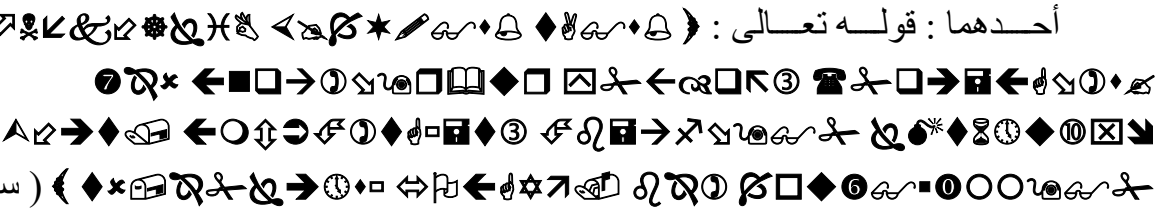 ﴾ (سورة يوسف / 10) .

والاخـــر : قولـــه تعـــالى : ﴿ ۞ ۝ ۞ ۝ ۞ ۝

وردَّ أبو جعفر النحاس قول أبي عبيد – المذكور آنفاً - ؛ لأنه يرى أنّ هذا تضيقٌ في اللغة[1] .

وفي كلامه على أساليب اللغة العربية في التعبير يرى أحد الباحثين المعاصرين أَنَّ العربية قد درجت في صياغة كلامها على ما يقتضيه ظاهر الحال من المطابقة والوضوح ؛ لتؤدي بذلك معانيها التي ترد عليها وضعاً واستعمالاً , وربما عدلت عن ذلك الظاهر غير عابئة بما تستوجبه سُنَن المطابقة في التعبير وإحكام , الصنعة لا اجتراءً , ولا عبثاً , بل قصداً منها إلى إشارة لطيفة , أو ملحظ دقيق , إذ في هذا العدول يكمن السر , وإليه يكون المصير في التفكير فيه , للنفاذ إلى هدفه وغايته , وهي تسلك في سبيل ذلك العدول ضروباً منها : وضع المفرد موضع الجمع , وبالعكس [2] ولعل ذلك ما حصل في هذه الآية .

الطائفة الثانية .

تضم آراء العلماء الذين عنوا بتوجيه قراءة الإفراد من دون ترجيحها .

فقد ذهب الفراء إلى أنَ (غَيَابة الجبّ) بالإفراد تعني أَنَهم ألقوه في بئرٍ واحد في مكان واحد [3] , وذهب أبو عبيدة إلى أنَّ : مجاز الغَيَابة هو : أن كلّ شيءٍ غيّبَ عنك شيئاً فهو غيابة , ومنه سُمي القبر بالغيابة , محتجاً بقول الشاعر [4] :

فَإن أَنَا يَوْماً غَيّبتني غَيَابَتِي فسِيرُوا مَسِيري فِي العَشِيرةِ وَالأهْلِ

والجبّ الركية التي لم تطوَ , قال الأعشى [5] :

لَئِنْ كُنت فِي جبّ ثَمَانينَ قَامَةً ورُقيّتَ أَسْبَابَ السَّمَاء بِسُلّمِ

وغيابة الجبّ : ما غاب وأظلم من قعر البئر [1] .

(1) ينظر : إعراب القرآن : 2 / 126 .
(2) ينظر : مع القرآن في دراسة مستلهمة . الأستاذ علي النجديّ ناصف : 108- 109.
(3) ينظر معاني القرآن : 2 / 36 .
(4) البيت للمنخل بن سُبيع العنبريّ , ورواية البيت في التاج: إذا أنا غيبتني غيابتي , ينظر : تاج العروس من جوهر القاموس . الزبيديّ : 1 / 417 (غيب)
(5) ديوانه : 182 .

ويرى ٱبن خالويه أنه قرئ بالتوحيد ؛ لأنّه يراد منه موضع وقوعه ؛ لأنّه جسم واحد شغل مكاناً واحداً [2] .

وذهب هذا المذهب أبو علي الفارسيّ [4] , وأبو زرعة [4] , والبغويّ [3] , وغيرهم[4].

القراءة الثانية : (غَيَابَات) . بالجمع .

ذهب ٱبن خالويه في توجيهه لهذه القراءة إلى أنّ من قرأ بالجمع ؛ فإنه يُريد ظلم البئر ونواحيه ؛ لأنّ البئر الواحدة لها غَيَابَات , فجعل كل جزء منها غَيَابَة , فجمع لذلك [5] ونحا هذا المنحى أبو زرعة , والطّبرسيّ [6] (ت 548 هـ) , وغيرهما [7] .

أما أبو جعفر النحاس فقد ذكر وجهين في توجيهه لهذه القراءة : [8]

أحدهما : ما حكاه سيبويه : سيرٌ على عشيّاناتٍ , وأصيلاناتٍ , يريد عشيّة وأصيلاً , فجعل كلّ وقت منها عشيّة وأصيلاً , فجعل كلّ موضع يُغيّب غَيابةً ثم جمع .

الآخر : أن يكون في الجبّ عدة غَيَابَات , فيقال : غَابَ يَغِيبُ غَيْباً و غَيَابة وغياباً , كما قال الشاعر [9] :

أَلا فَتَى البِئْا شَهْرَينِ أَوْ نِصَفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُما مَا غَيَّبتني غيابِيَا

وقريب من هذا قول أبي علي الفارسيّ , إذ يرى أن من جمع جعل للجبّ غيابة واحدة ؛ فجعل كلّ جزء منه غَيابة ؛ فجمع لذلك , كقولهم : شَابَتْ مفارقه , وبعير ذو عثانين , أو أنّ

(1) ينظر : مجاز القرآن. أبو عبيدة : 1 / 302 .
(2) يُنظر : الحجة في القراءات السبع : 193 .
(3) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 2 / 431 , وحجة القراءات : 355 , معالم التنزيل : 2 / 347 .
(4) ينظر مجمع البيان:272/5, وكنز المعاني : 268 , وإبراز المعاني : 531 , وشرح طيبة النشر في القراءات العشر . ٱبن الجزريّ:254,و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود : 4 / 110 , وإتحاف فضلاء البشر : 329.
(5) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 193 .
(6) حجة القراءات : 355 , ومجمع البيان : 5 / 272 .
(7) ينظر التفسير الكبير : 18 / 425 , وكنز المعاني : 268 , وإبراز المعاني : 531 , وإتحاف فضلاء البشر :329.
(8) ينظر إعراب القرآن : 2 / 126 .
(9) البيت لعمرو بن أحمر الباهليّ , شعره : 171 .

للجبّ عدة غيابات؛ فجمع لذلك [1] , ونحا هذا المنحى كلّ من القرطبيّ (ت 671 هـ) , والشّوكانيّ (ت 1250 هـ) [2] .

أما أبو البقاء العكبريّ فقد ذكر وجهين في توجيهه لقراءة الجمع :

أحدهما : وقد تابع به السابقين , وهو أن يكون للجبّ مواضع كثيرة ؛ ولأجلها قرئت بالجمع.

والآخر : أن يكون جمعها بما حولها , كما قال الشاعر [3] :

*** يَزلّ الغُلامُ الخفّ عَنْ صَهَوَاتِهِ *** [4]

فالصهوة : موضع اللّبد , وصهوة كل شيءٍ أعلاه , وقد جمعها بما حولها [5] .

ولم يرجح السخاويّ أيّا من القراءتين على الأخرى , واكتفى بالعرض والتوجيه [6] .

ويبدو أن الراجح – مما تقدّم – قراءة من قرأ (غَيَابَة) بالإفراد , للأسباب الآتية :

1- لأنها قراءة الجمهور .
2- ويقوي قراءة الإفراد قراءة من قرأ(غَيْبة الجبّ)[7] و(غَيَبة الجبّ)[8] على الإفراد أيضاً .
3- سياق الآيتين الكريمتين يدلّ على أنّ الكلام كان من إخوة يوسف (عليه السلام) , فلا يتوقع أنّهم يعرفون أن للبئر أكثر من غيابة , وأما التعريف بالألف واللام لكلمة (الجبّ) , فإنه يدلّ على أن تلك البئر كانت معروفة المكان لديهم ومحددة الموقع [9] .
4- دليل آخر على أنّ لهذه البئر غيابة واحدة قوله تعالى : ﴿ ﴾

---

(1) ينظر الحجة للقراء السبعة : 2 / 431 , 432 .
(2) ينظر : الجامع للأحكام القرآن : 9 / 88 , وفتح القدير : 3 / 8 – 9 .
(3) البيت لأمرى القيس من معلقته , ورواية الديوان :
يطير الغلامُ الخِفّ عن صهواتِهِ ويلوي بأثواب العنيف المثقّلِ . ديوانه : 54
(4) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 2 / 724 .
(5) ينظر : شرح القصائد العشر. الخطيب التبريزي : 75 .
(6) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 290 .
(7) وهي قراءة الجحدريّ . ينظر : مختصر في شواذ القراءات . ابن خالويه : 62 .
(8) وهي قراءة مجاهد والحسن . ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(9) ينظر : تفسير سورة يوسف . يوسف صالح الجاسم : 25 .

﴿ (سورة يوسف / 19) , فما أن أنعمَ الرجل نظره في البئر رأى صبياً في داخله , فنادى بعالي صوته (**يَا بُشْرَى**) فلو كان للبئر أكثر من غيابة لتعسرت عليه رؤيته [1] فيوسف (عليه السلام) لم يُلقَ إلا في غيابة واحدة ؛ لأنّ الإنسان لا تَحويه أمكنة متعددة , وإنما يحويه مكان واحد.

ب – القراءة بين المفرد وجمع التكسير :

1- القراءة بين المفرد (فـَعـَل) , وجمع القِلة (أفـْعـَال) .

(1) ينظر : المصدر نفسه : 36 – 37 , ومن بلاغة القرآن الكريم في سورة يوسف . الدكتور فتحي عبد القادر : 70 .

- إذا كان الاسم المفرد ثلاثياً وصحيح العين بزنة (فَعَل) , فإنه يُكسّر لأدنى العدد على (أفْعَال) نحو : جَمَل و أجْمَال , فإذا جاوزوا به أدنى العدد فإنه يبنى على(فِعَال) و (فُعُول) , فأما فِعَال فنحو جبَل وجِبال , وأما فُعُول فنحو : أَسَد وأُسُود [1].

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السّخاويّ في شرحه ذكر التفاوت في القراءة بين المفرد (أَثَر) بزنة (فَعَل) وجمع القلة (آثار) بزنة (أفْعَال) , في قوله تعالى : ﴿ ★✍✂✋💣✱◆📌✍❑◆❻🏁❷🕐❑📪✂◆↗✂❼■🖫🚫❶ ↗❷❶→☼✍✍♦▫ 🖂⑨✍➔◆📪 ◆⋎↗❻☞❀✍✂ ✍❻↘◆↗⑥ 🖂✂↘❶•🗎 ✍❻⇔♦←☺♦🐚 🐟❶🔍🐚🕐♦❶ ❑🔍🚫❶ 🗐 ✍❑🏁☜↗❑◆✍ ✍♏✍↗📪 🗐❼■✍◆↖ ◆❑➔♎◆❐ ☎ 🗐❼◆✌↗❑🖂☺↘🐚✍✂ ★⊠🚫⇔↗🕮 🕭♦⑨🔍❸❷⊠ ﴾ (سورة الروم/50).

وفيها قرأ عبد الله بن عامر , وحمزة , وعاصم برواية حفص عنه , والكسائيّ (آثار) بالألف على الجمع , والباقون من السبعة بغير ألف على الإفراد , وهي قراءة عاصم كذلك ولكن برواية أبي بكر عنه [2] .

وقد ذهب السخاويّ في توجيهه لهاتين القراءتين إلى أنّ من قرأ (آثاراً) بالجمع ؛ فلكثرة الآثار المترتبة من نزول المطر من إنبات للزرع والكلأ وسقي الشجر , وإصلاح الثمر , وإحياء الحيوان بشربها الماء , وأكلها مما أنبتت الأرض , وأما قراءة التوحيد فإنها تدلّ على جميع ذلك[3].

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين :

الطائفة الأولى :

ذهبت الى تصويب كلتا القراءتين , وهو مذهب الفراء [4] , وتابعه في ذلك الطبريّ بقوله : "والصواب من القول في ذلك : إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار , متقاربتا المعنى ؛ وذلك أنّ الله إذا أحيا الأرض بغيث أنزله عليها , فإن الغيث أحياها بإحياء الله به , وإذا

(1) ينظر : الكتاب : 3 / 570 , والصرف الحديث في بيان القرآن والحديث . أحمد أمين الشيرازيّ : 92 .
(2) ينظر : السبعة في القراءات : 508 , والتيسير : 175 , والكافي : 181 , والإرشادات الجليلة في القراءات السبع من طريق الشاطبية . محمد سالم محيسن : 366 .
(3) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 412 .
(4) ينظر : معاني القرآن : 2 / 326.

أحياها الغيث , فإنَّ الله هو المحيي , فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب"[1] , ونحا هذا المنحى ٱبن القاصح [2] (ت 801 هـ) في شرحه على الشاطبية [3].

الطائفة الثانية :

تضم آراء العلماء الذين عنوا بتوجيه كلتا القراءتين, ويمكن تقسيم آرائهم على وفق كلّ قراءة وعلى النحو الآتي :

القراءة الأولى : (أثر) بالإفراد .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

الجماعة الأولى :

ذهب ٱبن خالويه في توجيهه لهذه القراءة الى أنّ من قرأ بالإفراد اكتفى به عن الجمع ؛ لنيابته عنه , ودليله قوله تعالى : ﴿ [illegible] (سورة طه / 84)؛ فلم يقل : آثاري [4] , والأثر بقية الشيء , ويجمع على آثار , أي : ما بقي من رسم الشيء , وترك فيه أثراً [5] .

وذهب هذا المذهب الأزهريّ , وشعلة , وأبو شامة [6] .

الجماعة الثانية :

تضم أبا علي الفارسيّ , الذي يرى أنّ من أفرد (أثر) ؛ فلأنه مضاف إلى مفرده وهو (رحمة الله) [7] , تابعه في ذلك الطّبرسيّ , والقرطبيّ [8] .

---

(1) جامع البيان : 10 / 196 .
(2) وهو:(علي بن عثمان بن محمد بن أحمد أبو القاسم البغداديّ , المعروف بابن القاصح , عالم بالقراءات من بغداد , له كتب منها:(سراج القارئ المبتدئ ,(شرح على الشاطبية) , وقرة العين في التجويد وغيرها) , ينظر : الأعلام : 5 / 127 .
(3) ينظر : سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي : 320 .
(4) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 283 .
(5) ينظر : لسان العرب : 4 / 5 (أ ثر).
(6) ينظر : معاني القراءات : 375 , وكنز المعاني : 332 , وإبراز المعاني : 641 .
(7) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 3 / 270 .
(8) ينظر : مجمع البيان : 8 / 398 , والجامع للأحكام القرآن : 14 / 31 .

أما أبو زرعة فقد جمع آراء السابقين في توجيههم لقراءة الإفراد , وجعلها في صعيد واحد إذ يرى أنَّ من قرأ بالإفراد (أثر) فلأنَّ الواحد فيه ينوب عن الجمع ؛ ولأنَّ (الأثر) مضاف إلى المفرد [1] .

ويرى أحد الباحثين المعاصرين أن قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة الروم / 50) , يقوي قراءة الإفراد ؛ لأنه إخبار عن واحد , وهو (الأثر) [2] .

وهذا القول فيه نظر , وذلك أن سياق الاية يُوحي إلى أنّ الضمير في الفعل (يحيي) يعود على لفظ الجلالة (الله) , لا على (أثر) او (آثار) , ويعضد هذا الرأي قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿ ﴾

القراءة الثانية : (آثار) بالجمع .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين أيضاً :

الجماعة الأولى :

ترى أنّه من قرأ بالجمع فلتعدد آثار المطر من الإنبات , والسقي , وإصلاح الثمر , وإحياء الأرض , والمراد بهذا الكلام ألقاء الحجة من الله عز وجل , على من لا يقرّ بالبعث ولا يؤمن بالحياة بعد الموت , فأراهم الله – (عزّ وجلّ) – إحياءً بعد موت ؛ ليعرفوا ما غاب عنهم , بما قد شاهدوه عياناً ؛ فتكون أبلغ في الوعظ لهم , وأثبت للحجة عليهم ؛ فعبّر عنها بصيغة الجمع (آثاراً) , وهي جمع (أَثَر) بزنة (فَعَل) , فـ " ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعَلاً) , فإنك إذا كسّرته لأدنى العدد بنيته على (أفْعَال) " [4] ,

(1) ينظر : حجة القراءات : 561 .
(2) ينظر : الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة عاصم الجحدريّ ,رسالة ماجستير : عادل العبيديّ : 106.
(3) ينظر : معالم التنزيل : 3 / 418 , وتنوير المقياس من تفسير آبن عباس , الفيروز آبادي : 343 .
(4) الكتاب : 3 / 570 .

وتضمّ هذه الجماعة الزّجّاج وابن خالويه, وشعلة والقرطبيّ , و أبا السعود (ت 982 هـ) , والبنّاء الدمياطيّ [1] , (ت 1117 هـ) .

الجماعة الثانية :

ترى أن من قرأ بالجمع في هذه الاية ؛ فلأن (رحمة الله) يراد بها الكثرة , كما قال تعالى : ﴿ ••★ ♦□☎☼➔☺⓺⓽□✂ ♦□⓺❶◆□ ﴾ (سورة النحل / 18) , فكما تعددت نِعَمْ الله , كذلك فإن رَحماته متعددة , وتضم هذه الجماعة , أبا علي الفارسيّ , والطّبرسيّ [2] .

أما أبو زرعة فقد جمع – كدأبه – آراء السابقين في توجيههم لهذه القراءة , وجعلها في صعيد واحد إذ يرى أنّه من قرأ بالجمع فلتعدد آثار المطر , أو أن﴿ **رحمة الله** ﴾ يراد بها الكثرة [3] .

ولم يفاضل السخاويّ بين القراءتين , وإنما صنع صنيع السابقين في إيراد ما يمكن أن تحتمله القراءتان من وجوه دلالية [4] .

ويبدو أن الراجح – مما تقدم – قراءة من قرأ (الآثار) بالجمع ؛ للأسباب الآتية :

1- لأنّها قراءة الجمهور .
2- إنَّ الأستعمال القرآني لكلمة (آثار) بصيغة الجمع أكثر منه بصيغة الإفراد كما في قوله تعالى : ﴿ ❶◆□ ﴾ (سورة الزخرف / 23) وغيرها من الآيات كثير [5].

(1) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 4 / 144 , والحجة في القراءات السبع : 283 , وكنز المعاني : 332 , والجامع لأحكام القرآن : 14 / 31 , و إرشاد العقل السليم : 5 / 359 , إتحاف فضلاء البشر : 445 .
(2) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 3 / 270 , ومجمع البيان : 8 / 398 .
(3) ينظر : حجة القراءات : 56 .
(4) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 412 .
(5) ينظر : سورة المائدة / 46 , والكهف / 6 , وغافر / 21 , 82 , والزخرف / 22 , والحديد / 27 ...

2- القراءة بين المفرد (فَعْل) وجمع الكثرة (فِعَال) .

- وما كان مفرداً أسماً أم وصفاً بزنة (فَعْل) بفتح الفاء وتسكين العين , على أن لا تكون الفاء والعين فيهما ياءين , فإنك إذا كسرته وجاوزت به أدنى العدد بنيته على (فِعَال) بكسر الفاء , وفتح العين , نحو : كَعْب وكِعَاب [1].

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السخاويّ في شرحه ذكر التفاوت في القراءة بين المفرد (عبد) وجمع الكثرة (عِباد) في قوله تعالى ﴿ ✦✐✂"▪⑩♦❒☎ ◆❒➔▫☼❑♦③↗⑥◆❒ ☎ ◆❒■←◆⑨⇗♦↖ ✇✐♦▤①♦☼❑➔▫✐⇝❑♦③↗⑥◆❒ ☎ ◆❒■←◆⑨⇗♦↖ ✇✐♦▤

ذَهبَت إلى صحة كلتا القراءتين , فكلتاهما مشهورتان , ومن قرأ بهما فهو مصيب لصحة معنييهما , فضلاً على استفاضة القراءة بهما في معظم الأمصار العربية , وتضم هذه الطائفة الفراء والطبريّ وآبن القاصح [1] .

الطائفة الثانية :

تضم آراء العلماء الذين عنوا بتوجيه كلتا القراءتين , أو بترجيح إحداهما على الأخرى ويمكن تقسيم آرائهم في هذه الطائفة على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (عَبْدَه) بالإفراد .

والعلماء إزاء هذه القراءة على ثلاث جماعات :

الجماعة الأولى :

هي التي انتصرت لقراءة الإفراد (عَبْدَه) وترى أنها تعني : الرسول محمداً (صلَى الله عليه وآله وسلَم) , فيكون المعنى أليس الله بكافٍ عَبْدَه محمداً , ودلّ على ذلك قوله تعالى – من الاية نفسها – ﴿ ﴾ (سورة الزمر / 36) , إذ رُوى أن قريشاً قالت للرسول (صلَى الله عليه وآله وسلَم): إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا , وتصيبك مضرتها , لعيبك إياها , وفي رواية أخرى قالوا له (صلَى الله عليه وآله وسلَم) : لتكُفَنّ عن شتم آلهتنا , أو ليصيبنّك منها خَبل أو جنون , فنزلت الآية ﴿ ﴾ (سورة الحجر / 95) , فيكون معنى الآيتين خطاباً من الله (جلّ جلاله) الى رسوله الكريم (صلَى الله عليه وآله وسلّم) بكفّ الأذى والضرر عنه من المشركين وأضرابهم , ويمثل هذا الرأي أبو عبيدة [2] , وتابعه النحاس وأبو علي الفارسيّ وآبن عطية [3] .

الجماعة الثانية

هي التي اكتفت بتوجيه هذه القراءة من دون ترجيحها , وترى أنه من قرأ بالإفراد فقد عنى به رسول الله (صلَى الله عليه وآله وسلّم) , الذي وعده الله (جلّ جلاله) بأن يكفيه شر المشركين وكيدهم , كما قال الله تعالى : ﴿ ﴾ - من الآية نفسها – يعني بها

(1) ينظر : معاني القرآن : 2 / 420 , وجامع البيان : 11 / 7 , وسراج القارئ المبتدي : 338 .
(2) لم أجد رأيه في مجاز القرآن , ينظر رأيه في : التفسير الكبير : 26 / 454 , والجامع لاحكام القرآن : 15 / 168 .
(3) ينظر : معاني القرآن : 2 /1080 , والحجة للقراء السبعة : 3/ 341 , والمحرر الوجيز : 12 / 539 .

الأصنام وما يعبدون من دون الله . ويمثل هذا الرأي , ٱبن خالويه , والأزهريّ وأبو زرعة[1] وتابعهم البناء الدمياطيّ[2].

الجماعة الثالثة :

ترى أن من قرأ بالإفراد (عَبْدَه) فإما أن يراد بها – وهو ما مر بنا آنفاً – الرسول (صلَى الله عليه وآله وسلّم) , أو أن يراد بها الجنس[3] , وعلى هذا يعطي معنى الجمع أيضاً , كقوله تعالى : ﴿ ❼🡸✂♦๑ ⌘Ⅱ🕓❁○♦💧✳"🖋✂ □ஃ🔀❶ ⇗🏌↗▤↖♉🇬🇧❷🡺③↗⑥ ▪🏌➔🏳 ﴾ (سورة العصر / 2) وقوله تعالى : ﴿ ⌘↗○❸✌⇧↗✌ ⊂🔍▦🡺☒✥ ﴾ (سورة غافر / 67) , وممن يمثل هذا الرأي شعلة , وأبو شامة , والقرطبيّ , والبيضاويّ (ت 685 هـ) , وٱبن الجزريّ[4] , وغيرهم[5] .

القراءة الثانية : (عِبَادَه) بالجمع .

ذَهب جمع من العلماء في توجيههم لهذه القراءة الى أنّ المراد بها هم الانبياء – عليهم السلام – وذلك أن كلّ أمةٍ كادت لنبيّها , كما كيد للنبي محمدٍ (صلَى الله عليه وآله وسلَم) , وهو داخل في الجملة معهم ؛ ودليله قوله تعالى في حكاية قوم هود (عليه السلام) : ﴿ ↓⋏⬀➔♦🖃 🖂📻🗁◆❸♦✌⇧↖✂ ⋆♦ஃ❶ ↖✌❑→❶✸☼ ஃ❶ ﴾ (سورة هود / 54) , فقال تعالى : ﴿ ☎ ❶🡸■🖂⑨⇗🎖♦↖ ☮✂✂♦▤ஃ🖃 ✦🖉✂✂ "▪🡽⑩♦๑❐🕮 ﴾ (سورة الزمر / 36) , أي : محمداً والأنبياء (عليهم السلام) كإبراهيم الذي كفاه الله النار , ونوحاً الغرق , ويونس بما هو فيه من ابتلاء ... لذلك قرئت بالجمع , وهي جمع (عَبْد) بزنة (فَعْل) , فما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان (فَعْلاً) فإنك إذا جاوزت

(1) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 309 – 310 , ومعاني القراءات : 422 , و حجة القراءات : 622 .
(2) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : 481 .
(3) فرقّ النحاة بين نوعين من اسم الجنس , أحدهما اسم الجنس الجمعيّ : وهو ما يطلق على القليل والكثير وله واحد من لفظة , ويفرقّ بينه وبين واحده بالياء , نحو :روميّ وروم , أو بالتاء , نحو : تمرة وتمر , والآخر : اسم الجنس الإفراديّ : وهو ما يطلق على القليل والكثير , وليس له واحد من لفظه . نحو (الماء والتراب) ينظر : أسس علم الصرف : 178 .
(4) ينظر : وكنز المعاني : 349 , إبراز المعاني : 669 , والجامع لأحكام القرآن : 15 / 168 , وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : 4 / 36 , وشرح طيبة النشر : 305 .
(5) ينظر : إرشاد العقل السليم : 5 / 601 , وتفسير القرآن الكريم . السيد عبد الله شبر : 462 , إعراب القرآن وبيانه . محيي الدين الدرويش : 6 / 517.

به بناء أدنى العدد بنيته على (فِعَال) [1] , وممن ذهب هذا المذهب في توجيهه لهذه القراءة آبن خالويه , والأزهريّ , وأبو زرعة , والطوسيّ , والبغويّ [2] وغيرهم [3] .

ويرى الدكتور رجب عبد الجواد , أنّ لكلمة (عبد) خصوصية في الجمع لتداخل اللهجات فيها , إذ جُمعت عند العرب خمس عشرة مرة , ولا يمكن أن تكون قبيلة واحدة هي التي استعملت للعبد هذه الجموع [4] .

ولم يرجح السخاويّ أياً من القراءتين على الأخرى , لانسجام دلالة كلتا القراءتين مع سياق الآية موضوع البحث من حيث المعنى [5] .

ومن خلال استقراء آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين – الإفراد والجمع – يبدو أن الراجح قراءة من قرأ بالإفراد ؛ للأسباب الآتية :

1- لأنها قراءة الجمهور .

2- نصّ العلماء على أن محور سبب نزول الآية [6] (موضوع البحث) هو قوله تعالى – في الاية نفسها - : ﴿ ❐◆⑥↗③♦❑🖃➔❑☼♦①﴾ , أي المشركون من قريش [7] , فلما ذكر الله عز وجل المقدمة ﴿ 🕮❐๑♦⑩▪"✂✍✦ ر َتَب عليها النتيجة المطلوبة , فقال : ﴿ ❐◆⑥↗③♦❑🖃➔❑☼♦① ﴾ فدّل ذلك أنَّ المخاطب هو النبي محمد (صلَى الله عليه وآله وسلَم) بدلالة الخطاب في ﴿ ❐◆⑥↗③♦❑🖃➔❑☼♦①﴾ .

3- وقوع المفرد موقع الجمع لدلالته على الجنس , فيكون دالاً على الرسول (صلَى الله عليه وآله وسلَم) وسائر الأنبياء – عليهم السلام - , فاستغنى به عن جمعه .

---

(1) ينظر : الكتاب : 3 / 567 .
(2) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 310 , ومعاني القراءات : 422 , وحجة القراءات : 1623 , والتبيان في تفسير القرآن: 9 / 28 , ومعالم التنزيل : 4 / 69 .
(3) ينظر : مجمع البيان : 8 / 643, وكنز المعاني : 349 .
(4) ينظر : أسس علم الصرف : 164 – 165 .
(5) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 443 .
(6) و (لمعرفة أسباب النزول أثر كبير في فهم الآية , والتعرف على أسرار التعبير فيها ؛ لأن النص القرآني المرتبط بسبب معين للنزول تجيء صياغته وطريقة التعبير وفقاً لما يقتضيه ذلك السبب) , المدرسة القرآنية . السيد محمد باقر الصدر : 229 .
(7) ينظر لباب النقول في أسباب النزول . السيوطيّ : 185 .

4- إن قراءة الإفراد جاءت مساوقة لسياق الآية الدال على الإفراد , كما في ضمير الخطاب(❒◆⑥↗③♦❑♒☞▫➔❑☼♦①♋), فضلاً على ما يفيده الإفراد من غرض التخفيف,والاختصار[1] , وهو معنى عام يلازم التعبير بالمفرد حيثما وقع موقع الجمع عند أمن اللبس .

5- إن القراءة بلفظ الواحد ليست اتساعاً واختصاراً عاريين من المعنى , ذلك أنه (جلّ وعلا) جعل عباده المؤمنين كالواحد لا فرق بينهم بكفّ الأذى عنهم [2] .

6- إن الله عز وجل خصّ رسوله محمداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بإضافته اليه جل وعلا في قوله : (عَبدَه) , على وجه التكريم له , والاختصاص بالمنزلة الرفيعة , فـ " كلّ شيء أضافه الله الى نفسه , فقد عَظّم شأنه وفخّم أمره " [3] ؛ وذلك لرفع همته عما يلاقيه من أذى المشركين , وتقوية لعزيمته في سبيل الدعوة ونشر الإسلام .

3- القراءة بين اسم الجنس الإفرادي (فِعل) وجمع التكسير (فِعَال) .

- (الريح) : " بالكسر : الهواء المسخر بين السماء والأرض , واصلها الواو بدليل تصغيرها على رُوَيْحَة ؛ ولكن قلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها " [4] , والريح اسم من أسماء الجنس , وقد فرّق النحويون بين نوعين من أسماء الجنس :

أحدهما : اسم الجنس الجمعي , وهو ما يطلق على القليل والكثير , وله واحد من لفظه , ويفرّق بينه وبين واحده بالياء , نحو : رومي وروم , أو بالتاء , نحو : تمرة وتمر .

والآخر : اسم الجنس الإفراديّ , وهو ما يطلق على القليل والكثير أيضاً , إلا أنه ليس له واحد من لفظه , نحو : تراب وماء و هواء [5] .

(1) ينظر :الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي . الدكتور أحمد سعد محمد : 139 .
(2) ينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . ابن جني : 2 / 361 .
(3) فقه اللغة وسر العربية : 256 .
(4) الفيصل في ألوان الجموع . عباس أبو السعود : 220 .
(5) ينظر : شرح الرضي على الشافية : 2 / 328 , وحاشية الصبان : 4 / 216 .

- أما كلمة (الرِيَاح) فبزنة (فِعَال) , وهذا الوزن من أوزان جموع لتكسير التي تفيد الكثرة , ويكون جمعاً لكثير من الأسماء والصفات , ويطرد في جمع ما كان بزنة (فَعْل و فَعْلَة) , اسمين أو وصفين , نحو : (كَعْب و كِعَاب , وشَقْرة وشِقَار), أو ماكان بزنة (فَعَل وفَعَلة) على ألا يكونا معتلي اللام , أو مضاعفين , نحو (جَبَل و جِبَال) , و(ثَمْرة وثِمَار) , وكذلك ما كان اسماً بزنة (فِعْل و فُعْل) كـ (ذِئْب و ذِئَاب و رُمْح ورِمَاح , ورِيح ورِياح) [1].

وذكر السخاويّ التفاوت في القراءة بين (الريح و الرياح) في أثني عشر موضعاً[2] منها : قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة البقرة / 164).

وفيها قرأ حمزة والكسائيّ (الريح) من غير ألف , والباقون من السبعة بألف بعد الياء [3].

وقد وجه السخاويّ كلتا القراءتين بقوله " أما الريح ... فيحتمل أن يراد به الجنس فيرجع الى معنى الجمع , فالريح يقوم مقام الرياح ... , ومن قرأ الرياح بالجمع ؛ فلأنه جمع ريح , والمراد الرياح المختلفة المجاري في مهابها مشرقاً ومغرباً " [4] .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيه هاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (الرِّيح) .

ذهب جمهور علماء العربية والتفسير [5] في توجيههم لهذه القراءة إلى انها لإرادة الجنس , و اسم الجنس يقع على القليل والكثير, كما قالوا : أهلك الناس الدنيار والدرهم , بلفظ الواحد المؤول بالجمع ويستدلون على أن لفظة (الريح) يراد بها الجماعة هو تأنيث الفعل الذي قبلها , وذهب

(1) ينظر : شرح الرضي على الشافية : 2 / 265 – 268 , وشذا العرف : 103 .
(2) المواضع هي : الأعراف / 57 , إبراهيم / 18 , الحجر / 22 , الكهف / 45 , الفرقان / 48 , النمل / 63 , الروم / 46 و 48 , فاطر / 9 , الشورى / 33 , الجاثية / 5 , فضلاً على سورة البقرة , ينظر : فتح الوصيد : 2 / 45 – 46 .
(3) ينظر : السبعة في القراءات :173, والتيسير :78 , والإقناع : 378 , والإرشادات الجليلة في القراءات السبع : 52 .
(4) فتح الوصيد : 2 / 45.
(5) ينظر : حجة القراءات : 118 , والتبيان في تفسير القرآن : 2 / 61 , ومجمع البيان : 1 / 314 , والتفسير الكبير : 4 / 172 , والتبيان في إعراب القرآن : 1 / 134 , وكنز المعاني : 173 , وإبراز المعاني : 348 .

الكسائيّ : إلى أنّ العرب تقول : جاءت الريح من كل مكان , فلو كانت ريحاً واحدة جاءت من مكان واحد , فقولهم : من كلّ مكان , دلّ على أنّ التوحيد بمعنى الجمع [1] .

القراءة الثانية : (الرياح) بصيغة الجمع .

والعلماء إزاء هذه القراءة على طائفتين :

الطائفة الأولى :

رجحت قراءة الجمهور (الرياح) , فقد ذهب أبو علي الفارسّي إلى أنّ " الأبين في قوله : ﴿ ﴾ الجمع , وذلك أن كلّ واحدة من هذه الرياح مثل الأخرى في دلالتها على الوحدانية وتسخيرها لينتفع الناس بها بتصريفها , وإذا كان كذلك فالوجه أن يُجمع لمساواة كل واحدة منها الأخرى فيما ذكرنا " [2] ,ونحا هذا المنحى ابن القاصح في شرحه على الشاطبية [3] .

الطائفة الثانية :

وهي التي وجهت هذه القراءة من دون ترجيحها , فقد ذهب الأزهريّ إلى أنّ " من قرأ الرياح فهو جمع ريح " [4] , فما كان على ثلاثة أحرف وكان (فِعْلا) , فإنك إذا كسرته وجاوزت به ادنى العدد بنيته على (فِعَال) [5] . ونحا هذا المنحى شعلة [6] في شرحه , وأبو حيان في تفسيره . إذ قال :"(الرياح)... جمع تكسير,وياؤه واو لأنها من راح يروح,وقلبت ياءً لكسرة ماقبلها "[7] , و" الواو إذا كانت ساكنة غير مدغمة وقبلها كسرة , فلا بد من قلبها ياء " [8] , والقلب في كلمات كهذه يحافظ على الصيغة , ولايدخل عليها إلا تجانساً في الأصوات من شأنه أن يسّهل النطق [9] .

وقد حاول بعض العلماء تلمس فرق آخر بين القراءتين , وهو الفرق المعنوي ّ , بين إفراد كلمة (الريح) وجمعها , فرأوا أنها متى افردت فهي للعذاب , ومتى كانت مجموعة فهي للرحمة ,

(1) لم أجده في معانيه , ينظر رأيه في : إعراب القرآن للنحاس : 2/ 274, وحجة القراءات : 118 .
(2) الحجة للقراء السبعة : 1/ 401 .
(3) ينظر : سراج القارئ المبتدي : 95 .
(4) معاني القراءات : 67 .
(5) ينظر : الكتاب : 3/ 574 – 575 .
(6) ينظر : كنز المعاني : 173 .
(7) البحر المحيط : 2/ 64 .
(8) ينظر : إيجاز التعريف في علم التصريف : 82 , ومباحث في علم الصرف : 194
(9) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث .الطيب البكوش : 84 .

مستدلين على ذلك بأدلة عقلية ونقلية , منها ماروي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه كان إذا ذهبت ريح ٌ قال : " اللهم اجعلها رياحاً ولاتجعلها ريحاً " [1] , ويقوي هذا الخبر قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة الروم / 46), فيشبه أن يكون الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إنما قصد بقوله : (رِياحاً) هذا الموضع , وبقوله :(لا تجعلها رِيحاً) , قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الذاريات / 41), فقد يختص اللفظ في القرآن فيكون أمارة له وقال بهذا الرأي : ابن خالويه , والأصفهانيّ (ت 425هـ) , والطبرسيّ , والرازيّ , والقرطبي ّ , والزركشيّ (ت 794 هـ) , والسيوطيّ , والشوكانيّ , والآلوسيّ [2] .

والظاهر أنهم بنوا مذهبهم على ماتواتر من قراءة أبي عمرو وعاصم , إذ شاع عنهما أنهما يقرآن ماكان في الرحمة (الرياح) , وماكان في العذاب (الريح) . [3]

إلاّ أن الملاحظ على لفظتي (الريح) و(الرياح) ورودهنّ في الاستعمال القرآني في غير ماذكر , فقد جاءت لفظة (الريح) دالة على الرحمة , وجاءت لفظة (الرياح) دالة على العذاب , ويعضد هذا الرأي ما روي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قوله : " الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب " [4] .

وقد حاول بعض العلماء تعليل هذه المسألة فقال ابن خالويه في رسالته(في أسماء الريح): " فإن قال قائل : قد قال الله عز وجلّ : ﴿ ﴾ , وقوله تعالى : ﴿ ﴾ , فأفرد (الريح)

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر: 379 , المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويّ : 2/ 316 (روح) .
(2) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 91 , ومفردات ألفاظ القرآن : 370(روح) , ومجمع البيان : 1 / 314 , والتفسير الكبير : 4 / 172 , والجامع لأحكام القرآن : 2 / 133 , والبرهان في علوم القرآن : 40 / 13 – 14 , والإتقان في علوم القرآن : 2 / 356 – 357 , وروح المعاني : 1 / 431 .
(3) ينظر : معاني القرآن (الفراء) : 2/ 269 , ونصوص في اللّغة . مجموعة من الأساتذة : 29 .
(4) مسند الإمام أحمد بن حنبل : 2 / 268 , والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : 2 / 314 (روح).
(5) سورة الأنبياء / 81 .
(6) سورة سبأ / 12 .

, فالجواب على ذلك : أنّ الريح التي سخرها الله (عز وجلّ) لسليمان (عليه السلام) هي (الصبا) فقط , حيث قال تعالى : ﴿ ﴾ [1] , وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : (نصرت بالصبا , وأُهلكت عاد بالدبور) [2] ... " [3] .

ويرى الدكتور بسيوني عبد الفتاح " أنها جاءت مفردة ؛ لأن هبوبها من جهة واحدة , هو الذي يحقق الغاية من التسخير , حيث تجري بأمره مباشرة رخاءً حيث أراد , أما اختلاف المهاب فيناقض ذلك " [4] .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة يونس / 22) .

فقد جاءت لفظة (الريح) الأولى دالة على الخير , وقد فسرها بعض المفسرين : أنّ تمام الرحمة في الفلك بوحدة الريح , لا باختلافها , فإن السفينة لا تسير إلابريح تَهُبّ من جهة واحدة , فإذا اختلفت عليها المهاب , كان الهلاك [5]

ويعلق الدكتور بسيوني عبد الفتاح على لفظة (بريح طيبة) فيقول : إنما جاءت مفردة بسبب " مقابلتها بريح العذاب في الآية الكريمة : ﴿ ﴾ , وربّ شيءٍ يجوز في المقابلة و لا يجوز استقلالاً " [6] .

وأما في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الكهف / 45) , فقد جاءت لفظة (الرياح) دالة على العذاب , ويعللّ الدكتور أحمد سعد هذه الدلالة على العذاب بسبب دخول (ال) التعريف على

(1) سورة ص / 36 .
(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل : 1 / 28 , وينظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : 2/ 110 (دبر) ,
(3) نصوص في اللغة : 29 .
(4) من بلاغة النظم القرآني : 25 .
(5) ينظر : المحرر الوجيز : 7 / 129 – 130 , والجامع لأحكام القرآ ن : 2 / 133 , و البرهان في علوم القرآن : 4 /14 , والإتقان في علوم القرآن : 2 / 357 .
(6) من بلاغة النظم القرآني : 24 .

لفظة (رياح) ؛ لأنها بذلك تحتمل المعنيين ؛ ولأن عامة القراء قد اتفقوا على إفراد ما كان نكرة لانصراف مدلوله في أغلب أحواله إلى معنى العذاب [1] .

ولم يرجح السخاويّ أياً من القراءتين على الأخرى , مكتفياً بالعرض والتوجيه [2] .

ومن خلال استقراء آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين يبدو أن الراجح في ذلك قراءة من قرأ (تصريف الرياح) بالجمع ؛ للأسباب الآتية :

1- لأنها قراءة الجمهور .
2- القراءة بالجمع توافق المعنى الشائع عند العلماء من أن (الرياح) تستعمل في الخير , وهذا ينسجم مع سياق الآية (موضوع البحث) .
3- إن قوله تعالى : ﴿ ﴾ يدلّ على الجمع , وذلك ان التصريف يدلّ على تقليب الرياح شمالاً وجنوباً وصبا ودبوراً وحارة وباردة ولواقح ..... , وهذا لا يكون إلا في صيغة الجمع .

4- القراءة بين الجمع (فُعُل) واسم الجمع (فُعَل) .

- وزن (فُعُل) من أوزان جموع التكسير التي تفيد الكثرة , ويطّرد هذا الوزن في جمع (فَعُول) بمعنى (فاعل) نحو : (صَبُور و صُبُر) , وكذلك في كل اسم رباعي صحيح اللآم غير مضاعف , وقبل آخره مدّ , فإذا كانت المدة ألفاً , فلا فرق في ذلك بين المذكر والمؤنث , كما في جمع: قُذَال وقُذُل وقُرَاد وقُرُد) , ويطرد كذلك من ما كان رباعياً على وزن (فَعِيل) كما في (رَغِيف و رُغُف) , (وسَرِير و سُرُر) [3] .

أما وزن (فَعَل) فليس من أبنية الجموع ؛ لغلبته على المفردات , وقد عدّ سيبويه هذا الوزن من أسماء الجمع كعَمُود وعَمَد [4] , واسم الجمع : هو ما دلّ على أكثر من آثنين , وله مفردٌ من لفظه دون معناه ؛ نحو :هُذَيل اسم قبيلة , ومفردها : هُذَلِيّ , أو ماله مفردٌ من معناه دون لفظه ؛ نحو : شعب , وقبيلة , وقوم , ومفردها رجل أو امرأة , أو ماله مفردٌ من

(1) ينظر : التوجيه البلاغيّ للقراءات القرآنية : 164 .
(2) – ينظر : فتح الوصيد : 2 / 45 .
(3) ينظر : الكتاب : 3/ 604 , وشرح النظام : 138 , والصرف (للضامن) : 261 – 262 .
(4) ينظر : الكتاب : 3 / 625 . .

لفظه ومعناه معاً ؛ ولكنه ليس على وزن من أوزان جموع التكسير المعروفة , نحو : رَكْب ؛ و مفردها راكب . ويعامل اسم الجمع معاملة المفرد باعتبار لفظه , ومعاملة الجمع باعتبار معناه ؛ وباعتباره مفرداً يجوز تثنيته وجمعه , نحو شعبٌ وشعبان وشُعوب [1].

ولقد ذكر السخاويّ في شرحه تفاوت القراءة بين (سُلُفاً و سَلَفاً) في قوله تعالى :﴿ ﴾(سورة الزخرف / 56).

وفيها قرأ حمزة والكسائيّ (سُلُفاً) بضم السين واللام , والباقون من السبعة (سَلَفاً) بفتحهما [2] .

وقد وجه السخاويّ كلتا القراءتين بقوله : " (**سُلُفاً**) جمع سَلِيف ؛ كرَغِيف ورُغُف , أي : فريق سَلِيف , وسَلَفا جمع سَالِف , كخادم و خَدَم " [3] .

والعلماء إزاء هاتين القراءتين على طائفتين :

الطائفة الأولى :

ترى أن كلتا القراءتين متقاربتان في المعنى , أو بمعنى واحد , وذلك أن السَلَف جمع سَالِف , والسُلُف جمع سَلِيف , بمنزلة عالم وعليم , وترى أنّ سَلَفا و سُلُفا واحدٌ , مثل : خَشَب و خُشُب , ويرى هذا الرأي أبو حاتم السجستانيّ [4] , وتابعه في ذلك أبو زرعة وأبو شامة وابن القاصح[5].

الطائفة الثانية :

هي التي عنيت بتوجيه كلتا القراءتين , أو بترجيح إحداهما على الأخرى , ويمكن تقسيم آراء العلماء في هذه الطائفة على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (سُلُفا) بضمتين .

والعلماء إزاء هذه القراءة على ثلاث جماعات .

(1) ينظر : حاشية الصبان : 4 / 216 , والصرف الكافي , الدكتور أيمن أمين : 221 .
(2) ينظر : السبعة في القراءات : 587, والكافي : 200 , والإقناع : 458 , والإرشادات الجليلة في القراءات السبع : 423 .
(3) فتح الوصيد : 2 / 455 .
(4) ينظر رأيه في : الكشف والبيان : 5 / 418 , والجامع لأحكام القرآن : 16 / 68 .
(5) ينظر : حجة القراءات : 652, وإبراز المعاني : 680 , وسراج القارئ المبتدي : 349 .

أ. جماعة ذهبت الى أن (سُلُفا) جمع (سَلِيف) كـ (رُغُف في جمع رَغِيف , وسُبُل في جمع سَبِيل) , فما كان اسماً رباعياً صحيح الآخر , قبل آخره حرف مدّ زائد , وليس مختوماً بتاء التأنيث , فإنه يكسّر لأكثر العدد على (فُعُل) نحو : قَضِيب و قُضُب [1], وقال بهذا الرأي : الكسائيّ , والزجّاج , وابن خالويه [2] , وغيرهم [3].

وذهب هذا المذهب الفراء كذلك ؛ إلا أنه زاد توجيهاً آخراً لهذه القراءة,إذ جعل(سُلُفا) جمع سُلْفة وهو القطعة من الناس , قال : " إن الأعرج قرأها : (فجعلناهم سُلُفا) كأن واحدته سُلْفة من الناس , أي : قطعة من الناس مثل أمة " [4] , وأغلب الظن أن هذا من التصحيف وإن الفراء أراد بقوله – المذكور آنفاً – توجيه قراءة (سُلَفا) بضم السين وفتح اللام , وهي قراءة : ابن مسعود , وعليّ (عليه السلام) وعلقمة[5] (ت 162 هـ) , ومجاهد [6] (ت 113هـ) وحميد الأعرج [7] , فيكون قول الفراء المتقدم توجيهاً لقراءة (سُلْفا) , لا توجيهاً لقراءة (سُلُفاً) .

ويعضد هذا الكلام أنْ (فُعْلة) إذا كسرت لبناء أدنى العدد ألحقت التاء وحرّكت العين بالضمة , وذلك قولك : غُرْفة و غُرُفات , ومن العرب من يفتح العين , فيقول : غُرَفات , فإذا جاوزت بناء أدنى العدد كسرتها على : (فُعَل) وذلك قولك : غُرَف , وجُرَف , في جمع (غُرْفة , وجُرْفة) [8] ويعضد هذا الرأي قول ابن سيدة : " من قرأ سلفا فهو جمع سلفة , أي : عصبة قد مضت " [9].

(1) ينظر : الكتاب : 3 / 604 , وجامع الدروس العربية : 2 / 21 .
(2) ينظر : معاني القرآن : 227 , ومعاني القرآن وإعرابه : 4 / 317 , والحجة في القراءات السبع : 322 .
(3) ينظر : الكشف والبيان 5 / 418 , والكشاف : 4 / 261 , والمحرر الوجيز : 13 /239 , والبحر المحيط : 9 / 384 , وشرح طيبة النشر : 308 .
(4) معاني القرآن : 3 / 36 .
(5) هو علقمة أبو شبل النخعيّ بن قيس بن عبد الله بن مالك . ينظر : غاية النهاية : 2 / 516 .
(6) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكيّ أحد الأعلام , والأئمة والمفسرين , ينظر : غاية النهاية : 2 / 41 .
(7) ينظر جامع البيان :199/11,ومعاني القرآن وإعرابه :4 /317, وإعراب القرآن للنحاس :3 / 95 , ومعاني القرآن للنحاس :1154/2, والكشف والبيان : 5 / 418, وفتح القدير : 4 / 698 – 699 , ومعجم القراءات : 6 / 120 – 121 .
(8) ينظر : الكتاب : 3 / 579 , والمقرّب : 470 , وشذا العرف : 102 .
(9) المحكم والمحيط الأعظم : 8 / 328 , (س ل ف) .

ب. جماعة ترى أنّ (سُلُفا) جمع (سَلَف) , مثل : أَسَد وأُسُد , ووَثَن ووُثُن , وممن يرى هذا الرأي أبو عليّ الفارسيّ , وابن سيدة , والرازيّ [1] .

ت. جماعة جمعت بين الرأيين السابقين , وترى أن (سُلُفا) أما أن تكون جمع (سَلِيف) كـ (رُغُف في جمع رغيف) , أو تكون جمع (سَلَف)كـ (أسد) , وتضم هذه الجماعة الطوسيّ و شعلة [2] , وغيرهما [3] .

وزاد العكبريّ على هذين الرأين رأياً ثالثاً , هو : إنَّ (سُلُفاً) جمع (سَالِف) نحو : صابر وصُبُر [4] , فـ (ما كان بزنة (فاعل) الصفات فإنه كثيراً ما يكسّر على فُعُل , لأنهم شبهوه بفَعُول) [5] .

القراءة الثانية : (سَلَفا) بفتحتين .

والعلماء إزاء هذه القراءة على ثلاث جماعات أيضاً :

أ. جماعة انتصرت لهذه القراءة , وترى أنها أولى القراءتين بالصواب ؛ لأنها الأكثر والأبين في العربية ؛ ولأنها اللغة الجوداء , فكما يقال : فلان يحبّ السلف , والكلام المعروف عند العرب أحقّ أن يُقرأ به كتاب الله من سائر لغات العرب الآخرى .

وممن يمثل هذه الجماعة , أبو عبيدة [6] , تابعه في ذلك الطبريّ , والنحاس [7] .

ب. جماعة وجهت قراءة (سَلَفا) على أنها حروف يراد بها الكثرة , وكأنه اسم من أسماء الجمع , كقولهم: خَادِم وخَدَم , وطَالِب وطَلَب , وحَارس وحَرَس , وعطف كلمة (المثل) عليه ؛ لأنه يراد بها الجمع , فقال تعالى : ﴿ ﴾(سورة الزخرف / 56) , فـ "**سَلَفا** " اسم يقع على الجميع لم يكسر عليه واحده ؛ ولكنه بمنزلة قوم , ونفر , إلا أن لفظه من لفظ واحده ,

(1) ينظر: الحجة للقراء السبعة : 3 / 378, والمحكم والمحيط الأعظم :8 /328(س ل ف), والتفسير الكبير :638/27.
(2) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 9 / 206 , وكنز المعاني : 355 .
(3) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : 496 , وفتح القدير : 4 / 698 .
(4) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 2 / 1139 .
(5) ينظر : الكتاب : 3 / 631 – 632 , وشرح الرضي على الشافية : 2 / 304 – 305 .
(6) لم أجده في مجازه , ينظر رأيه في : إبراز المعاني : 680 .
(7) يُنظر : جامع البيان : 11 / 199 , و معاني القرآن : 1154 .

وذلك : رَكْب وسَفْر " [1] , قال بهذا الرأي ابن خالويه , والأزهريّ , وأبو علي الفارسيّ [2] وآخرون [3] .

ت. جماعة ترى أن (سَلَفا) إما أن تكون مصدراً , أو جمعاً من جموع التكسير , وتضم هذه الجماعة أبا السعود الذي ذهب إلى أن (سَلَفا) إما أن يكون مصدراً نُعت به , ولذا يصح إطلاقه على القليل والكثير [4] , فـ " إنهم إذا وصفوا بالمصدر نحو قولك : رجلٌ عَدْل وعَلْم ...فحقه ألا يثنى و لايجمع ولا يذكر ولا يؤنث " [5], أو أن يكون (سَلَفاً) جمعاً من جموع التكسير [6] ,وهذا مارده الشيخ البناء الدمياطيّ , الذي يرى أن (سَلَفاً) اسم من أسماء الجمع , وليس جمعاً من جموع التكسير [7] وذهبَ هذا المذهب الآلوسيّ بقوله : إن " فعَلاً ليس من أبنية الجموع ؛ لغلبته في المفردات , والمشهور في جمعه أسْلاف , وجاء سِلاف أيضاً " [8] .

ويرى أحد الباحثين المعاصرين أنّ (فَعَلاً) من أوزان الجموع التي أغفلتها كُتُب الصرف , نحو : حَارس و حَرَس و وعمود و عَمَد [9] . وهذا فيه نظر ؛ وذلك لأن علماء العربية نصوا على أنّ وزن (فَعَل) من أسماء الجمع وليس جمعاً من جموع لتكسير , وقد ذكر سيبويه وزن (فَعَل) من الأوزان السبعة التي أحصاها لأسماء الجمع وهي : فَعْل , فَعْلة , وفُعْلة , وفَاعِل , وفَعِيل , وفَعَلة , فضلاً على فَعَل [10] , زيادة على ذلك أنَّ الجمع يردّ إلى واحده عند النسب مطلقا , أما اسم الجمع فلا يردّ [11] وعند النسب إلى كلمة (السّلف) نقول : سلفيٌ . إذ لا يطرأ عليه أي تغيير, لذا يترجح أنَّ (سلفاً) اسم من أسماء الجمع , وليس جمعاً من جموع التكسير .

(1) الكتاب : 3 / 624 .
(2) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 322 , ومعاني القراءات : 440 و والحجة للقراء السبعة : 3 / 378 – 379 .
(3) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 9 / 206 , والكشف والتبيان : 5 / 418 , و معالم التنزيل : 4 / 128 , والتفسير الكبير : 27 / 638 , وكنز المعاني : 355 , والجامع لأحكام القرآن : 16 / 68.
(4) ينظر : إرشاد العقل السليم : 6 / 91 .
(5) الأصول في النحو : 2 / 31 .
(6) ينظر : إرشاد العقل السليم : 6 / 91 .
(7) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : 496 .
(8) روح المعاني : 13 / 91 .
(9) ينظر : المرجع في علم الصرف , سميح أبو مغلي : 42 .
(10) ينظر : الكتاب : 3 / 624 – 626 , و 3 / 494 , والمقتضب : 2 / 220.
(11) ينظر : شرح الرضي على الشافية : 2 / 254 .

و لم يُفاضل السخاويّ بين القراءتين لتقاربهما بالمعنى , واكتفى بالعرض والتوجيه [1] .

وصفوة القول إنّ وجهي توجيه القراءتين متقاربان في المعنى , وذلك أن السَلَف جمع سالف , والسُلُف جمع سليف , بمنزلة عالم وعليم .

(1) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 455 .

ثانياً : القراءات القرآنية في أبنية الجموع

1- :قراءة جمع التكسير بين وزنين مختلفين .

أ. القراءة بين (فُعُول) و (فِعُول) .

- وزن (فُعُول) من أوزان جموع التكسير التي تفيد الكثرة , ويطرد هذا الوزن في جمع العديد من الأسماء منها (فَعْل) , بفتح الفاء وسكون العين , نحو شَمْس و شُمُوس وشَيْخ وشُيُوخ [1] , ويقال : شِيوخ بزنة (فِعُول) بكسر فاء الكلمة لأجل الياء التي تلتها [2] .

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السخاويّ في شرحه ذكر تفاوت القراءة بين (بُيُوت) بضمتين و (بِيُوت) بكسر الباء وضم الياء في قوله تعالى:﴿ ﴾ (سورة البقرة/189).

وفيها قرأ أبو عمرو بن العلاء, وحفص , وورش ,(البُيُوت) بضم الباء حيث وقع , والباقون بكسرها [3] .

وقد وجّه السخاويّ كلتا القراءتين بقوله : " أصل فَعْل أن يجمع على فُعُول كـ فَلْس و فُلُوس ؛ فهذا معنى قوله : (على الأصل) , والكسر لأجل الياء بعده لتُجانس الحركة ما بعدها , وهي لغة مشهورة ؛ ومن قال هي لغة رديئة ؛ فقد افترى إثماً عظيماً , وقوله " يُضَمّ عن حمى جله " [4] , يشير الى نصرتهم لقراءة الضم , وقول أبي حاتم والنحاس[1] : لا يجوز غير الضم

(1) ينظر : شرح اللمع في النحو (الواسطيّ) : 219 , وأُسس علم الصرف : 163 .
(2) ينظر : شرح الرضي على الشافية : 2 / 304 .
(3) ينظر : السبعة في القراءات : 178 – 179 , والإقناع : 380 , والكنز في القراءات العشر . ابن وجيه الواسطيّ : 133 , والإرشادات الجليلة في القراءات السبع : 53 .
(4) يشير الى بيت الشاطبية :

... وكذلك القول في الغـُيـُوب [2] , والجـُيـُوب [3], والعـُيون[4] , شُيُوخاً [5]"[6] .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على وفق كلّ قراءة :

القراءة الأولى : (البـُيـُوت) بضمتين .

والعلماء إزاء هذه القراءة على طائفتين :

الطائفة الأولى :

انتصرت لهذه القراءة , ويمثلها أبو حاتم السّجستانيّ الذي اختار الضم ولم يجز غيره , إذ يرى أنه لا يجوز غير الضم , ولا يـُكسر الأول للياء ؛ لأن الياء متحركة مضمومة , وليس في الكلام (فـِعـُول)[7] فكيف تروم ما لا يكون في الكلام [8] , والذي يفهم من كلام السجستانيّ أنه لا يجوز الخروج من كسر الى ضـّم ؛ لأن ذلك يشكل صعوبة في حركة الفم ؛ لأن الكسر يقتضي إمالة الحنك السفليّ إلى أسفل , والضم يقتضي ضم الشفتين ورفع الحنك السفليّ بهما الى أعلى , مما يترتب عليه اضطراب في حركة الفم .

والذي يؤخذ على قول أبي حاتم : إنه لا يجوز كسر الأول لأن الياء متحركة ومضمومة ؛ خوفاً من الخروج من كسرٍ الى ضم , وليس في الكلام (فـِعـُول) فنقول : إن الكسر هاهنا

وكسر بُيُوت والبِيُوت يُضمّ عن حِمَى جِلة وَجْهاً على الأصل أقبلا . متن حرز الأماني : 117 .

(1) ينظر : إعراب القرآن : 1 / 242 .

(2) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ﴾ سورة المائدة / 109 .

(3) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ﴾ سورة النور / 31 .

(4) إشارة لقوله : ﴿ ﴾ سورة الحجر/45, وقوله تعالى ﴿ ﴾ سورة يس / 34 .

(5) إشارة لقوله تعالى : ﴿ ﴾ سورة غافر / 67 .

(6) فتح الوصيد : 2 / 57 – 58 .

(7) ورد في الأصل (فـَعِيل) والصواب ما أثبتناه , غير أن محقق الكشف الدكتور محيي الدين رمضان لم يكُ مصيباً في تصويبه للنص المحقق , فقد أثبت وزن (فعيل) في المتن جالباً إياه من نسخ المقابلة الأخرى , على الرغم من أنّ ما جاء في الأصل هو الصواب .

(8) ينظر : كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع : 1 / 285 .

عارض , وإذا كان عارضاً فلا يكرهون الخروج منه الى ضم [1] , أما بالنسبة الى وزن (فِعُول) , فالعرب قد تستعمل في إرادة التقريب ما ليس في كلامها على بنائه , ومما يدلّ على جواز ذلك أنك تقول في تصغير (بَيْت) : (بِيَيْت) فكسروا الباء لتقريبها من الياء [2] .

وكذلك الحال لمكي بن أبي طالب , فقد كان من المنتصرين لقراءة (البُيُوت) أيضاً , لأنه يرى أنّ الضم هو الأصل [3] .

والذي يؤخذ على هذا الرأي أن (بُيُوتاً) الأصل الذي يقاس عليه معارضته للسماع , فإنه قد سُمع (البِيُوت) بكسر الباء و إذا تعارض القياس مع السماع , نُطِق بالمسموع على ما جاء عليه , ويعضد هذا قول ابن جني (ت 392 هـ) : "واعلم أنّك إذا أدّاك القياس الى شيء ما , ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره , فَدَعْ ما كنت عليه , إلى ما هم عليه , فإن سمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت مخيّر : تستعمل أيهما شئت فإن صحّ عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتة , وأعددت ما كان قياسُك أدّاك إليه لشاعر مولّد أو لساجع أو لضرورة ؛ لأنه على قياس كلامهم "[4] .

الطائفة الثانية :

تضم العلماء الذين عنوا بتوجيه قراءة (البُيُوت) وسواها من القراءات من دون ترجيحها , وترى أن من ضمّ أول هذه الحروف ؛ فلأنها مبنية على (فُعُول) فـ "ما كان من بنات الياء وكان (فَعْلاً) فإنك إذا .... أردت بناء أكثر العدد بنيته على (فُعُول) , وذلك قولك : بُيُوت و خُيُوط , و شُيُوخ "[5] , وتضم هذه الطائفة , الأزهريّ , و أبا زرعة , والبغويّ [6] , وغيرهم [7] .

القراءة الثانية : (البِيُوت) بكسر الباء .

(1) ينظر الممتع في التصريف . ابن عصفور : 2/ 504 .
(2) ينظر : المقرب : 442 .
(3) – ينظر : الكشف في وجوه القراءات السبع : 1 / 285 .
(4) الخصائص : 1 / 126 – 127 .
(5) الكتاب : 3 /588 – 589 , وينظر : شرح اللمع في النحو (الواسطيّ) : 219 .
(6) ينظر : معاني القراءات : 72 , وحجة القراءات : 127 , ومعالم التنزيل : 1 / 115 .
(7) ينظر : مجمع البيان : 2 / 366 , والتفسير الكبير : 4 / 287 , والتبيان في إعراب القرآن : 1 / 157 , وكنز المعاني : 177, وإبراز المعاني :357 , والبحر المحيط في التفسير , أبو حيان الأندلسيّ :2 / 239, وإتحاف فضلاء البشر / 200 .

والعلماء إزاء هذه القراءة على طائفتين أيضاً :

الطائفة الأولى :

وهي التي ضعّفت هذه القراءة [1], وتضم أبا جعفر النحاس , والذي وصفها بالرديئة[2], وقد تكفل السخاويّ برد هذا القول , إذ وصف قراءة (البِيُوت) بكسر الفاء وضم الياء بأنها "لغة مشهورة , ومن قال : هي لغة رديئة , فقد افترى إثماً عظيماً "[3].

الطائفة الثانية :

التي عنيت بتوجيه قراءة (البِيُوت) بكسر الباء وضم الياء من دون ترجيح , وتضم مجموعة من العلماء منهم :

ابن خالويه الذي يرى أنّ الحجة لمن كسر الباء " أنهّ لما كان ثاني الكلمة ياءً كرهوا الخروج من ضمٍ إلى ياء , فكسروا أول الاسم لمجاورة الياء , ولم يجمعوا بين ضمتين إحداهما على الياء "[4] وقال بهذا القول الأزهريّ إذ يرى أن من "كسر اعتل بالياء , فأتبع الكسرة الكسرة كما قالوا : أبيض وبِيض , وقالوا في جمع أعْين : عِين , والأصل : بُيِض , وعُيِن , كما قالوا : أصْفَر وصُفر , وأحمر و حُمر "[5], وقريب من هذا قول أبي زرعة الذي يرى أنّ من كسر الباء فبسبب استثقال " الضمة في الياء , وبعدها ياء مضمومة , فيجتمع في الكلمة ضمتان بعدها واو ساكنة , فتصير بمنزلة ثلاث ضمّات وهذا من أثقل الكلام فكسروا الباء لثقل الضمّات ولقُرب الكسر من الياء "[6], وقول أبي زرعة هذا فيه نظر ؛ لأن الضمة على الياء لاتثقل ثقلها على الواو فكلمة (بُيُوت) أخفّ منها من بنات الواو . وهذا ما ذهب إليه سيبويه [7]

(1) من الذين ضعفوا هذه القراءة , السجستانيّ ومكيّ القيسيّ , وقد انتصرا لقراءة (البُيوت) , ينظر: هذا البحث: 45 - 46 .
(2) ينظر : إعراب القرآن : 1 / 242 .
(3) فتح الوصيد : 57 .
(4) الحجة في القراءات السبع : 94 .
(5) معاني القراءات : 72 .
(6) حجة القراءات : 127.
(7) ينظر : الكتاب : 3 / 602 , الخفة والثقل في كتاب سيبويه , رسالة ماجستير , وسن السامرائيّ : 113- 114 .

أما العكبريّ فقد علل هذه المسألة تعليلاً صوتياً بقوله : "ويقرأ بكسر الباء لأنَّ بعده ياءً والكسرة من جنس الياء و لا يحتفل بالخروج من كسر إلى ضم ؛ لأن الضمة هنا في الياء , والياء مقدرة بكسرتين , فكانت الكسرة في الياء كأنها وليت كسرة "[1] .

والذي يؤخذ على قول العكبريّ , إنّ الياء في (بِيُوت) مقدرة بـ (كسرة واحدة) لا بكسرتين ؛ لأنها هنا من أشباه أصوات اللين , أو ما يسمى بأنصاف الحركات التي تسلك سلوك الحروف الصوامت [2] , وفي التحليل الطيفي لكلمة بِيُوت نلاحظ أن الياء تسلك سلوك (الصوامت) فتكون في قاعدة المقطع , وأما الصوائت القصيرة والطويلة تكون في القمة ويمكن إيضاح ذلك من خلال الرسم الآتي :

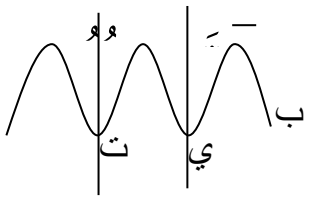

ويرى أحد الباحثين المعاصرين أن الميل الى الكسر في قراءة (البِيُوت) يمثل سلوكاً لهجياً حجازيّاً ؛ غير أنه لا يمكن جعله سلوكاً مطرداً لدى هذه اللهجة ؛ لقلة الروايات المنسوبة إليها [3] .

وألمح بعض الباحثين المعاصرين إلى جعل وزن (فِعُول) قياساً مطرداً في جمع (بَيْت) ؛ وذلك لاستفاضة الاستعمال ؛ ولاشتهاره بين الناس , ولورود الرواية بالكسر من القراء السبعة جميعهم [4] .

وهذا الكلام فيه نظر , وذلك " لأن الشيء إذا اطرد في الاستعمال وشذّ عن القياس , فلابد من اتباع السمع الوارد في نفسه , لكنه لا يتخذ أصلاً يُقاس عليه غيره "[5] , فـ "ليس من شرط المقيس عليه الكثرة , فقد يقاس على القليل لموافقته للقياس و ويمتنع على الكثير لمخالفته له "[6] , أي : "لايقاس على ما كثر سماعه خارجاً عن القياس "[7] .

(1) التبيان في إعراب القرآن : 1 / 157 .
(2) ينظر : الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس : 240 وعلم الأصوات , الدكتور كمال بشر : 368.
(3) ينظر : الإبدال الحركي في القراءات القرآنية , صاحب الزياديّ : أطروحة دكتوراه : 79 .
(4) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء القياس اللّغوي والنحويّ , أطروحة دكتوراه . حامد عبد المحسن : 62 – 63 .
(5) الخصائص : 1 / 100 .
(6) الاقتراح في علم أصول النحو , السيوطيّ : 62 .
(7) إرتقاء السيادة في علم أصول النحو , الشيخ يحيى الشاويّ المغربيّ : 64 .

ولم يرجح السخاويّ أيّاً من القراءتين على الأخرى , لكن القارئ يلمح ميله إلى قراءة الكسر لقوله : " وهي لغة مشهورة , ومن قال : هي رديئة ؛ فقد افترى إثماً عظيماً "[1] .

وبناءً على ما تقدم فإن وجهي توجيه القراءتين صحيحان , فقراءة (البُيُوت) على الأصل , وهو القياس المطرّد في جمع (بَيْت) , والقراءة الثانية بكسر الباء طلباً للخِفة واليسر في النطق , للتخلص من ثقل الضمة على الباء , وبعدها ياء مضمومة . ويعضد هذا الرأي ما ذهب إليه السيوطيّ من جواز كلتا القراءتين بضم الباء من (بيوت) وكسرها , إذ يرى أنَّ لكل قبيلة على ما تعوّد لسانهم [2] .

ب. القراءة بين جمع القلة (فِعْلة) وجمع الكثرة (فِعْلان) .

- وزن (فِعْلة) من أوزان جموع التكسير التي تفيد القلة , ويعدّ هذا الوزن من نوادر الجموع ؛ لكونه لم يرد إلا في أسماء معدودات , نحو : غِلمَة : جمع غُلام , استغنوا فيه عن أَغْلِمة , وفِتْيَة : جمع فتى استغنوا فيه عن أَفْتَاء [3] , وذهب أبو بكر بن السراج (ت 316 هـ) إلى أن هذا البناء اسم جمع لا جمع [4] ويرى الدكتور عبد الحسين محمد الفتليّ أنَّ ٱبن السّراج عد هذا الوزن اسم جمع لعدم اطراده [5] , وردّ الآلوسيّ (ت 1270 هـ) هذا القول , ويرى أنه ليس بشيء إذ يرى أنَّ هذا البناء من أوزان جموع التكسير وليس من أوزان أسماء الجمع [6] ويبدو أنَّ هذا هو الرأي الراجح ؛ لاشتهار هذا البناء في أوزان جموع التكسير , فضلاً على أنّ له واحداً من لفظه , وتغاير صيغة المفرد فيه صيغة الجمع مغايرةً ظاهرة .

أما وزن (فِعْلان) فهو من أوزان جموع التكسير التي تفيد الكثرة , ويطرد هذا الوزن في الأسماء التي بزنة (فُعَل) كـ (جُرَذ و جِرْذان) , وفي الأسماء التي بزنة (فُعْل) كـ (حُوْت و حيتان) وكذلك يطرّد في الأسماء التي بزنة (فَعَل) ثانيها ألف

(1) فتح الوصيد : 2 / 57 .
(2) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : 1 / 278 .
(3) ينظر : الكتاب : 3 / 575 – 576 , والمنصف شرح كتاب التصريف . ابن جني : 286, والصرف الواضح :252.
(4) ينظر : الموجز في النحو : 205 , والأصول في النحو , ابن السراج : 2 / 432 , وحاشية الصبان على شرح الأشمونيّ : 4 / 170 – 171 .
(5) ينظر : آراء ابن السراج الصرفية واللغوية في كتب الأقدمين.بحثٌ للدكتور عبد الحسين محمد الفتليّ.مجلة الأستاذ : 627 .
(6) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : 7 / 11 .

أصلها (واو) كـ (تَاج و تِيْجَان) , ويطرد كذلك في الاسماء التي بزنة (فُعَال) كـ (غُلام وغِلْمَان) وما جمع من غير هذه الأربعة على (فِعْلان) ؛ فهو على خلاف القياس كـ (فَتَى وفِتْيَان) [1] .

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السخاويّ في شرحه ذكر الاختلاف في القراءة بين جمع القلة (فِعْلة) والكثرة (فِعْلان) في قوله تعالى : ﴿ ♦✌♦♎◆❐ ☎✂❑➔🖬🖂➔⇳♉ ♌♋✡🕐◆⑩◩ ⇔⚐←♑✵🖬🖂➔♦ ❼❼ ♦■ ♦☺🖂➔🕐• ☎✂☑❑←■🖬♦❶✡ ✂♦❶❶ ❑♦✖❑➔❷◩➔♦③ ⇔⚐←♑✵🖬🖂➔♦ ⇔⚐❶♑❶🖬◩❑ ✂❼■🖫❶ ﴾ سورة يوسف / 62) .

وفيها قرأ حمزة , وحفص , والكسائيّ (لفتيانِهِ) بالألف والنون , والباقون من السبعة بالتاء من غير ألف لادنى العدد [2] .

وقد وجه السخاويّ كلتا القراءتين بقوله : " الفِتيان للكثير , والفِتية للقليل , ... فإن قيل : القلة ههنا أليق . لأن جعل بضاعتهم في رحالهم لا يحتاج الى الكثرة , قلت : معناه أنه خاطب بذلك الجمع الكثير ولم يُعيّن فابتدر ذلك من ابتدره منهم , ووجه القلة أن المباشرين لذلك كانوا قليلاً , وإنما باشروا ذلك بقوله[3] لهم " [4] .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين :

الطائفة الأولى :

ترى أن القراءتين مستفيضتان , وهما لغتان كـ (الصبية والصبيان والإخوة والإخوان) , وتضم هذه الطائفة الفراء , والأزهريّ , والثعلبيّ (ت 427 هـ) , والبغويّ [5] , وغيرهم [6]

(1) ينظر : شرح ابن عقيل : 2 / 114 , وشذا العرف : 104 .
(2) ينظر : السبعة في القراءات : 349 , و جامع البيان في القراءات السبع المشهورة , الدانيّ : 568 , والكافي : 133 , والإقناع : 413 , والإرشادات الجليلة في القراءات السبع : 235 .
(3) جاء في الأصل (بقولهم) والصحيح ما أثبتناه .
(4) فتح الوصيد : 2 / 301 – 302 .
(5) ينظر : معاني القرآن : 2 / 48 , ومعاني القراءات : 225 , والكشف البيان في تفسير القرآن : 3 / 389 , ومعالم التنزيل : 2 / 365 .
(6) ينظر : كنز المعاني : 221 , وسراج القارئ المبتدي : 259 – 260 , وإرشاد المريد الى مقصود القصيد (شرح على الشاطبية) , الشيخ محمد على الضباع : 226 – 227 .

) , وهم بذلك لا يرون فرقاً في الدلالة على العدد بين القراءتين , والذي اقتضى الاختلاف بين القراءتين هو الاختلاف في اللغة فقط , في حين رأى سائر العلماء دلالة كل صيغة من الصيغتين – (فتية و فتيان) على نوع من العدد قلةً وكثرةً .

الطائفة الثانية :

هي التي عنيت بتوجيه كلتا القراءتين من دون ترجيح إحداهما على الأخرى , ويمكن تقسيم آرائهم على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (فِتْية) لأدنى العدد :
والعلماء ازاء هذه القراءة على ثلاث جماعات :

أ. جماعة انتصرت لهذه القراءة , فقد ذهب أبو جعفر النحاس إلى أنّ (فتية) في هذه الآية أشبه من (فِتْيَان) ؛ لأنّ (فِتْيَة) عند العرب لأقل العدد , ويرى أن القليل بأن يجعلوا البضاعة في الرحال أليق [1] .

ورجح مكي القيسيّ هذه القراءة ؛ لأن بعدها قوله تعالى من السورة نفسها : ﴿ ﴾ (سورة يوسف / 76) , بزنة (أفْعِلَة) وهو من جموع القلة , إذ قال : " وقد قال ﴿ ﴾ فأتى بجمع لأقل العدد , وهو الاختيار ؛ لأنّ المعنى عليه ؛ ولأن أكثر القراء عليه " [2] .

ب. جماعة وجهت هذه القراءة من دون ترجيح :

وتضم ابن خالويه , إذ يرى أنّ الحجة لمن قرأ بالياء : أنه أراد الجمع القليل , مثل (غِلْمَة) و (صِبْيَة) , فإن قيل : (فتى) بزنة (فَعَل) و (فَعَل) لا يجمع على (فِعْلة) , فقل : لما وافق (غِلماناً) في الجمع الكثير , حيث يجمع على (فِتيان) , لذا جمعوا بينهما في القليل ليوافقوا بينهما [3] . فـ " الشيء يُحمل على الشيء لمناسبة بينهما , إما من جهة اللفظ , وإما من جهة المعنى " [4] .

(1) ينظر : إعراب القرآن : 2 / 146 .
(2) الكشف عن وجوه القراءات السبع : 2 / 12 .
(3) ينظر: الحجة في القراءات السبع : 96 .
(4) شرح المفصل : 5 / 81 – 82 .

وتابعه في ذلك أبو زرعة , إذ يرى أن الحجة لمن قرأ لأدنى العدد قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الكهف / 10), وقوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الكهف / 13) , إذ يرى أبو زرعة أن ردّ ما اختلف عليه العلماء في القراءة بين القلة والكثرة في هذه الآية – موضوع البحث – إلى ما أتفق عليه في الآيتين آنفتي الذكر وهو جمع القلة أولى [1] .

أما ابن عطية فيرى أن (فتية) للقلّة على مراعاة المتناولين , وهم : الخدمة [2] , وتابعه في ذلك الرازيّ إذ يرى " أنّ هذا من باب الأسرار فوجب صونه : لاعن العدد القليل " [3].

أما أبو شامة فذهب إلى أنّ " الخطاب كان لجميع الأتباع , والذين باشروا الفعل قليل منهم " [4].

ت. جماعة ضعّفت هذه القراءة :

وتضم هذه الجماعة أبا عليّ الفارسيّ الذي يرى أن من قال : إنّ (فتية) أولى , لقوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الكهف / 10) , ولقوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الكهف / 13) , فلا دلالة على ترجيح قراءة أدنى العدد في كلتا الآيتين.

ويزيد أبو علي , أنَّ في قوله تعالى : ﴿ ﴾ في قصة أصحاب الكهف قد زعموا أنهم كانوا أقل من عشرة , وقد ردّ القرآن الكريم هذا الزعم , بقوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الكهف / 22) .

وأما في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة يوسف / 76) , فيرى أبو علي أن الأوعية بزنة (أفْعِلةَ) وهي للعدد القليل , جمع (وِعاء) , فـ " ما كان (فِعَالاً) فأنك إذا كسرّته على بناء أدنى العدد كسرته على (أفْعِلَة) وذلك قولك : حمار وأحمرة , وخِمار وأخمرة " [5] , فيكون دالاً على أن عمال

(1) ينظر : حجة القراءات : 361 .
(2) ينظر : المحرر الوجيز : 8 / 14.
(3) التفسير الكبير : 18 / 479 .
(4) إبراز المعاني : 536 .
(5) الكتاب : 3 / 601 .

يوسف – (عليه السلام) – هم عشرة أو دونها , إلا أنه و إن كان (أفـْعِـلَة) لأدنى العدد , فإنّ هذا الباب يجوز أن يراد به العدد الكثير , ألا ترى أنه لا يستعمل في هذا الباب البناء الذي لأكثر العدد , وهو (فـُعـُل) [1] , فما كان فـِعـَالاً " من بنات الياء والواو ..... لم يجاوزا به أدنى العدد , إذ كانوا لا يجاوزون في غير المعتل بناء أدنى العدد , وذلك قولهم : رِشاء و أرشية , وسِقاء وأسـْقِية " [2] ؛ فإذا رفضوا ذلك فيه , ولم يستعملوه , أجاز أن يراد به العدد الكثير [3] . فبردّ أبي علي على هذه القراءة , فإنه بذلك يعوّل على قراءة الكثرة (فِتيانه) , وسيأتي الكلام عنها إن شاء الله .

القراءة الثانية : (فتيانه) بالألف والنون على الكثرة .

والعلماء إزاء هذه القراءة على ثلاث جماعات أيضاً :

أ. جماعة انتصرت لهذه القراءة :

ويمثلها أبو عبيد القاسم بن سلام [4] ,وتابعه في ترجيحها أبو علي الفارسيّ , الذي ضعـّف قراءة (فتية) لأدنى العدد – وقد مرَّ بنا آنفاً – وهو بذلك يعول على قراءة الكثرة , إذ يرى: أنه يقوي قراءة الكثرة قوله تعالى : ﴿ ❑◆♌✍⓾◆✡🕓✲♋🖭♋✍♦✌♌❑◆♌♋✂➔⇳♉✍✂ ❼✆✂❑➔🖭🖂➔🕓•✆✍☎✂❑➔🖭🖂➔☺♦✆✍⇗ ﴾ سورة يوسف / 61 ؛ فكما أن الرحال للعدد الكثير , لأن جمع القليل (أَرْحل), فكذلك المتولـّون لذلك يكونون كـُثـُراً .

ويرى أبو علي كذلك أنه قد تدلّ قراءة (فـِتـْيَانه) على أدنى العدد وذلك أنه يجوز أن يقال للكثير , ويتولى الفعل منهم القليل , مستشهداً بقول أبي الحسن الأخفش : جاء في " كلام العرب : قل لفتيانِك , وما فعل فتيانك ؟ وإن كانوا في أدنى العدد , إلا أن يقولوا : ثلاثة , أو أربعة " [5] , فـ " رُبمـّا عنوا ببناء أكثر العدد أدنى العدد " [1] , وعلى هذا يكون جمع الكثرة (لفتيانه) واقعاً موقع جمع القلة [2] .

(1) قال سيبويه :" إنهم لم يجمعوا (وعاء) على (فُعُل) , لأكثر العدد ؛ وذلك لكراهة اجتماع الياء مع الضمة " المصدر نفسه : 602 .
(2) المصدر نفسه : 3 / 601 – 602 .
(3) ينظر: الحجة للقراء السبعة : 2 / 450 – 451 .
(4) قوله في : إعراب القرآن للنحاس : 2 / 146 , وفتح الوصيد : 2 / 301 , وفتح القدير : 3 / 45 وليس في معانيه .
(5) لم أجده في معاني القرآن للاخفش , ينظر : الحجة للقراء السبعة : 2 / 450 – 451 , والتبيان في تفسير القرآن : 6/ 126.

ب. جماعة وجهت هذه القراءة من دون ترجيحها .

وترى أنه من قرأ (فِتيانه) أراد الجمع الكثير , مثل : غِلمان وصِبيان , وحجتهم قوله تعالى : ﴿ ☎✂❑➔🖬🖂➔⇳♉✍✂🙰❍🙰✲🕛◆⑩🗷🖑🙰🖪🙰🖭 ♦✌✍⬧🕭◆❒ ﴾ ﴿ ⇗🙰●🖎🖴🕭♦■🚫❻ ❼🖎✖ ⇗🙰🗷🖒♦☺🖂➔🕛•🖋🖎🖃 ﴾ (سورة يوسف / 61) , فكما أن الرحال للعدد الكثير , فكذلك المتولون , وكذلك احتج بقول الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقد مرّ بقومٍ يرفعون حجراً فقال : " فِيمَ تَيْأَنَ الله أشدّ من هؤلاء " [3] , فتكون القراءة (فِتْيَانه) بالكثرة على مراعاة المأمورين , فقد وِكّل بكلّ رجلٍ واحد ,وتضم هذه الجماعة ابن خالويه وأبا زرعة , وابن عطية , والبيضاويّ [4].

ت. جماعة ردّت قراءة الكثرة (فتيانه) .

ويمثلها أبو جعفر النحاس , إذ وصف هذه القراءة بأنها مخالفة للسواد الأعظم ؛ لأنه في قراءة السواد لا ألف فيه ولا نون , فلا يترك السواد المجتمع عليه لهذا الإسناد المنقطع [5] .

وبذلك فإن النحاس قد رمى هذه القراءة بالشذوذ ؛ لأنها خالفت ضابطاً من الضوابط التي بنى عليها أُسس اختياره للقراءة الصحيحة , وهذه الضوابط هي [6] :

1- موافقة القراءة للعربية ؛ فيختار ما وافق الأغلب الأشهر في اللغة .
2- ما وافق الجماعة أو العامة , فهو يختار من القراءات ما كان عليه الإجماع في روايتها وصحة سندها .
3- موافقة القراءة لرسم المصحف .

فالقراءة الشاذة عنده إذن هي ما خالفت واحداً من الضوابط المذكورة , وبما أنه وصف قراءة (فتيانه) بأن سندها منقطع فقد رماها بالشذوذ .

وهذا الكلام فيه نظر , فمن حيث إنّ هذه القراءة مخالفة للسواد الأعظم , فنلاحظ أن من قرأ بها من السبعة : حمزة والكسائيّ , فضلاً على رواية حفص عن عاصم [7] , والتي عدّها

(1) الكتاب : 3 / 601 .
(2) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 2 / 450 – 451.
(3) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويّ 5 / 69 (فتو) .
(4) ينظر الحجة في القراءات السبع : 196 , وحجة القراءات : 361 , والمحرر الوجيز : 8 / 14, وأنوار التنزيل :2 / 315.
(5) ينظر : إعراب القرآن : 2 / 146 .
(6) ينظر : المصدر نفسه : 1 / 89 , وإعراب القرآن الكريم دراسة في منهجية التأليف حتى نهاية القرن السادس الهجري , الدكتورة مي الجبوريّ : 130 .
(7) ينظر : تقريب النشر في القراءات العشر : 157 .

بعض العلماء المعاصرين أفضل القراءات وأفصحها , وأوجب قراءتها في الصلاة ؛ لفصاحتها , ولوجود الدليل المعتبر على انتسابها لصاحبها [1] .

وأما من غير السبعة [2] فهي قراءة عبد الله بن مسعود[3] (ت 32 هـ) ويحيى بن وثاب[4] (ت 103 هـ) والحسن البصريّ [5](ت 110 هـ) وحُميدّ الأعرج [6] (ت130هـ) , والأعمش [7] (ت 148 هـ) وخلف [8] (ت 229 هـ) .

وأما قول النحاس : إن قراءة الكثرة مقطوعة السند فيمكن ردّه برأي ابن الجزريّ الذي يرى أنَّ القراءة يصح سندها بنقل العدل الضابط عن الضابط إلى منتهاه , ووافقت العربية ورسم المصحف [9] وهذه الشروط متوافرة في قراءة حمزة والكسائيّ فضلاً على رواية حفص عن عاصم .

وإذا لم يسلّم النحاس بتواتر هذه القراءة , أفيشك بتحريف مصحف ابن مسعود ؟! , فقد ذكر النحاس وسواه من العلماء وجود قراءة (لفتيانه) في مصحف ابن مسعود [10] , زيادة على ذلك , ان هنالك بعض العلماء ممن يشهد لهم بالعلم والاجتهاد قد انتصر لهذه القراءة , مثل أبي عُبيد وأبي عليّ الفارسيّ , والشاطبيّ , فهل يمكن لمثل هؤلاء العلماء أن ينتصروا لقراءة شاذة , ومخالفة للسواد الاعظم ؟!

ومن آراء الباحثين المعاصرين يَرِد رأي للدكتور فاضل صالح السامرائيّ في حديثه على وزني القلة والكثرة (فتية وفتيان) , إذ يرى أنّ كلا الجمعين قد استعمل في القرآن الكريم , ففي قصة أصحاب الكهف قوله تعالى :﴿ ✞♦✦◆♋ ←♊♋◆❶■❶♦↖ ❹🖈→❸♦☼ ♋❶❶❶

﴿ ﴾ (سورة الكهف / 10) , فاستعمل (الفتية للقلة) ؛ لأن أكثر ما قيل في عدتهم , سبعة , وثامنهم كلبهم , كما في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الكهف / 22) , في حين جاء في قوله تعالى – على قراءة الكثرة - : ﴿ ﴾ (سورة يوسف / 61) , ويستدل الدكتور فاضل السامرائيّ بهذا على أن عمّال العزيز الذين يعملون على الطعام أكثر من عشرة , فاستعمل (الفتية) القلة و (الفتيان) للكثرة [1] .

والملاحظ على رأي الدكتور فاضل السامرائيّ , وممن سبقه من العلماء جعلهم (العدد) الفيصل في تقسيم جموع التكسير إلى قلة وكثرة , وهذا ما ردّه الدكتور رجب عبد الجواد , إذ يرى أن الفيصل في تقسيم جموع التكسير إلى قلة وكثرة هو سياق الكلام , والقرائن الدالة , وليس للعدد أثر في ترجيح الوزن بين القلة والكثرة , وفي ذلك يقول الدكتور رجب عبد الجواد :"ولسنا مع النحاة في تقسيم جموع التكسير الى قلة وكثرة ؛ لأنّ المرجع في تعيين الكثرة والقلة هو سياق الكلام , وما يحيط به من ظروف و ملابسات , ولقد ثبت لدينا من استقراء الواقع اللّغوي أنّ كلّ جموع التكسير صالحة للقلة والكثرة معاً , بحسب ما ترد فيه من سياق "[2], وهذا ما أقرّه مجمع اللغة العربية , من أن الجمع أيا كان – جمع تكسير أو جمع تصحيح – يدلّ على القليل والكثير , وإنما يتعيّن أحدهما بقرينة [3]. وفي ذلك يقول الدكتور إبراهيم أنيس : "إن فكرة الاختصاص القلة بصيغ والكثرة بصيغ , لم تكن من الظواهر الملتزمة في اللغة العربية "[4].

ومن آراء المحدثين أيضاً رأيّ للدكتور هشام النعيميّ , الذي ذهب فيه مذهب الفراء ومن تبعه , إلا أنه بسط القول موضحا : " أن القراءتين على وزنين من أوزان جموع التكسير , وكلاهما جمع (فتى) وهذا متسع للغة العربية , إذ يكون لمفردٍ واحدٍ جمعان أو أكثر "[5].

ومع أن السخاويّ لم يرجح أياً من القراءتين على الأخرى , إلا أن القارئ يلمح ميله إلى قراءة الكثرة (لفتيانه) ؛ لأنها اختيار شيخه الشاطبيّ وهذا ما أشار إليه شعلة في شرحه على الشاطبية , فقد ذكر أنَّ الشاطبيّ انتصر لقراءة الكثرة (فتيانه) [1].

(1) ينظر : معاني الأبنية في العربية : 136 – 137 .
(2) أسس علم الصرف : 162 .
(3) الجلسة السابعة من الدورة الخامسة والأربعين , سنة 1978 , ينظر : كتاب أصول اللغة , مصطفى حجازي و ضاحي عبد الباقي : 3 / 82 , والقرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية في القاهرة , خالد العيصميّ : 367 .
(4) من أسرار اللغة : 130 .
(5) حجة أبي زرعة , دراسة تحليلية : 90 .

وذهبَ السخاويّ إلى أن سبب اختيار الشاطبيّ لهذه القراءة (فِتْيَانه) لأنها اختيار أبي عبيد القاسم بن سلام [2] .

ومما يقوي قولنا بميل السخاويّ لقراءة الكثرة : ردّه لقول من قال : إن قراءة القلة (لفِتيته) في هذه الآية أليق [3] وبهذا يمكننا القول إن السخاويّ , قد رجّح قراءة الكثرة (لفِتيانه) وإن لم يصرح بذلك , فرُبّ تلميح أبلغ من تصريح .

ويبدو - مما تقدم – أنّ وجهي توجيه القراءتين صحيحان , فكلاهما ينسجم مع سياق الآية (موضوع البحث) , ولايوجد فرقٌ في الدلالة على العدد بين القراءتين , والذي اقتضى الخلاف بين القراءتين هو اختلاف في اللغة فقط .

2- القراءة بين الجمع (فَعْلَى), وصيغة منتهى الجموع (فُعَالى).

- (فَعْلى) بفتح الفاء وسكون العين من أوزان جموع التكسير التي تفيد الكثرة , وهو وصف لفَعِيل بمعنى (مَفْعُول) دال على هلاك , أو توجع نحو : قتيل وقتلى , وأسير وأسرى [4] , ويحمل عليه ما يشبهه في المعنى من (فَعِيل) بمعنى (فَاعِل) كمريض ومرضى , ومن أوزان أُخر , كميّت وموتى , وأحمق و حمقى , وهالك وهلكى , وسكران وسكرى [5] .
- أما صيغة (فُعَالَى) فهي من صيغ منتهى الجموع , وهي كل جمع تكسير يأتي بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة , وسمّيت بهذا الاسم لأنها نهاية الجمع فلا يجوز أن يجمع الاسم الذي على هذه الصيغة جمعاً أخراً [6] . وتكون هذه الصيغة جمعاً لصفة على (فَعْلان) ومؤنثه (فَعْلى) نحو : كَسْلان مؤنثه كَسْلى يجمع على كُسالى , وقالوا كسالى بفتح الفاء , ولكن الضم أرجح من الفتح , وقد جمعوا على غير قياس: أسيراً على أسارى وقديماً على قُدامى [7].

(1) ينظر : كنز المعاني : 271 .
(2) ينظر : فتح الوصيد : 1 / 301 – 302 .
(3) المصدر نفسه : 1 / 320 .
(4) ينظر :شرح النظّام على شافية ابن الحاجب . نظام الدين والملة : 139 140 , وتصريف الأسماء في اللغة العربية . الدكتور شعبان صلاح : 120 .
(5) ينظر : شرح الرضي على الشافية : 2 / 294 – 295 , ومباحث في علم الصرف : 150 .
(6) ينظر : شرح الرضي على الشافية : 2 / 310 , وتجديد النحو . الدكتور شوقي الضيف : 223.
(7) ينظر : شرح النظام : 145 – 146 , والصرف , الدكتور حاتم الضامن : 277 .

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السخاويّ في شرحه , ذكر تفاوت القراءة بين صيغة الجمع (أَسْرى) , وصيغة منتهى الجموع (أُسارى) في موضعين هما في قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة البقرة / 85) , وكذلك في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الأنفال / 70) .

وفي سورة البقرة قرأ حمزة (أسْرى) بغير الف بزنة (فَعْلى), والباقون من السبعة (أُسارى) بزنة (فُعَالى) [1] , وفي سورة الأنفال قرأ أبو عمرو (من الأُسارى) والباقون من السبعة (أسرى) [2] .

وذهبَ السخاويّ في توجيهه لكلتا القراءتين إلى أنَّ (أَسْرى) جمع أَسِير . لأن فَعِيلاً بمعنى مَفْعُول , و ما كان كذلك فجمعه على (فَعْلَى) , كقتيل وقتلى , وجريح و جرحى [3] .

أما (أُسارى) فقد ذكر السخاويّ رأيين في توجيهه لهذه القراءة :

أحدهما : أن (أُسَارى) جمع (أَسِير) , كما قالوا : شيخٌ قديم , وشيوخ قُدامى , ويرى أن الوجه في (أُسَارى) هو اعتبار المعنى ؛ لأنهم شبهوا الأسير بالكسلان , من حيث جمعهما المعنى من عدم النشاط , والقعود عن التصرف , فجمعوه فقالوا : أُسارى , كما قالوا كُسالى , وقالوا أيضاً : جمع كسلان كسلى لهذا المعنى .

والآخر : أن تكون (أُسَارى) جمع (أَسْرَى) , وكان الأصل (أَسارى) , فضمت الألف كما قالوا : كُسالى وكَسالى , وسُكارى وسَكارى .

(1) ينظر : السبعة في القراءات : 164 , والتيسير : 74 , والكافي : 374 , وتقريب النفع في القراءات السبع , الشيخ محمد علي الضباع : 113 .
(2) ينظر : السبعة في القراءات : 309 , والكنز : 167 , والنشر في القراءات العشر , ابن الجزريّ : 2 / 208 , والإرشادات الجليلة في القراءات السبع : 187 .
(3) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 21 – 22 .

أما من حيث الفرق في المعنى بين القراءتين , فقد نقل السخاويّ بعض آراء العلماء منها:

- عن أبي عمرو بن العلاء أنَّ الأسرى ما كان في أيدي آسريهم عند الأخذ , فإذا برد ذلك فهم الأُسارى .
- ونقل عن غيره أيضاً : ما كان في أيديهم فهم أُسارى , ومن جاء مستأمناً فهم الأسرى.
- وأنكر أبو عبيد الفرق بينهما[1].
- ونقل السخاويّ في موضع آخر عن أبي عمرو قوله : "الأُسارى الذين شدّوا بالقِدّ والأسرى الذين أُخذوا ولم يُشدّوا بعد "[2].

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين :
الطائفة الأولى :

تضم أبا زرعة وابن القاصح , اللذَين ذهبا إلى أنّ القراءتين لغتان , كما في (سَكرى وسُكارى)[3], ويعضد هذا الرأي ما ذهب إليه ابن فارس (ت 395 هـ) من أن سبب الاختلاف في صورة الجمع بين (أَسْرى) و (أُسارى) هو بسبب اختلاف لغات العرب [4]. وقد ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أنَّ السبب الأول في تعدد الجموع في العربية يرجع إلى تعدد اللهجات العربية , بل كادوا يحصرونه به [5].

الطائفة الثانية :

هي التي عُنيت بتوجيه كلتا القراءتين , أو بترجيح إحداهما على الأخرى , ويمكن تقسيم آراء العلماء فيها على قسمين :

- من وجّه القراءتين توجيهاً صرفياً .
- من وجّه القراءتين توجيهاً معنوياً .

1- التوجيه الصرفي للقراءتين :

(1) المصدر نفسه والصحيفة نفسها .
(2) المصدر نفسه : 2 / 252 .
(3) ينظر : حجة القراءات : 104 , وسراج القارئ المبتدي : 153 .
(4) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : 30 .
(5) دراسات في اللغة , الدكتور إبراهيم السامرائي : 77 – 78 .

ويمكن تقسيم آراء العلماء على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (أسرى) .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين .

أ. جماعة انتصرت لهذه القراءة , ويمثلها أبو جعفر الطبريّ . الذي يرى أَنّ أولى القراءتين بالصواب من قرأ (أسرى) ؛ لأنها اللغة المستفيضة في كلام العرب [1] ؛ وذلك لأن (فَعِيلاً) بمعنى مفعول الأصل فيه أن يجمع على (فَعْلى) ,و" العرب تذهب بفاعل وفَعِيل وفَعِل , إذا كان صاحبه كالمريض أو الصريع أو الجريح , فيجمعونه على (الفَعْلى) , فجعلوا (الفَعْلى) علامة لجمع كل ذي زمانة وضرر وهلاك "[2].

وقد وافق ابن عطية الطبريّ في ترجيحه لهذه القراءة [3] .

ب. جماعة وجّهت هذه القراءة من دون ترجيح , وعلى هذا أغلب علماء العربية و التفسير , إذ ذهبوا إلى أنّ (أسرى) جمع (أسير) بزنة (فَعيل) بمعنى (مَفْعُول) ,فيقال : أسرتُهُ , كما يقال : قَتَلْتُهُ , و" فَعِيل إذا كان في معنى مَفْعَول فهو في المؤنث والمذكر سواء وهو بمنزلة فَعُول , ولا تجمعه بالواو والنون كما لا تُجمع فَعُول ؛ لأن قصته كقصته وإذا كسّرته كسرته على فعلى , وذلك : قَتيل و قتلى , وجريح وجَرْحَى "[4], وممن يمثل هذه الجماعة الأخفش , والزجّاج , والنحاس , وابن خالويه , والأزهريّ , وأبو عليّ الفارسيّ , والثعلبيّ [5] وغيرهم [6] .

القراءة الثانية : أُسارى .

(1) ينظر : جامع البيان : 1 / 445 .
(2) معاني القرآن (الفراء) : 2 / 215 .
(3) ينظر : المحرر الوجيز : 1 / 381 .
(4) الكتاب : 3 / 647 .
(5) : معاني القرآن : 1 / 311 , ومعاني القرآن وإعرابه : 2 / 344, وإعراب القرآن للنحاس : 1 / 194 , والحجة في القراءات السبع : 84 , ومعاني القراءات : 56 , والحجة للقراء السبعة : 1 / 59 , والكشف والبيان : 1 / 149 .
(6) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن , ابن الأنباريّ : 1 / 104 , والتبيان في إعراب القرآن : 87/1 , وكنز المعاني : 166 , وإبراز المعاني : 334 , وأنوار التنزيل : 1 / 119 .

والعلماء إزاء هذه القراءة على ثلاث جماعات أيضاً :

أ. جماعة ردّت هذه القراءة , أو ضعفتها :

وتضم أبا حاتم السجستانيّ الذي ذهب الى إنكار هذه القراءة بحجة عدم تداولها على لسان العرب [1] .

وهذا ما ردّه الشوكانيّ بقوله : " فالعجب من أبي حاتم حيث ينكر ما ثبت في التنزيل وقرأ به الجمهور [2] "[3] .

أما أبو إسحاق الزجاج فضعّف هذه القراءة بقوله : "ولا أعلم أحداً قرأها أُسارى , وهي جائزة , ولا تقرأنّ بها إلا أن تثبت رواية صحيحة "[4] .

ب. جماعة انتصرت لهذه القراءة :

ويمثّلها علي بن عيسى الرمانيّ (ت 384 هـ) , إذ نقل عنه الرازيّ في تفسيره قوله : "الاختيار أُسارى بالألف , لان عليه أكثر الأئمة ؛ لأنه أدلّ على معنى الجمع , إذ كان يقال بكثرة فيه , وهو قليل في الواحد نحو : شُكاعى ولأنها لغة اهل الحجاز "[5] .

ت. جماعة وجهت هذه القراءة , وترى أنّ (أُسارى) شبهت بـ (كُسالى) , فكما أن الكسلان محتبس عن كثير من تصرفه لعادته السيئة , فكذلك الأسير ؛ فإنه محبوسٌ عن ذلك للأسر؛ فلذلك " قالوا : أُسارَى , شبهوه بقولهم : كُسالى و كَسالى , وقالوا : كَسْلى فشبهوه بأسرى "[6] حملاً على المعنى ؛ فـ "شيء يحمل على الشيء لمناسبة بينهما , أما من جهة اللفظ , وإما من جهة المعنى "[7] , وممن يمثل هذا الرأي الأخفش , وأبو علي الفارسيّ , والطبرسيّ [8] .

(1) ينظر:إعراب القرآن(للنحاس):1 / 194, ومشكل إعراب القرآن , مكي القيسيّ,والجامع لأحكام القرآن : 2 / 16 .
(2) كلام الشوكانيّ هذا في سورة البقرة وفيها (أُسارى) قراءة الجمهور , ينظر : إتحاف فضلاء البشر / 184 , ومعجم القراءات : 1 / 82 .
(3) فتح القدير : 1 / 137 .
(4) معاني القرآن وإعرابه : 2 / 344 .
(5) التفسير الكبير : 3 / 592 .
(6) الكتاب : 3 / 650 .
(7) شرح المفصل : 5 / 81 – 82 .
(8) ينظر : معاني القرآن : 1 / 311 , والحجة للقراء السبعة : 1 / 59 , ومجمع البيان : 1 / 194.

والعلماء في جمع (أُسارى) على قولين [1]:

أحدهما : أن (أُسارى) جمع أسير بزنة (فَعِيل) .

والآخر : أن (أُسارى) جمع (أَسْرَى) , أي : جمع جمع .

وأجاز الزّجاجّ : أَسارى بفتح الهمزة , مثل سَكارى [2] , ومنعه أبو حاتم [3] , وذهب ابن السّكّيت إلى أنَّ الضم لغة أهل الحجاز , والفتح لبني تميم [4] .

2- التوجيه المعنويّ للقراءتين .

والعلماء إزاء هذا النمط من التوجيه على جماعتين :

أ. جماعة فرّقت في المعنى بين القراءتين , ويمثلها أبو عمرو بن العلاء الذي ذهب إلى أنَّ (الأَسْرى) الذين في اليد , وإن لم يكونوا في وثاق , و (الأُسارى) الذين في وثاق[5].ونُقِل عنه أيضاً قوله : " إذا أُخذوا فهم عند الأخذ (أُسارى) , ومالم يؤسر بعد (أسرى) , كقوله تعالى :﴿ ♍♌♑♐♒♓♎♍♋♏♊♍♋♏♊♍♋♏♊

وهذا الكلام فيه نظر وذلك لأنَّ كلّ زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى , فمن أراد الجمع قال أسرى ومن أراد المبالغة فيه قال أسارى .

ولم يرجح السخاويّ أيـّا من القراءتين على الأخرى , على الرغم من استقرائه المستفيض لآراء من سبقه من العلماء , مكتفياً بالعرض والتوجيه [3] .

وبعد هذا الاستقراء لأقوال العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين يبدوأنّ وجهي توجيه القراءتين متساويان ؛ للأسباب الآتية :

1- إنّ القراءتين مستفيضتان في كلام العرب .
2- إن كلتا القراءتين تدلان على البلاء والمصيبة والضرر الذي يصيب الإنسان من غير اختيار , فهُما أذن متفقتان من حيث الدلالة .
3- من قرأ (أسرى) فإنه أراد الجمع , ومن قرأ (أُسارى) فإنه أراد المبالغة فيه , وكلاهما يصح في سياق الآيتين .

3- القراءة بين الجمع (فِعَالة) وجمع الجمع بالألف والتاء بزنة (فِعَالات) .

- وزن (فِعالة) أصله (فِعال) , وهو من أوزان جموع التكسير التي تفيد الكثرة , ويجمع عليه ثلاثة عشر وزناً من أوزان المفرد , وأكثر ما يطرد في جمع (فَعْل وفَعَلَة) اسمين كانا , أو وصفين , كـ (كَعْب وكِعَاب , وجَمْرة وجِمَار) , ويطرد أيضاً في جمع فَعَل وفَعَلة) , على أن لايكونا معتلي اللام , أو مضاعفين , كـ (جَمَل و جِمَال) و(رقبة ورِقاب) [4] , وتلحق (الهاء) هذا الجمع لتأكيد الجمعية , أو لتأكيد التأنيث اللاحق له , كـ (حجارة) [5] .

(1) جامع البيان : 1 / 444.
(2) ينظر : معالم التنزيل : 1/ 56 .
(3) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 21 – 22 .
(4) ينظر: المقتضب:2 / 195, وشرح جمل الزجاجي : 2 / 513 , والتطبيق الصرفي , عبده الراجحي : 115 – 116 .
(5) ينظر : شرح الرضي على الشافية : 2 / 326 , وشذا العرف : 110 .

- أما وزن (فِعَالات) فهو جمع جمعٍ , وللعرب في جمع الجمع طريقتان [1] :

إحداهما : أن تُكسر صيغة الجمع على مثال يشابهها من صيغة المفرد , وذلك نحو : (أفْعُل) التي هي جمع (فَعَل) , فهي تجمع على (أفاعل) نحو أَوطب أواطب تشبيهاً بأفْعَل المفرد نحو : أَكْبر وأَكَابر .

والأخرى : أن تجمع صيغة الجمع جمع مؤنثٍ سالم , بالألف والتاء , نحو بُيُوت وبُيُوتات وطرق وطرقات[2].

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السخاويّ في شرحه ذكر الاختلاف في القراءة بين جِمالة و جِمالات) في قوله تعالى :﴿ ❼❽❾❿➀➁➂➃➄➅➆➇➈➉➊➋➌➍➎➏➐➑➒➓➔→↔↕➙➛➜➝➞➟➠➡➢➣➤➥➦➧➨➩➪➫➬➭➮➯➱➲➳➵➸➺➻➼➽➾ ﴾ (سورة المرسلات / 32 – 33) .

بها قرأ حمزة والكسائيّ وحفص (جِمَالة) بكسر الجيم بلا ألف , والباقون من السبعة بكسر الجيم مع الألف (جِمَالات) [3] .

وذهب السخاويّ في توجيهه لكلتا القراءتين , إلى أنَّ (جِمالة) جمع جمل , إذ يقال : جَمَل وجِمَال وجِمَالة , كما يقال : ذكر وذِكار وذِكارة , أما (جِمَالات) فيجوز أن تكون جمع (جِمَالة) , فتكون جمع جمعٍ , ويجوز أيضاً أن تكون جمع جمال [4] .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين :

الطائفة الأولى :

ترى أن كلتا القراءتين معروفتان عند قرأة الأمصار , وصحيحتا المعنى , فبأيهما يقرأ القارئ فمصيب , ويمثل هذا الرأي كلٌّ من الطبريّ وابن القاصح [5] .

الطائفة الثانية :

(1) ينظر : شرح الرضي على الشافية : 1 / 338 – 339 , وتصريف الأسماء : 137.
(2) ينظر : فقه اللغة وسر العربية : 234 .
(3) ينظر : السبعة في القراءات :666,والتيسير:218, والكافي :226 , والإرشادات الجليلة في القراءات السبع : 486 .
(4) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 505 .
(5) ينظر : جامع البيان : 12 / 391 , و سراج القارئ المبتدي : 379 .

وهي التي وجهت كلتا القراءتين أو رجحت أحداهما على الأخرى , ويمكن تقسيم آراء أهْلِها على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (جِمَالة) على الجمع .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ. جماعة ذهبت الى أن (جِمَالة) جمع (جَمَل) , وعلى هذا جمهور العلماء , ويرون أنّ أصل جِمالة : (جِمَال) بزنة فِعَال , فلحقته (تاء التأنيث) لتأنيث الجمع فما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعَلاً) فإنك إذا كسرته وجاوزت به أدنى العدد بنيته على (فِعَال) أو (فُعُول) , فأما (فِعَال) , فنحو : جَمَل و جِمَال , و (الفِعَال) في هذا أكثر , وقد يلحقون (الفِعَال) الهاء كما في : جَمَل و جِمَالة , وحَجَر وحِجارة , وذكر و ذِكارة [1] , وممن قال بهذا الرأي : الزجاج , والنحاس , والأزهريّ , وأبو علي الفارسيّ , وأبو زرعة , والطوسيّ [2] , وغيرهم [3] .

ب. جماعة ذهبت إلى أنّ (جِمَالة) اسم جمع مثل الذكارة و الحجارة , ويمثلها (العكبريّ) , تابعه في ذلك أبو السّعود , والبنّاء الدمياطيّ [4] , وغيرهما [5] .

وقد عدّ ابن مالك وزن (فِعَالة) من أوزان أسماء الجمع الثلاثة عشر [6] , إلا أن أبا حيان الاندلسيّ – على الرغم من أنه قد بلغت عنده أوزان أسماء الجمع أربعة عشر وزناً , منها أحد عشر وزناً عند ابن مالك – قد أهمل وزنين مما ذكره ابن مالك هما : فَعَالة , وفِعَالة , وزاد ثلاثة أوزان هي (فعال و فعلة و فاعِل) [7] .

---

(1) ينظر : الكتاب : 3 / 570 – 571 .
(2)- ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 5 / 209 , وإعراب القرآن : 3 / 598 , ومعاني القراءات : 522 , والحجة للقراء السبعة : 4 / 91 , وحجة القراءات : 744 , والتبيان في تفسير القرآن : 101 / 230 .
(3) ينظر :التفسير الكبير : 30 / 775 , وكنز المعاني : 381 , وإبراز المعاني : 717 , والبحر المحيط : 10 / 377 .
(4) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 2 / 1264 , وإرشاد العقل السليم : 6 / 451 , وإتحاف فضلاء البشر : 568 .
(5) ينظر : روح المعاني : 15 / 195 , وإعراب القرآن وبيانه : 8 / 182 .
(6) وهذه الأوزان هي (فَعْل , فَعْلة , فُعْلة , وفَعَل , وفَعِيل, وفَعِل , وفَعِلاء , مَفْعولاء , فَعُل , مَفْعَلَة, فَعْلان , فَعَالة , فِعَالة) ينظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : 281 .
(7) ينظر : ارتشاف الضرب : 1 / 473- 475.

ويبدو أنَّ الراجح هو أنَّ (جِمَالة) جمع تكسير وليس اسماً من أسماء الجمع ؛ لأنَّ لها واحداً من لفظها , وصيغة المفرد تغاير صيغة الجمع مغايرة ظاهرةً.

القراءة الثانية : (جِمَالات) على جمع الجمع بالألف والتاء .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ. جماعة انتصرت لهذه , ويمثلها الفراء إذ ذهب إلى أنَّ (جِمَالات) أحبّ الوجهين إليه ؛ لأنّ الجِمال أكثر من (الجِمَالة) في كلام العرب [1] , أي أنه يرى أنَّ (جِمَالات) جمع (جمال) وجمال أكثر من (جمالة) في كلام العرب .

ب. جماعة وجهت هذه القراءة , وهي في توجيهها على ثلاثة أقوال :

الاول : إن (جِمَالات) جمع (جِمَال) كما تقول : بُيُوت وبيوتات , وهو جمع الجمع , ويمثل هذا الرأي : الأخفش , والزجّاج , وابن خالويه , وأبو زرعة , والثعلبيّ , والبغويّ , والثعالبيّ [2] وغيرهم [3] .

الثاني : إنّ (جِمَالات) جمع (جِمَالة) وهو بذلك جمع جمع أيضاً , ويمثل هذا الرأي : الأزهريّ , والطوسيّ , وأبو البركات (ت 577 هـ) [4] , وغيرهم [5] .

الثالث : قول جمع بين القولين المتقدمين , فعندهم إن (جَمالات) إما أن تكون جمع (جِمَال) , أو جمع (جِمَالة) , ويمثل هذا الرأي : النحاس , والبيضاويّ [6] , وغيرهما [7] .

وذكر ابن خالويه أنْ "ليس في كلام العرب جمعٌ جُمِعَ ست مرات , إلا (الجمل) , فإنهم جمعوا الجمل أجملاً , ثم أجمالاً , ثم جاملاً , ثم جِمَالاً , ثم جِمَالة , ثم جِمَالات جمع الجمع ؛ لان أكثر ما يكون الجمع مرتين أو ثلاثاً , وهذا ست مرات فهو نادر

(1) ينظر : معاني القرآن : 3 / 225 .
(2) ينظر : معاني القرآن : 2 / 726 , ومعاني القرآن وإعرابه : 5 / 209 , والحجة للقراء السبعة : 4 / 91 , وحجة القراءات : 745 , والكشف والبيان : 6 / 356 , ومعالم التنزيل : 4 / 403 .
(3) ينظر : المحرر الوجيز : 15 / 269 , والتفسير الكبير : 30 / 775 , والبحر المحيط : 10 / 377 .
(4) ينظر : معاني القراءات :522, والتبيان في تفسير القرآن :230/10, والبيان في غريب إعراب القرآن : 2 / 488 .
(5) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 2 / 1264 , وكنز المعاني : 381 , وإبراز المعاني : 717 .
(6) ينظر : إعراب القرآن : 3 / 598 , وأنوار التنزيل : 4 / 366 .
(7) ينظر : إتحاف فضلاء البشر :568,وفتح القدير:5 /446, وتفسير البصائر, ويعسوب الدين الجوبيباريّ :51 /303 .

" [1] , وهي بذلك : جمعُ جمع جمع جمع الجمع [2] , والجمع إذا أُريد فيه المبالغة في التكثير يجمعُ جمعاً آخر [3] وهذا ما ذهب إليه أحد الباحثين المعاصرين من أنَّ قراءة (جِمالات) أكثر مبالغة من (جِمَالة) ؛ لأنها جمع جمع [4] .

ولم يفاضل السخاويّ بين القراءتين , مكتفياً بإيراد ما تحتمله القراءتين من وجوه تصريفية [5] .

والراجح - مما تقدم – هو قراءة من قرأ (جِمَالات) بالألف والتاء على جمع الجمع ؛ للأسباب الآتية :

1. وقعت هذه القراءة في سياق آية تدلّ على التهويل والتعظيم , وقراءة (جمالات) أنسب في هذا السياق من قراءة الإفراد (جمالة) ؛ لأنها تدل على التكثير والمبالغة , والجمع إذا أريد منه المبالغة والتعظيم جمع جمعاً آخراً [6] .
2. ويقوي قراءة جمع الجمع أيضاً قراءة من قرأ (جُمالات) [7] بضم الجيم وألف بعد اللام , على جمع الجمع أيضاً.

(1) ليس في كلام العرب : 184 .
(2) ينظر : حاشية الصبان : 4 / 214 .
(3) ينظر : عمدة الصرف . الدكتور كمال إبراهيم : 152 .
(4) ينظر : الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة يحيى بن وثاب , رسالة ماجستير , عمار الزياديّ : 64 – 65 .
(5) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 505 .
(6) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : 2/ 89 .
(7) وهي قراءة ابن عباس والسلميّ ورويس وغيرهم . ينظر : إتحاف فضلاء البشر : 568 , ومعجم القراءات : 8 / 39 .

الفصل الثاني

القراءات القرآنية في المصادر والمشتقات

أولاً : القراءات القرآنية في أبنية المصادر .

أ. الاختلاف اللهجيّ .

ب.الاختلاف الدّلاليّ .

ثانياً : القراءات القرآنية في أبنية المشتقات .

1. القراءة بين ٱسم المكان و ٱسم الفاعل .
2. القراءة بين الصفة المشبهة و ٱسم الفاعل .
3. القراءة بين ٱسم الفاعل و ٱسم المفعول .
4. القراءة بين صيغة المبالغة والمصدر .
5. القراءة بين ٱسم الفاعل وجمع التكسير .

الفصل الثاني

القراءات القرآنية في المصادر والمشتقات

أولاً:القراءات القرآنية في أبنية المصادر

المصدر في اللغة : موضع الصدور، ويقال صدروا إلى مكان كذا صاروا إليه ، وصدروا عن مكان كذا ، أي : رجعوا عنه ، ويقال : الصادر ،أي :المنصرف [1].

أما في اصطلاح النحويين : هو اللفظ الذي يدلّ على الحدث المجرد من الزمان ، ويحتوي أحرف فعله لفظاً أو تقديراً ،أو تَعْويضاً [2].

ويقسم علماء العربية المصادر على قسمين :

- مصادر قياسية : وهي المصادر التي نستطيع قياسها على مصادر الأفعال المشابهة لأفعالها ، التي وردت عند العرب ، ولا نعرف كيف تكلّموا بها ، وهو الأصل الذي تطرد عليه مصادر كلّ باب [3].

- ومصادر سماعية : وهي المصادر المنقولة عن العرب ، وقد يكون للفعل الواحد ولاسيما الثلاثي أكثر من مصدر ، نحو الفعل (لقي) " فمن مصادره لقى ولقاء ، ولقيان ولقي " [4] ولهذا التعدد أسباب رصدها علماء العربية هي :

- اختلاف لهجات العرب : يُعّد هذا السبب عاملاً مهماً من عوامل تعدد المصادر" فَكلّما كثر اختلاف العرب في استعمال المصدر للفعل ...تعدد المصدر تبعاً لذلك " [5]، فقد تستعمل قبيلة ما مصدراً لا تستعمله قبيلة أخرى بل تستعمل غيره .

- اختلاف الدلالة بين مصادر الفعل الواحد : فقد يكون لكل مصدر دلالة خاصة به لا يستعمل لها المصدر الآخر للفعل نفسه ، أو يكثر استعماله لها دون الأخر ، من ذلك : الضَّر والضُّر ، فهو بالفتح الضرر في كل شيء ، وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال [6].

---

(1) ينظر : لسان العرب :449/4 (ص د ر)، وتاج العروس :329/3 (ص د ر).
(2) ينظر : اللمع في العربية . ابن جني : 44- 45 ، ونتائج الفكر في النحو . أبو القاسم السهيلي :58 - 59 .
(3) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه , الدكتورة خديجة الحديثيّ : 145.
(4) معاني الأبنية في العربية :18 .
(5) المصدر نفسه : 19 .
(6) ينظر : المصدر نفسه والصحيفة نفسها ، وينظر : توجيه أبي حيان للقراءات القرآنية في البحر المحيط (أطروحة دكتوراه), سحر أحمد محمد : 107 .

ويمكن أن نصنف الاختلاف في قراءة المصادر على قسمين هما :اختلاف لهجيّ ، واختلاف دلاليّ .

أ - الاختلاف اللهجيّ :

1- : قراءة المصدر بين (فَعَل) و(فُعْل) .

من المعلوم أنّ الفعل الثلاثي المضموم العين لازمٌ دائماً ، فإذا جاء هذا الفعل اللازم مضموم العين في الماضي والمضارع معاً ، فإن مصدره القياسيّ يكون في الغالب على احد وزنين هما : فُعُولة وفَعَالة ، كـ صُعُوبة ، وفَصَاحة [1]. وقد يأتي مصدر (فَعُل) اللازم أيضاً " على (فُعْل) ...و(فَعال)... وقد يجيء شاذاً على (فَعُولة)...و(فَعَل) " [2] .

وقد ذكر السخاويّ في شرحه التفاوت في القراءة بين (حُسْناً) بضم الحاء و سكون السين ، أو (حَسَنا) بفتحتين ، في قوله تعالى : ﴿ ☎✂❑↗❑➔◆❑ ❑✡❑✍❑✡❑ ﴾ (سورة البقرة/83) .

وفيها قرأ حمزة والكسائيّ (حَسَنا) بفتح الحاء والسين ، والباقون من السبعة بضم الحاء وإسكان السين [3] .

وقد وجّه السخاويّ كلتا القراءتين ، مستنداً الى آراء من سبقه من العلماء ، إذ يرى أن من قرأ (حَسَناً) أنه يريد قولاً (حَسَنا) ، ومن قرأ (حُسْناً) ، فهو مصدر حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْناً ، و (حُسْناً) مصدر كالكفْر والشُّكر ، فالتقدير على هذا : وقولوا للناس قولاً ذا حُسْن [4].

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين ، ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين:

الطائفة الأولى:

ذهبت إلى أن كلتا القراءتين لغتان ، وهما بمعنى واحد ، وممن يمثلها الأخفش بقوله: "(يراد) بـ (الحُسْنِ) (الحَسَنَ) ، كما يقول : (البُخْل) و (البَخَل) وإما أن يكون جعل(الحُسْنَ) هو (الحَسَنَ) في التشبيه ، كما تقول : (إنما أنت أكلٌ وشُرْب). قال الشاعر [5]:

---

(1) ينظر : شرح ابن الناظم :310 ، والكواكب الدُّرية شرح منظومة الألفية . الشيخ صالح الأزهريّ : 105.
(2) المقرّب :489 ، وينظر :المهّذب في علم التصريف , الدكتور هاشم طه شلاش والدكتور صداح الفرطوسي والدكتور عبد الجليل عبيد :239 .
(3) ينظر:السبعة في القراءات :163،والكافي :79، والإقناع :374، والمبهج في القراءات السبع . سبط الخياط البغداديّ :58/1: 60.
(4) ينظر : فتح الوصيد :20/2: 21.
(5) البيت لعمرو بن معد يكرب . ديوانه : 130.

وَخيلٍ قدْ دَلفْتُ لها بِخَيْلٍ تَحِيَّة بَيْنهمْ ضَرْبٌ وَ جيعُ

(دَلَفْتُ): (قَصَدْتُ) ، فجعل التحية ضرباً " [1], وتابعه في ذلك النحاس ، وابن عطية والعكبريّ [2] وغيرهم [3].

الطائفة الثانية :

فرقت في التوجيه بين القراءتين ، أو بترجيح إحداهما على الأخرى ، ويمكن تقسيم أراء العلماء في هذه الطائفة ، على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (حَسَناً) بفتحتين

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ- جماعة رجحت هذه القراءة على قراءة الجمهور ، وممن يمثلها أبو عُبيد إذ نقل عنه الثعلبيّ في تفسيره قوله : " إنما اخترناها ؛ لأنها نعتٌ بمعنى : قولاً حَسَنا" [4] . أي جعلها نعتاً لمصدر محذوف تقديره : قولوا للناس قولاً حسنا .

وكذلك الحال بالنسبة للطبريّ فقد كان من المنتصرين لقراءة حمزة والكسائيّ معللاً ذلك بقوله :" وأما(الحَسَن) فإنه صفة وقعت لما وصف به ، وذلك يقع بخاصٍّ ، وإذا كان الأمر كذلك ، فالصواب من القراءة ... (حَسَناً) ؛ لأن القوم إنما أمِروا في هذا العهد الذي قيل لهم :﴿ وقولوا للناس﴾، باستعمال الحَسَنَ من القول ، دون سائر معاني الحسن ، الذي يكون بغير القول ، وذلك نعت لخاصٍّ من معاني الحُسن ، وهو القول" [5].

ب- جماعة وجهت هذه القراءة من دون ترجيحها ، وعليها جَمْع من العلماء وترى أن من قرأ (حَسَنا) بفتحتين فهي صفة لمصدر محذوف ، والمعنى : قولوا للناس قولاً حسناً ، وتضم

(1) معاني القران : 309/1.
(2) ينظر :إعراب القرآن : 1 / 191 – 192 , والمحرر الوجيز : 1 / 374 , والتبيان في إعراب القرآن : 1 / 84 .
(3) ينظر : كنز المعاني : 165، وإبراز المعاني :333 ،وشرح طيبة النشر : 179، وفتح القدير :135/1، وروح المعاني :308/1.
(4) الكشف والبيان :147/1.
(5) جامع البيان :436/1.

هذه الجماعة الأزهريّ ، وأبا عليّ الفارسي ، وأبا زرعة ، والماورديّ ، وآبان الأنباريّ ، والرازيّ ، والبناء الدمياطيّ [1].

ونقل النحاس عن المبرد أنّه يَقْبُح في العربية أن تقام الصفة مقام الموصوف ؛ لأنه لا يُعرف ما يُراد [2] ألا أن هذا خلاف ما ذكره المبرد في المقتضب إذ قال : " إن الصفة قد تحلّ محل الموصوف , نقول : مررت بالعاقل وجاءني الظريف " [3] , ويرى أبو زرعة أنّ هذا الرأي فيه نظر ؛ لأنّه في الاستعمال القرآني قد ورد الكثير من إقامة الصفة مقام الموصوف ، ومنه على سبيل التمثيل : قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة الرعد/3) ، فلم يذكر الجبال ، وقوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة سبأ /11) ، ولم يذكر الدروع ، إذ دلَّ وصفها على موصوفها [4].

واختلف علماء العربية في كلمة (حَسَناً) أهي آسم أم مصدر ؟

فقال باحتمال مصدرية (حَسَن) كلّ من ابن جني ، وابن عصفور ، قال ابن جني : " تحتمل اللغة أن يكون (حَسَناً)[5]... مصدراً ، فالمصادر التي أعتقب عليها الفُعْل ، والفَعَل ، نحو : الشُّغْل والشَّغِل ، والبُخْل والبَخَل وهو واضح ويحتمل أن يكون (الحسن) هنا أسماً صفة لا مصدراً " .[6] وكذلك ذهب ابن عصفور (ت 669هـ) إلى جواز مجيء المصدر بزنة (فَعَل) من الفعل (فَعُل) اللازم المضموم العين في الماضي والمضارع ، ألا أنه قد جعل مجيئه على المصدرية من باب الشذوذ[7] .

وقال باسمية الحَسَن كلّ من أبي الحسن الباقوليّ [8] (ت 543 هـ)، و آبن يعيش (ت 643 هـ) ، قال الباقوليّ " يجوز أن يكون وُضِع الاسم موضع المصدر "[9] ، وقال آبن يعيش : "

---

(1) ينظر : معاني القراءات :55، والحجة للقراء السبعة :326/1، وحجة القراءات :103، والنكت والعيون :154/1، والبيان في غريب إعراب القران : 103/1، والتفسير الكبير : 588/3، وإتحاف فضلاء البشر :183.

(2) ينظر : إعراب القران للنحاس : 192/1.

(3) المقتضب : 4 / 185 .

(4) ينظر : حجة القراءات :103.

(5) جاء قولُه ابن جني هذا على قوله تعالى : ﴿ ﴾ من (سورة الأحقاف /15) .

(6) المحتسب : 265/2، وينظر : الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز . الدكتور صاحب أبو جناح :64.

(7) ينظر : المقرب : 489، وتقريب المقرّب . أبو حيان الأندلسيّ : 117.

(8) هو علي بن الحسين بن علي أبو الحسن الضرير , النحويّ الباقوليّ الأصبهانيّ . ينظر : إنباه الرواة : 2 / 247 – 249 .

(9) إعراب القران المنسوب للزجاج : 26/1.

وفَعَل : بفتح الأول والثاني يكون اسماً وصفة ، فالاسم : جَمَل وجَبَل ، والصفة : حَسَن وبَطَل " [1]
القراءة الثانية :(حُسْنا).

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين أيضاً:

أ- جماعة انتصرت لهذه القراءة ، ويمثلها كلٌّ من أبي حاتم السجستانيّ نقلاً عن الثعلبيّ في تفسيره[2] ، و ٱبن خالويه الذي يرى أن الحجة لمن قرأ بالضم (حُسْنا) : أنه أراد المصدر والاسم ، ودليله قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة العنكبوت/8)، ويرى صواب قراءة الجمهور على قراءة حمزة والكسائيّ ؛ لأن الصفة مفتقرة إلى الموصوف ، كافتقار الفعل إلى الاسم [3].

ب- جماعة وجهت قراءة الجمهور دون ترجيحها ، ويمثلها جمع من العلماء إذ يرون أن الحجة لمن قرأ بهذه القراءة ، أن الحُسْن هو الاسم العام الجامع لجميع معاني الحسن ، و (الحَسَن) هو بعض معاني (الحُسْن) ، لذلك جاء في قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة العنكبوت/8), ويعني ذلك أَنه وصّاه فيهما بجميع معاني الحسن ، فما يُجمع أولى مما يتبعض . وذهبوا في توجيههم لقراءة الجمهور ، أن (حُسْناً) مصدر ، وهو في الأصل : قولاً حُسْناً ، فيكون إما على حذف مضاف ، أي : قولاً ذا حُسن ، أو على الوصف بالمصدر لإفراط حُسْنه , وممن قال بهذا الرأي : الأزهريّ وأبو زرعة و أبو الأنباريّ والبناء الدمياطيّ [4] .

وبعد هذا الاستقراء لأراء العلماء يبدو أنّ كلتا القراءتين لغتان بمعنى واحد ، ويعضد هذا الرأي ما ذهب إليه ٱبن السّكيت في باب (فُعْل و فَعَل) من أنّ الغالب في هذين الوزنين مجيئهما بمعنى واحد،[5] فيكون (الحُسْن والحَسَن) ، كالحُزْن والحَزَن ، والعُرْب والعَرَب... [6] ؛ لذلك لم يفاضل السخاويّ بين القراءتين لأنه يرى أنهما ترجعان إلى معنى واحد ، وذلك أنّ الحُسْن لغة في الحَسَن ، كالرُّشْد والرَّشَد والبُّخل والبَخَل ، والعُجْم والعَجَم[7].

(1) شرح الملوكي في التصريف , موفق الدين بن يعيش :21 .
(2) ينظر : الكشف والبيان :47/1.
(3) ينظر : الحجة في القراءات السبع :84.
(4) ينظر : معاني القراءات :55، وحجة القراءات :103، والبيان في غريب إعراب القران :103/1, وإتحاف فضلاء البشر :183.
(5) ينظر : إصلاح المنطق :89/1.
(6) ينظر : أدب الكاتب , ابن قتيبة :425.
(7) ينظر : فتح الوصيد :20/2.

2- قراءة المصدر بين (فِعال) بالتخفيف و (فِعّال) بالتشديد .

وزن (فِعَال) إما أن يكون مصدراً لفعلٍ بزنة (فَاعَل) ، نحو : ضارَب ضِراباً، وقاتَل قِتالاً[1], أو يكون مصدرا لفعل بزنة فَعَل ك (كتب كِتابا) [2] .

أما (فِعّال) فيكون مصدراً لفعل مضعّف العين بزنة (فَعّل) نحو : كلّم تكليماً وكِلاماً ؛ ولذلك شاع واطّرد في كلام الفصحاء أن يكون (فِعّال) بمعنى التفعيل [3].

وفي القراءات القرآنية التي ذكرها السخاويّ في شرحه ورد التفاوت في قراءة المصدر (كِذاباً) بين التخفيف والتثقيل ، في قوله تعالى :﴿ ♦♌❑↖➔⊠☺⇔○□④ ⬩◆ ﴾ ▫♌❸❑&✍ ◆◆❑ ✂✡❑⧅⇔⧫❧ ✍❑&❸♌ ✍⊙⓿♌✍ ⓒ✍✡ ﴿ (سورة النبأ /35) .

وفيها قرأ الكسائيّ (كِذَابا) بتخفيف الذال ، والباقون من السبعة بتشديدها[4].

والسخاويّ في توجيهه لكلتا القراءتين يرى أنّ من قرأ بالتخفيف فهو مصدر (كذب) ، وأما من قرأ بالتشديد فهو مصدر (كذب) ، والمعنى على قراءة التشديد : أنّ أهل الجنة لا يكذب بعضهم بعضا ، والمعنى على قراءة التخفيف : لا يكذبه ، أو لا يُكاذبه [5] .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين ، ويمكن تقسيم آرائهم على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى :(كِذَابا) بتخفيف الذال.

والعلماء إزاء هذه القراءة على طائفتين:

(1) ينظر :رسالتان في علم الصرف , للسنباطيّ والمرصفيّ :277 وتسهيل شرح ابن عقيل :78.
(2) ينظر : الكتاب : 7/4 , ومعاني الأبنية في العربية :18.
(3) ينظر : شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف.لديكنقوز وابن الباشا:16، وجامع الدروس العربية : 1/ 124.
(4) ينظر : السبعة في القراءات :669، والتيسير :219، والكافي :226 ، والإقناع :480.
(5) ينظر : فتح الوصيد :507/2.

الطائفة الأولى :

وهي التي انتصرت لهذه القراءة ، ويمثلها الكسائيّ، إذ يرى إنّ كِذَاباً من قولهم : كَاذَبْتُه كِذَاباً و مُكَاذبة ، وقد خففت في هذه الآية لعدم تقيدها بالفعل ، وقد شدّدت في قوله تعالى : ﴿ ☎✂❑🡐⊙⓿☒◆❒③♦★ ✂◆ ⓿♦ ﴾ (سورة النبأ / 28) ، لتقيدها بالفعل كَذَّب [1] . وهذا يعني أن (كِذّاباً) بتثقيل الذال هو بمعنى تكذيب ؛ لان فعّل يكون مصدره تفعيلاً وفِعّالاً ، و(كِذَاباً) بتخفيف الذال هو من الفعل كاذَب بزنة فاعَل .

الطائفة الثانية :

هي التي عنيت بتوجيه قراءة الكسائيّ من دون ترجيحها ، ويمثلها ٱبن خالويه بقوله : " والحجة لمن خففّ : أنه أراد المصدر من قولهم : كاذبته مكاذبة و كِذاباً ، كما قالوا : قاتله مُقَاتلة وقِتالاً " [2] ، فـ " كلّ فعل ... على وزن (فَاعَلَ) فقياس مصدره أن يكون على وزن (فِعَالاً أو مفاعلة) ، نحو : خَاصَمَ خِصَاماً ومخاصمة"[3] .

ونحا هذا المنحى الأزهريّ[4] ،والطوسيّ كذلك ، الذي استشهد في توجيهه لقراءة الكسائيّ بقول الشاعر [5]:

فَصَدَقْتَنِي وَكَذَبْتنِي وَالمرءُ يَنْفَعَهُ كِذابُهْ

أي أنَّ من قرأ (كِذاباً) بالتخفيف أراد مصدر كاذبه مكاذبةً [6] .

أما أبو جعفر النحاس فقد ذهب في توجيهه لقراءة الكسائيّ إلى أنّه يجوز فيها أن تكون مصدراً من الفعل (كاذب) – وهو ما مرَّ بنا آنفاً – أو يجوز أن تكون مصدراً من الفعل (كَذَّب)[7] ، كما يقال : " كذب يكذِبُ كَذِباً ، وقالوا : كِذَاباً ، جاؤوا[8] به على فِعَال" [1]

---

(1) ينظر : معاني القران :250، وقراءة الكسائي من القراءات العشر المتواترة . أحمد الحفيان :157، وتيسير القراءات القرآنية من طريق الشاطبية (قراءة الكسائي) . الشيخ أحمد الفياض :254

(2) الحجة في القراءات السبع :361.

(3) رسالتان في علم الصرف :198 199.

(4) ينظر : كتاب معاني القراءات :524.

(5) البيت للأعشى .ليس في ديوانه , وهو في اللسان وروايته فيه :

فصدقته وكذبته والمرء ينفعه كِذابه .

ينظر: لسان العرب: 10 / 193 (صدق).

(6) ينظر : التبيان في تفسير القرآن :248/10.

(7) ينظر : إعراب القران : 612/3.

(8) ورد في الأصل : جاءوا.

وذهب هذا المذهب أبو زرعة ذاكراً حجتين لمن قرأ (كِذَّاباً) بالتخفيف :

إحداهما : أنّ الآية غير مقيدة بفعل فيكون مصدراً له ، وهذا ما ذكره الكسائيّ آنفاً .

والأُخرى : أن رؤوس الآيات من قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة النبأ /29).

إلى آخر السورة على التخفيف ، فكان التوفيق بين نظام رؤوس الآيات أولى من مخالفتها [2] .

وكذلك الشيخ البناء الدمياطيّ فقد كان متابعاً للنحاس في توجيهه لقراءة الكسائي (كذابا) بكونها مصدراً من (كاذب أو كذب)[3] .

أما أبو علي الفارسيّ فقد اجتزأ بوجه واحدٍ من الوجهين السابقين لقراءة الكسائيّ إذ قال : " فكذاب في مصدر كَذَب، كالكتاب في مصدر كَتَب" [4]

وتابعه في ذلك الرازيّ قائلاً مضيفاً أن : " الكذّاب بالتشديد يفيد المبالغة , فوروده في قوله تعالى:﴿ ﴾ , مناسب ؛ لأنه يفيد المبالغة في وصفهم بالكذب ، وأما وروده ههنا فغير لائق ... لأنه يفيد أنهم لا يسمعون الكذب العظيم ، وهذا لا ينفي أنهم لا يسمعون الكذب القليل ... والحاصل أن هذا يفيد نفي المبالغة ، واللائق بالآية المبالغة في النفي "[5].

وكذلك كان شعلة و ٱبن الجزريّ [6] من المتابعين لأبي علي الفارسيّ في توجيهه لقراءة الكسائيّ.

وأما الثعلبيّ فقد ذكر وجهين في توجيهه لقراءة الكسائيّ (كِذابا):

أحدهما : أنّ (كِذَاباً) مصدر للفعل (كَاذَب) ، وهو ما مرَّ بنا أنفاً .

والآخر : أنّ (كِذاباً) مصدر للفعل (كذّب) المضعف [7] ، وتابعه في ذلك البغويّ والقرطبيّ ، ومن المعاصرين يعسوب الدين الجويباريّ . [8] وهم بذلك يرون أن أصل (كِذاباً) بالتخفيف ،

---

(1) الكتاب : 6/4.
(2) ينظر : حجة القراءات :747.
(3) ينظر : إتحاف فضلاء البشر:569.
(4) الحجة للقراء السبعة :93/4 .
(5) التفسير الكبير :22/31.
(6) ينظر : كنز المعاني : 381، وشرح طيبة النشر : 326
(7) ينظر : الكشف والبيان :364/6.
(8) ينظر : معالم التنزيل :408/4، والجامع لأحكام القران :120/19، وتفسير البصائر :462/51.

هو (كِذّابا) بالتشديد ، ويعضد هذا الرأي ما ذهب إليه عمر الهرميّ[1](ت702هـ) إذ يرى أنَّ : (كِذّابا) أصل (كِذابا) ، وقد يقال : كيذاباً ، فوضعوا (كذابا) موضع (كذّابا) ، كما وضعوا الكلام في موضع التكليم .[2]

وقد ردّ الشيخ الرضي الاستربادذيّ هذا الرأي إذ قال : " وأما كِذَاب - بالتخفيف في- مصدر كَذَّب فلم اسمع به، والأولى أن يقال : في قوله تعالى:﴿ ☎✂❑🡐🖃⊙⓿☒🖆◆❒ 🖃◆★🗘🖃✂⊙⓿🗘🖆 🖃◆🕒🗘🖉⓫♦③🖃◆❀🖃✂⊙⓿🗘🖆 🖃◆🕒🗘🖉⓫♦③🖃◆★🗘🖃 ﴾ , في قراءة التخفيف : إنّه مصدر كَاذَب أقيم مقام مصدر كَذّبَ ، كما في قوله تعالى:﴿ ❒◆▭⬧✍◆❒ 🡕🡒✸🖉◆▭⬧✍◆❒ 🗘❍🡒⓿⬧☜🗘⓫ 🗘○🡒⓿⬧☜🗘⓫ ﴿[3]... "[4] .

وأما الآلوسي فقد نقل في تفسيره عن بعض قولهم في توجيههم لقراءة الكسائيّ : في " لغة اليمنِ يجعلون مصدر كذب مخففاً كِذاباً بالتخفيف ، مثل كتب كِتاباً ، فكِذَاباً بمعنى كَذِباً ... والكلام هنا عليه من باب ﴿ 🕮❒☼🖃◆☛◆▭🖃↗🗏♦☛◆▭🖃☼❒🕮 ⌘Ⅱ🗘✌ ✂❀🖃☼❒🕮 ﴾[5] ، ففعله الثلاثي أما مقدر ، أي : كذبوا بآياتنا وكذبوا كذابا،أو هو مصدر للفعل المذكور باعتبار تضمنه معنى كذب الثلاثي"[6].

وحكى هذا الرأي الدكتور صباح عباس السالم عن بعض العلماء , أنَّ في لغة اليمن يجعلون المصدر (كذب) مخففاً مثل : كتَبَ كتاباً , ويرى أنَّ المصدر ههنا في معنى الفعل دون لفظه كما يقال : أعطيته عطاً[7] .

القراءة الثانية : (كِذّاباً) وهي قراءة الجمهور .

والعلماء إزاء هذه القراءة على طائفتين أيضاً :

الطائفة الأولى :

هي التي رجّحت هذه القراءة ، ويمثلها الطبريّ بقوله ، والتشديد أحبُّ إليّ من التخفيف ؛ لإجماع الحجة من القرّاء عليها[1] .

---

(1) هو أبو الخطاب عمر بن عيسى بن إسماعيل الهرميّ ، نحويّ وأديب من أهل اليمن ، كان مقيماً في صنعاء . ينظر: الأعلام :220/5 .
(2) ينظر : المحرر في النحو: 1392/3.
(3) سورة المزمل / 8 .
(4) شرح الرضي على الشافية : 116/1 .
(5) سورة نوح / 17 .
(6) روح المعاني : 15 /216 .
(7) ينظر : عيسى بن عمر الثقفي . نحوه من خلال قراءته : 206 .

الطائفة الثانية :

هي الطائفة التي عنيت بتوجيه هذه القراءة من دون ترجيحها :

فذهب الخليل بن أحمد إلى أنّ (كذّابا) بمعنى : تكذيباً ، " وذلك أن العرب تقول : كذّبته تكذيباً ، ثم تجعل بدل التكذيب :كِذّابا ..."[2] ، فالتاء في (تكذيبا) عوض من التضعيف ، والياء التي قبل الآخر مثل الألف ؛ فيكون الأصل على هذا كِذَابا ، والقياس فيما زاد على الثلاثة ، أن يؤتى بمصدره على لفظ الماضي ، ويزاد قبل أخره ألفاً ، كقولك : كلمته كلاماً ، وأكرمته إكراماً واستخرجته استخراجاً[3] .

ونحا هذا المنحى الأزهريّ[4] ، وكذلك ٱبن خالويه الذي يرى أن " الحجة لمن شدد : أنّه أراد المصدر من قوله :﴿ ☎✂❑🡐🖃⊙⓿⊠🖆◆❒ ﴾، وهو على وجهين : تكذيباً وكذّاباً ، فدليل الأولى قوله : ﴿ 🗐🖉🖄🖎❑↖✍ ✦🖉🖃✂ ⌘🕹✵🖬⊠🖆◆❒ ﴾ ،ودليل الثانية ﴿ ☎✂❑🡐🖃⊙⓿⊠🖆◆❒ 🖃♦⌛⇩🖬⓾☺✞🖃 ﴾[5] ،ودليل الثانية ﴿ 🖃🕭⊙⓿🕭🖆♦③🖃♦★🕭🖃 🖃❀🖃✂⊙⓿🕭🖆 🖃◆🌣🕭🖆🕐♦③🖃♦★🕭🖃 ﴾ "[6] ، وفي هذه الآية يقول أبو زرعة : إن الجميع أجمعوا على تشديد (كذّابا) ،فردُّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى[7].

وتابع الخليل في توجيهه لقراءة الجمهور كلّ من الثعلبيّ ، والعكبريّ ، ، والشّوكانيّ[8] ، وغيرهم[9] .

أما الفراء فقد ذكر في توجيهه لقراءة الجمهورأنَّها لغة يمانية فصيحة ، فيقولون : كَذّبت به كذّابا ، وخرّقت القميص خرّاقا ، وكل فعّلت مصدره (فِعّال) في لغتهم ، ونقل عن أعرابيّ يستفتيه عن فريضة من فرائض الحج قائلاً : (الحلق أَحبّ إليك أم القصّار) ، يعني : هل حلق الشعر أحبّ إليه أم تقصيره ، وأضاف الفراء أيضاً أنّ بعض بني كلاب أنشدوه[10] :

---

(1) ينظر : جامع البيان : 12 /413 .
(2) كتاب العين : 347/5 (كذب) .
(3) ينظر: الكتاب :79/4 .
(4) ينظر : كتاب معاني القراءات : 524 .
(5) سورة النساء / 164 .
(6) الحجة في القراءات السبع : 361 .
(7) ينظر : حجة القراءات :747 .
(8) ينظر : الكشف والبيان : 364/6، والتبيان في إعراب القران :1267/2، وفتح القدير :456/5.
(9) ينظر : تفسير البصائر : 51 /461 .
(10) البيت لبعض بني كُليب : كما في لسان العرب : 706/1 (كذب).

لَقَدْ طَالمَا ثَبَطتنِي عَنْ صَحَابَتِي وَعَنْ حِوج قِضَّاؤها مِنْ شِفائِيا [1]

.

ويعضد هذا الرأي أنّ وزن فِعّال بكسر الفاء وتشديد العين على لغة أهل اليمن ، فإنّه قياس لغتهم ؛ولذلك شاع وأطّرد فِعّال بمعنى التفعيل في كلام الفصحاء [2].

وذهب مذهب الفراء كلّ من الطوسيّ ، و ٱبن عطية ، وأبي شامة ، والآلوسيّ [3]

وذكر الدكتور داوود عبده أنَّ قراءة (كذّابا) لهجة يمانية ،إلا أنه قال : " لكننا لا نعرف أي القبائل اليمانية كانت تتكلم بها "[4].

ولم يفاضل السخاويّ بين القراءتين ، مكتفيا بالعرض والتوجيه [5].

ويبدو أن الراجح قراءة من قرأ بالتشديد ؛ للأسباب آلاتية :

1. لأنها قراءة الجمهور .
2. إن القراءة بالتشديد تفيد المبالغة في أنّهم لا يسمعون الكذب البتة ، وهو أليق بالمعنى من قراءة التخفيف الذي يفيد نفي المبالغة .
3. الإجماع على التشديد في قوله تعالى : ﴿ ☎✂❑🡐🖃⊙⓿☒🖆◆❒🖃✂⊙⓿🖆🖍◆C🖆🖒⓿♦③🖍♦★🖆🖃✂⊙⓿🖆🖍◆C🖆🖒⓿♦③🖍♦★🖆🖃 ﴾ (سورة النبأ / 28) .
فرّد ما اختلف فيه على ما أُجمع عليه أولى .

---

(1) ينظر : معاني القران : 229/3 .
(2) ينظر : شرحان على مراح الأرواح : 16 , وفي اللهجات العربية القديمة . الدكتور إبراهيم السامرائي : 85 .
(3) ينظر :المحرر الوجيز : 15/ 290 ، وإبراز المعاني : 718 ، وروح المعاني: 15 /216 .
(4) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 179
(5) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 507 .

3- قراءة المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان بين (مَفْعِل) و(مَفْعَل) .

بين (مَفْعِل) و(مَفْعَل):

- المصدر الميمي : هو مصدر يدل على ما يدل عليه المصدر الصريح ، إلّا أنه مبدوء بميم زائدة في أوله ، لغير المفاعلة ، ولذا سُمّي بهذا الاسم [1] .
- ويصاغ المصدر الميمي من أفعال متعددة ، منها الفعل الثلاثي ، إذ ينظر إلى عين مضارعه ، فإن كانت مفتوحة أو مضمومة ، فالمصدر الميمي واسما الزمان والمكان منه بزنة (مَفْعَل) بفتح الميم والعين ، وسكون الفاء ، إلا ما نَدَر ؛ نحو : المطلِع ، والمشرِق ، والمغرب ، والمسجد ، والمنبت ، والمجزر ، والمفرق ، والمسْكِن ، بكسر العين ، وإن كان القياس بفتحها [2] .

وإذا كان المضارع مكسور العين ، فالمصدر الميمي منه بزنة (مَفْعَل) أيضاً ، إلا ما شذَّ كالمرجِع والمصير ؛ فإنّهما مصدران جاءا بكسر العين ، واسما الزمان والمكان منه على وزن (مَفْعِل) : بكسر العين ، وهذا في الفعل الصحيح والأجوف والمضاعف والمهموز [3]

وذكر السخاويّ في شرحه التفاوت في قراءة المصدر الميمي- بين كسر العين وفتحها- وذلك في قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة القدر /5) .

وفيها قرأ الكسائيّ (حتى مطلِع) ، بكسر اللام ، والباقون من السبعة بفتحها [4] .

---

(1) ينظر: شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ: 732 - 733، وجامع الدروس العربية : 128/1 .
(2) ينظر: الجمل للزجاجيّ : 358 - 359.
(3) ينظر: المقصود في علم الصرف . الإمام أبو حنيفة النعمان : 111 ، وإزالة القيود عن ألفاظ المقصود في فن الصرف. عبد الملك السعديّ : 30 - 31 .
(4) ينظر: السبعة في القراءات : 633، والكافي:233، والإقناع : 485 ، والإرشادات الجليلة في القراءات السبع :500.

وقد وجه السخاويّ كلتا القراءتين بقوله :" من قرأ بالفتح فعلى المصدر طلعت الشمس طُلوعاً ومَطلعاً ،ومن كسر فعلى ٱسم الزمان ، أي : إلى وقت طلوع الفجر " [1] .

والعلماء إزاء هاتين القراءتين على طائفتين :

الطائفة الأولى :

ترى إن كلتا القراءتين لغتان , وممن قال بهذا الرأي : مكي القيسيّ وأبو البركات الأنباريّ والعكبريّ[2],وغيرهم[3],ويعضد هذا الرأي قول سيبويه:" وقد كسروا المصدر في هذا كما كسروا في يَفْعَلُ،قالوا:أتيتُك عند مَطْلِع الشمس أي عند طلوع الشمس .وهذه لغة بني تميم ، وأما أهل الحجاز فيفتحون " [4] .

أما ٱبن عطية فيرى أن القراءتين مصدران بمعنى واحد في لغة بني تميم ، وقيل : بالفتح مصدر ، وبالكسر موضع الطّلوع عند أهل الحجاز [5], وتابعه في ذلك أبو حيان في تفسيره[6].

الطائفة الثانية :

عنيت بتوجيه كلتا القراءتين أو بترجيح إحداهما على الأخرى ، ويمكن تقسيم آراء العلماء في هذه الطائفة على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (مَطْلِع) بكسر اللام .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ- جماعة رجحت هذه القراءة على قراءة الجمهور ، ويمثلها الكسائيّ ، حيث قرأ بكسر اللام ، ويرى أن من كسر اللام من (مَطْلِع) جعل اشتقاقه من الفعل (طَلَعَ ، يَطلِع) ، بكسر عين المضارع ، ويضيف أن الكثير من لغات العرب قد ماتت ، يعني : أنه ذهب من يقول من العرب (يطلِع) بكسر اللام ، وبقي (مطلِع) في اسمي المكان والزمان على ذلك القياس [7] .

ب- جماعة وجهت قراءة الكسائيّ من دون ترجيحها ، ويمثلها جمع من العلماء ، منهم الزّجّاج الذي يرى " أن من قال : مطلِع فهو ٱسم لوقت الطلوع ، وكذلك لمكان الطّلوع " [8]

---

(1) فتح الوصيد : 518/2 .
(2) ينظر: مشكل إعراب القران :830/1،والبيان في غريب إعراب القران:524/2،والتبيان في إعراب القران:507/2 .
(3) يُنظر : الجامع لأحكام القران : 20/ 91 ، وشرح طيبة النشر : 330 ، وفتح القدير : 5 /594 .
(4) الكتاب : 4/ 90 .
(5) ينظر : المحرر الوجيز : 15 /525 .
(6) ينظر: البحر المحيط :516/10.
(7) ينظر:معاني القران:257،وقراءة الكسائي:161, ومواقف النحاة من القراءات القرآنية , الدكتور شعبان صلاح :166.
(8) معاني القران وإعرابه :265/5 .

وتابعه في ذلك شعلة ، إذ يرى أن اسمي الزمان والمكان مما مضارعه مضموم العين قد جاء بزنة (مَفْعِل) بكسر العين ، نحو :المَسْجِد والمَشْرِق والمَغْرِب ؛ ولذلك قال الشاطبيّ [1]:

ومطلَع كسرُ اللام رَحْبٌ ....

و(رَحْبٌ) أي : لم تضق وجوه العربية عن توجيهه [2] .

أما ٱبن خالويه فيرى أن الحجة لمن قرأ بالكسر " أنّه أراد : الاسم أو الموضع " ، وفي مصنَّفٍ آخر له قال : " والمطلِعُ (بالكسر) الموضع " [3] . وهذا ما ردّه أبو سعيد السيرافيّ (ت386 هـ) بقوله نقلاً عن سيبويه : " المطلِع بمعنى الطُّلوع ، ...وقال بعض الناس : المطلِع الموضع الذي يطلع فيه الفجر ، والمْطلَع المصدر ، والقول ما قاله سيبويه[4] ؛ لأنّه لا يجوز إبطال قراءة من قرأ بالكسر ، ولا يحتمل إلا الطلوع ؛ لأن (حتى) إنما يقع بعدها في التوقيت ما يحدث ، والطلوع هو الذي يحدث " [5] وفي هذا يقول ٱبن عصفور الإشبيليّ : " وقد استعمل (المطلِع) ، بكسر العين بمعنى الطّلوع ، وقد قرِئ : (حتى مطلِع الفجر) بكسر اللام " [6] .

أما أبو علي الفارسيّ فقد ذكر أنّ قراءة الكسر يمكن حملها على المصدر ؛ لأنّ من المصادر التي ينبغي أن تكون بزنة (مفعل) ما قد كسر ، كقولهم : علاه المكسِر والمعجِز وفي قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة البقرة /222) ، فكذلك كسر المطلِع شاذاً عمّا عليه بابه [7] ، قال أبو زرعة : " ما كان على (فَعَل يَفْعَل) ، مثل : قَتَل يَقْتَل ، وطَلَع يَطْلَع فالمصدر والمكان على (مَفْعَل) بفتح العين،نحو : المَقْتَل ، والمَدْخَل ، وقد جاء مثل (المطلِع والمنبِت) ،على غير الفعل "[8]

أما البيضاويّ فقد ذكر وجهين في توجيهه لقراءة ألكسائيّ :

إحداهما : أنّ (المطلِع) مصدر كالمرجِع .

---

(1) البيت من الشاطبية , وتمامه :
وَمَطلع كسر اللام رحبٌ وحرفي الـ برية فأهمز آهلاً ومتأهلاً . متن حرز الأماني :219 .
(2) ينظر : كنز المعاني : 387 .
(3) الحجة في القراءات السبع : 374، وإعراب ثلاثين سورة من القران : 155 .
(4) ينظر : الكتاب : 90/4 .
(5) السيرافيّ النحويّ في ضوء شرحه لكتاب سيبويه : 231، والمخصص, ابن سيدة : 194/14 ،
(6) المُقرب :492493، وينظر : تقريب المقرب: 117 118.
(7) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 134/4 .
(8) حجة القراءات : 768 .

والآخر : أنه آسم زمان جاء على غير قياس [1] ونحا هذا المنحى عمر بن عيسى الهرميّ ، وأبو السعود [2]

أما البناء الدمياطيّ فذهب في توجيهه لقراءة ألكسائيّ إلى أنها مصدر سماعيّ ، أو آسم مكان[3].

وترى الدكتورة نهاد فليح حسن أنَّ (مطلعاً) بكسر اللام لذا عدّ من آسماء الزمان أو المكان فهو من نوادر الأبنية الصرفية عند القدماء ؛ لأن القياس يقتضي فتح اللام ؛ لذلك فهي ليست صيغة صرفية للتعبير عن اسمي الزمان والمكان بل تعدّ من الأسماء الخاصة التي لا تندرج تحت شروط الصيغ القياسية [4].

القراءة الثانية : (مَطْلَع) ، وهي قراءة الجمهور

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين أيضاً :

أ- جماعة انتصرت لهذه القراءة ، ومن يمثلها الفراء بقوله : " و(المَطْلِع) كَسَرهُ يحيى بن وثاب وحده [5] وقرأه العوام بفتح اللام (مِطْلَع) ، وقول العوام أقوى في قياس العربية ؛ لأن المَطْلَع بالفتح هو : الطلوع ، والمَطْلِع المشرق ".[6] ، وذهب هذا المذهب الطبريّ في تفسيره إذ قال : " والصواب من القراءة في ذلك عندنا : فتح اللام لصحة معناه في العربية ، وذلك أن المطلَع بالفتح هو الطلوع ، والمطلع بالكسر : هو الموضع الذي تطلع منه ، ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع " . [7] ، وقال بهذا القول كلّ من الثعلبيّ ، والبغويّ ، و آبن عطية . [8]

وقريب من هذا قول الأخفش ، إذ يرى أنّ من قرأ بالفتح فإنّه يريد : الطُّلوع والمصدر ها هنا لا يبنى إلا على (مَفْعَل) .[9]

---

(1) ينظر أنوار التنزيل : 4/ 438 .
(2) ينظر المحرر في النحو : 1398/3، وإرشاد العقل السليم : 6/ 568 .
(3) ينظر : إتحاف فضلاء البشر :592 .
(4) ينظر : النادر اللغوي في الأبنية الصرفية . مفهوم ووصف , مجلة آداب المستنصرية : 171.
(5) هي ليست قراءة يحيى بن وثاب وحده كما ذكر الفراء . بل هي قراءة : أبي رجاء العطارديّ (ت 105ه) وابن محيصن (ت123ه) والأعمش ، والكسائيّ وهو ما نبّه إليه محقق معاني القرآن للفراء . ينظر : المحرر الوجيز : 15 / 525 , والبحر المحيط : 10 / 516 , ومعجم القراءات : 8/ 203 - 204 .
(6) معاني القرآن : 3/ 280 - 281 .
(7) جامع البيان : 12/ 654 .
(8) ينظر : الكشف والبيان : 6/ 512 ، ومعالم التنزيل : 4/ 480 ، والمحرر الوجيز : 15/ 525
(9) ينظر : معاني القرآن : 740/2.

ب- جماعة وجهت قراءة الجمهور من دون ترجيحها ، ويمثلها جمع من العلماء ، فقد ذهب الخليل إلى أنّ " المطلع ، بفتح اللام : الموضع الذي تطلع عليه الشمس ، والمطلَع : مصدر من طَلَعَ".[1]

أما الزّجّاج فذهب إلى أن (مَطْلَعاً) مصدرٌ بمعنى : الطّلْع ، فيقال : طَلَعَ الفجرُ طُلُوعاً ومَطْلَعاً [2] ، وتابعه في ذلك ٱبن خالويه بقوله : " فالحجة لمن فتح : أنه أراد بذلك : المصدر ، ومعناه : حتى طلوع الفجر " [3] .

ونحا هذا المنحى أبو علي الفارسيّ ، الذي يرى أن (مَطْلَعاً) مصدر ، يدل على ذلك أن المعنى : سلام هي حتى وقت طلوعه ، وإلى وقت طلوعه [4] .

وتابعه في ذلك أبو زرعة ، والرازيّ ، والبيضاويّ وعمر الهرميّ .[5]

ولم يفاضل السخاويّ بين القراءتين ، واكتفى بتوجيههما – بما انتهى إليه من آراء السابقين - على حدٍ سواء من دون ترجيح إحداهما على الأخرى[6] .

والراجح أنّ (مَطِلعاً) و(مَطْلَعاً) ، مصدران للفعل (طلع يَطلع) ، ويعدّ (المَطلِع) مصدراً سماعياً ، و(المَطلع) مصدراً قياسياً ، ويعضد هذا الرأي قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة الكهف /90) التي قرأها الجمهور بكسر العين من (مَطلِع)[7] ويرى العكبريّ أنه يجوز في هذه القراءة أن يكون (المطلِع) ٱسم مكان ، أو أن يكون مصدراً [8] ، فأما أن يكون (المطلِع) مصدراً فإقرار من العكبريّ أن المصدر الميمي (المَطلِع) من الفعل المضارع مضموم العين بدليل مجيئه

(1) كتاب العين : 11/2 (ع ط ل).
(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه : 365/5.
(3) الحجة في القراءات السبع : 374 ، وينظر : إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم : 155 .
(4) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 4/ 134 .
(5)ينظر:حجة القراءات 768، والتفسير الكبير : 236/32، وأنوار التنزيل : 438/4، والمحرر في النحو : 3/ 1398.
(6) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 518 .
(7) قرأ الحسن البصريّ ، وابن محيصن : (مَطْلَع) فتح اللام ، وقرا الجمهور بالكسر . ينظر : إتحاف فضلاء البشر : 372 ، ومعجم القراءات : 11/4 .
(8) ينظر : التبيان في إعراب القران : 2/ 860 ، والبحر المحيط : 5/ 43 .

بعده في الآية نفسها أعلاه : ﴿ ﴾ . وهذا يدلّ على أن (المَطلِع) لغة في (المَطلَع) ، من الفعل (طَلَعَ يَطْلُعُ) .

ب- الاختلاف الدلالي :

1- قراءة المصدر بين (فَعْل) و (فِعَال) :

- (فَعْل) مصدر لفعل ثلاثي متعّدٍ ، ويجيء مصدر هذا الفعل بزنة (فَعْل) قياساً مطرداً ، فتقول : ضَرَب ضَرْباً ، وفَهم فَهْماً .[1] قال ابن مالك :[2]

فَعْلٌ قياسُ مصدرِ المُعَدَّى من ذي ثلاثةٍ كرَدَّ ردّا

- وأما (فِعَال) فيأتي مصدراً أما للفعل الماضي الذي هو بزنة : (فَاعَل) ، نحو : ضارب ضِراباً ، وخاصم خِصاماً [3] ، أو الفعل الماضي الذي هو بزنة : (فَعَل) ، نحو : كَتَبَ كِتَاباً .[4]

ولقد ورد التفاوت في القراءة بين المصدرين (دَفْع ودِفاع) في موضعين من شرح السخاويّ.

---

(1) ينظر : المقرب :486 ، ونزهة الطرف في علم الصرف . محمد تقي الجلاليّ : 58 .
(2) متن ألفية ابن مالك : 30 .
(3) ينظر كتاب المفتاح في علم الصرف . الجرجاني : 65 ، والمدخل إلى علم النحو والصرف , الدكتور عبد العزيز عتيق : 74 .
(4) ينظر : شذا العرف : 70 .

أحدهما: في قوله تعالى:﴿ ﴾ (سورة البقرة/ 251) .

والآخر: في قوله تعالى:﴿ ﴾ (سورة الحج/40) .

وفيهما قرأ نافع(دِفَاع الله) بكسر الدال وألف بعدها، والباقون من السبعة(دَفْعُ الله) بفتح الدال، وإسكان الفاء من غير ألف[1].

ويرى السخاويّ في توجيهه لكلتا القراءتين أنَّ من قرأ(دَفْعاً) جعله مصدراً للفعل الثلاثي (دَفَع)، أما من قرأ(دِفاعاً) فهو مصدر لـ(دافع)، وقد يكون من الواحد، نحو: طارقت النعل، واستعمل دِفاعاً موضع(دَفْع)، نحو: حسبت حساباً، وصمت صِياماً[2] .

والعلماء إزاء هاتين القراءتين على طائفتين:

الطائفة الأولى :

ترى أن كلتا القراءتين صائبتان لأنهما بمعنى واحد، فـ" دافع عنه ودَفَع بمعنى، تقول منه: دافع الله عنك السوء دِفاعاً"[3] ، ويمثل هذه الطائفة الفراء[4] ، وأبو حاتم السجستانيّ [5] ، ونحا هذا المنحى، كلّ من الطبريّ والأزهريّ [6] .

الطائفة الثانية :

وهي التي عُنيت بتوجيه كلتا القراءتين، أو بترجيح إحداهما على الأخرى، ويمكن تقسيم أراء العلماء في هذه الطائفة على وفق كلّ قراءة:

---

(1) ينظر السبعة في القراءات : 187، والكافي:87، والمبهج في القراءات السبع:117/1 118، وغيث النفع في القراءات السبع. السفاقسيّ :164.

(2) ينظر: فتح الوصيد: 78/2 79.

(3) مختار الصحاح . الشيخ محمد بن أبي بكر الرازي :105(د ف ع).

(4) ينظر: معاني القرآن:227/2.

(5) ينظر رأيه في : الجامع لأحكام القران:169/3، وفتح القدير: 333/1.

(6) ينظر: جامع البيان:647/2، ومعاني القراءات:82.

القراءة الأولى:(دَفْعُ الله). وهي قراءة الجمهور.

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين:

أ- جماعة انتصرت لهذه القراءة، وممن يمثلها أبو عمرو بن العلاء إذ قال : " إنما الدفاع من الناس، والدفع من الله "[1] ، وهو اختيار أبي عبيد إذ يرى أنّ الله تعالى ليس يغالبه أحد[2].

ورَّد السخاويّ هذا الرأي بقوله:" ومعلوم أن الناس يدافع بعضهم بعضاً، والله فاعل ذلك على الحقيقة، فالدِفاع منه، فلا مطعن لأبي عبيد بعد هذا، وقد... يكون ذلك من الواحد... قال تعالى:﴿ ﴾[3] ...] "[4].

ب- جماعة عُنيت بتوجيه قراءة الجمهور من دون ترجيحها ، وترى أن (دفعاً) مصدر من الفعل الثلاثي المتعّدي (دَفَع) ، كـ (ضرب ضرباً) ، وممن يمثل هذه الجماعة ، ابن خالويه ، وأبو زرعة ، والطوسيّ [5] ، وغيرهم [6] .

القراءة الثانية : (دِفاع) .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين أيضاً :

أ. جماعة رجحت قراءة نافع ، ويمثلها الرازيّ إذ يرى " أن قراءة (دِفاع) أحسنهما ، فالمعنى معها أن الله تعالى يكفي الظلمة والعصاة عن ظلم المؤمنين على أيدي أنبيائه ورسله ، فكان يقع بين أولئك المحقين والمبطلين مدافعات ومكافحات ، فَحسُن الإخبار بلفظ المُدافعة ، كما قال تعالى:﴿ ﴾ (سورة المائدة / 33)، وقوله : ﴿ ﴾ (سورة الأنفال/13) [7].

ب. جماعة وجهت قراءة نافع دون ترجيحها ، وهم في ذلك على قولين :

(1) قوله في : حجة القراءات:140.
(2) ينظر إعراب القران(النحاس):280/1 والكشف والبيان:412/1.
(3) سورة التوبة / 3 .
(4) فتح الوصيد : 79/2.
(5) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 99، وحجة القراءات : 140، والتبيان في تفسير القران : 2/ 301 .
(6) ينظر : البيان في غريب إعراب القران ، 167/1 ،والتبيان في إعراب القران : 1/ 200 ، وكنز المعاني : 181، وإتحاف فضلاء البشر :207 ، وفتح القدير : 1/ 333.
(7) ينظر : التفسير الكبير : 6/ 518.

أحدهما : أن (دِفاعاً) مصدرٌ للفعل (دافع)، و" فِعَال على فاعلت كثيراً " [1] ، فالفعل إذا كان بزنة "(فَاعَل) فمصدره (فِعَال ومُفَاعلة) نحو : دافع دِفاعاً ومُدافعة ، وجاور جِواراً ومُجاورة" [2].

على أن صيغة المغالبة للمبالغة . لا للمشاركة [3] .

والآخر يمثله مجموعة من العلماء الذين زادوا على التوجيه المتقدم توجيها آخر إذ يرون أن قراءة نافع (دِفاعاً) ، أما أن تكون مصدراً لـ (دَفَع) ، كالكتاب، واللقاء ، ونحو ذلك من المصادر التي تجيء على فِعال . أو أن تكون قراءة نافع مصدراً لـ (دَافَع) ، ويدلّ على ذلك قراءة من قرأ﴿ ♦✖⇦♌🕭⍋✐✍✂ ♋♌① ⍋✐✍✂ ⍏Ⅱ♦↖ ←↗♌▫🕓🖂⑨↖③ ⍋✐✍✂ ·♍♌① ↗✂☑❑↖☪♦✎✂◆↗ ☎ ﴾ (سورة الحج /38) ، فالدفاع يجوزان يكون مصدراً لهذا ، كالقتال ، ونظيره الكتاب في أنَّه جاء مصدراً لفاعل وفَعَل ، و"قد تجيء فاعلتُ لا تُريد بها عمل اثنين ، ولكنهم بنوا عليه الفعل ، كما بنوه على أفعلت ، وذلك قولهم : ناولته ، وعاقبته ، وعافاه الله ، وسافرت" [4] ،ومثل (فاعلت) للواحد كثير ، منه قوله تعالى : ﴿ 🕭♦🕓♦❒■🖬♦✌🕓♦🕭 ←♍♋🖻❶ ✂✍✐✦ ﴾ (سورة التوبة /30)، فليس للمفاعلة التي تكون من اثنين هنا وجه [5].

ويرى أبو علي الفارسيّ أن دَفَع ودافع سواء مستشهداً بقول الشاعر [6]:

ولقد حَرصت أن أُدافع عنهم فإذا المنية أقبلت لا تدفعُ

فكأنّ المعنى حرصت بان أدافع عنهم المنية ، والمنية لا تدفع ، فوضع أدافع موضع أدفع ، فإذا كان كذلك فيدفع ويدافع متقاربان [7].

ومن آراء الباحثين المعاصرين يرِد رأيّ للدكتور هشام النعيميّ ، الذي تابع السابقين في أن (دِفَاعاً ودَفْعاً) مصدران للفعل (دَفَع) ، إلا أنه عدَّ (دِفَاعاً) مصدراً قياسياً ، و(دَفعا) مصدراً سماعياً [8].

---

(1) الكتاب : 4/ 81 .
(2) المصدر نفسه والصحيفة نفسها .
(3) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 181 ، وكنز المعاني : 181 ، وروح المعاني : 1/ 564.
(4) الكتاب : 4/ 68 .
(5) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 456/1، وحجة القراءات :141،والمحرر الوجيز:373/2، ومجمع البيان460/2، والبيان في غريب إعراب القران : 167/1، والتبيان في إعراب القران : 200/1، وإبراز المعاني : 364، وشرح طيبة النشر : 198، وإتحاف فضلاء البشر :207.
(6) البيت لأبي ذؤيب الهذليّ ، ديوان الهذليين:2.
(7) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 1/ 456 .
(8) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة : دراسة تحليلية : 100 .

وقوله : (دَفْعاً) مصدراً سماعّياً فيه نظر ، وذلك أنّ علماء العربية قد نصّوا أن (فَعْلاً) مصدرٌ قياسي للفعل الثلاثي المتعدي [1]. وقد مرَّ بنا قول ٱبن مالك في ألفيته[2] ، وفي هذا يقول الرضيّ الاستراباذيّ :" مصدر المتعدي فعل مطلقاً "[3].

ويبدو أن الدكتور النعيميّ أخذ قول النحويين في المصدر على إطلاقه : " وهو من الثلاثي سماع ، ومن غيره قياس "[4] ، دون الالتفات للفعل من كونه متعدّياً أم لازماً .

وأما قوله : (دِفاعاً) مصدراً قياسياً ، فيمكن حمله على مصدر الفعل إذا دلَّ على امتناع وشرود ، فيغلب على مصدره (فِعَال) [5].

ويرى الدكتور محمد الحبش جواز أن يقال : دفاع الله للناس ؛ لوجود القراءة المتواترة ، وإن هذا المعنى مقرر في آيات أخرى لم تستقل بها هذه الآية وحدها ، كما في قوله تعالى : ﴿ ✦✐✍✂ ❶⓫←٧٥■❐◆✌❶⬧✍ ﴾ (سورة التوبة /30) ، وعليه فإن قراءة (دفاع) تأتي كالإذن بجواز إضافة ألف المفاعلة ، لما حقّه أن يصدر عن الذات الإلهية وذلك على سبيل المشاكلة والتنبيه على فساد قصدهم ، وبطلان سعيهم[6].

ولم يفاضل السخاويّ بين القراءتين ، إذ يرى أنهما بمعنى واحد ، إذ قال : " والمعنى فيهما واحد ، يقال : دفع الله عنك ، ودافع عنك "[7] ، وهو بذلك يتابع من قال بهذا القول ممن سبقه من العلماء .

وباستقراء آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين ، يبدو أن الراجح ما ذكره السخاويّ ومن سبقه من العلماء ، وذلك أنّ (دَفعْاً ودِفاعاً) بمعنى واحد . وكلاهما مصدر للفعل الثلاثي المتعدي (فَعَل)، وهذا من متسع اللغة العربية أنَّ يكون للفعل الواحد مصدران أو أكثر ، فـ (دَفَع) يضارع الفعل (كَتَب) ، فقد ذكر سيبويه أنّ مصدر الفعل (كتب) هو (كتاب) ، ثم ذكر أنّ بعض العرب تقول : كَتْبا على القياس[8].

---

(1) ينظر: المقرب :486 ، وشرح ابن الناظم : 309، وشرح الرضي على الشافية : 1/ 109، وشذا العرف : 69 .
(2) ينظر هذا البحث : 91 .
(3) ينظر : شرح الرضي على الشافية : 110/1.
(4) ينظر : شرح الرضي على الكافية : 3/ 400 .
(5) ينظر : الكتاب : 4 / 12 ، والصرف الواضح : 123.
(6) ينظر : القراءات المتواترة : 145 .
(7) فتح الو صيد : 2/ 79 .
(8) ينظر : الكتاب : 4 /7.

2- قراءة المصدر بين (فَعَالة) و (فِعَالة) :

- كل فعل ثلاثي دلَّ على الحرفة أو شبهها فالغالب أن يكون مصدره على (فِعَالة)[1] ، قال ٱبن قتيبة : " وفِعَالة تأتي كثيراً في الصناعات والولايات ، كالقصارة والتجارة والخياطة "[2] ، وتُفتح (فِعَالة) جوازاً في : الوَكالة والدَّلالة والوَلاية [3].

ولقد ورَد التفاوت في قراءة المصدرين (وَلاية وِلاية) ، في القراءات القرآنية التي ذكرها السخاويّ في شرحه ، في قوله تعالى : ﴿ ♦✖⇦♋🕭⅄✎🖊✂◆❑ ☎✂❑⇖☪♦✌✂◆↗ ✍♦✌ ☎✂❑⇖❷⇦♉🖊❑&⇐⑨ ⇗☠⬩⌚◆❑ ✍⬩⌚⬩⌚ ✍♦✌ ☠⇗⇔⌀⊠★ ♊♋♓✌ ☠⌀&✍☺◆⓿⏲⬩⌚◆❑ ♊♋♓✌ ✍⬩⌚ ☎✂❑⇖❷⇦♉🖊❑&⇐⑨ ▥⌀✹☹⌂❍ ﴾(سورة الأنفال/72).

وفيها قرأ حمزة : (من وِلايتهم)[4] , بكسر الواو ، والباقون من السبعة بفتحها [1].

---

(1) ينظر: الكتاب :1011/4، والمفتاح في علم الصرف : 63.
(2) أدب الكاتب : 471 .
(3) ينظر المقرب : 487 ، وشرح الرضي على الشافية : 1 /107، والصرف الحديث : 38.
(4) وفي سورة الكهف /44 وردت قراءة لـ (ولاية) أيضاً ، وفيها قرأ حمزة والكسائي بكسر الواو ، والباقون بفتحها ..ينظر : التيسير : 143 .

وقد وجّه السخاويّ كلتا القراءتين بقوله : " وَلِي كذا يليه وِلاية بالكسر ، ويقال : هو مولىً بيَّن الوَلاية بالفتح ، وكذلك : إذا استعمل الوليُّ في معنى المولى قيل فيه : بيَّن الوَلاية بالفتح أيضاً ، فالمعنى على الكسر : مالكم من توليتهم من شيء ، وعلى الفتح : مالكم أن تكونوا موالي لهم "[2].

والعلماء إزاء هاتين القراءتين على طائفتين :

الطائفة الأولى :

ترى أن القراءتين – بكسر الواو وبفتحها – لغتان في مصدر الولي ، وممن يمثلها مكي بن أبي طالب[3] ، وقيل : إن القراءتين بمعنى واحد كالدَّلالة والدِّلالة ، قاله البغويّ ، والعكبريّ ، وشعلة[4] ، وغيرهم [5] .

ويعضد هذا الرأي ما قاله ٱبن السكّيت في باب : (الفَعَالة والفِعَالة بمعنى واحد): " الوِلاية والوَلاية في النُّصْرَةِ . يقال : هُم عليَّ ولايةٌ جميعاً "[6] , وهو خلاف مذهب سيبويه , الذي فرق بينهما , فعدّ (وَلاية) بالفتح مصدراً , وبالكسر اسماً [7] .

الطائفة الثانية :

وهي التي عنيت بتوجيه كلتا القراءتين ،أو بترجيح إحداهما على الأخرى ، ويمكن تقسيم آراء العلماء في هذه الطائفة على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : قراءة الجمهور (من ولايتهم) بفتح الواو .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ- جماعة رجّحت هذه القراءة ، وممن يمثلها أبو عبيد ، إذ يرى أنَّ الأولى هو الأخذ بفتح الواو في هذا الحرف ؛ لأنّ المعنى يكون معها : من الموالاة في الدين ، وهو المعنى اللائق في تفسير هذه الآية ، نقل هذا الرأي عنه أبو شامة في شرحه ، وأبو حيان في تفسيره [1].

---

(1) ينظر :السبعة في القراءات : 309 , جامع البيان في القراءات السبع : 533 ، والكافي :121 ، والإقناع : 406 ، وغيث النفع في القراءات السبع :236 .
(2) فتح الوصيد : 2/ 253 .
(3) ينظر: مشكل إعراب القران : 321/1 .
(4) ينظر : معالم التنزيل : 222/2 ، والتبيان في إعراب القران : 1/ 633 ، وكنز المعاني : 252 .
(5) ينظر : شرح طيبة النشر : 244 ، وإتحاف فضلاء البشر : 300 .
(6) إصلاح المنطق : 111/1 .
(7) ينظر رأيه في : لسان العرب : 15 / 407 (ولي) . وليس في كتابه .

وقريب من هذا قول أبي جعفر النحاس :"والفتح في هذا أبين وأحسن ؛لأنه بمعنى النصرة "[2].

وذهب هذا المذهب كلٌّ من ٱبن خالويه ، وأبي عليّ الفارسيّ ، والقرطبيّ [3].

ب- جماعة وجهت قراءة الجمهور (وَلايتهم) من دون ترجيحها ، إذ ترى أنّ الوَلاية بفتح الواو مصدر المَوْلى ، فهي من ولاية النصرة والنسب ، والعرب تقول : " نحن لكم على بني فلان وَلاية " ، أي : أنصار ، فالوَلاية في المولى ، ويقال : مولى بيّن الوَلاية بفتح الواو ، وممن قال بهذا الرأي : الكسائيّ ، وأبو عبيدة (ت 210 هـ) ، والأزهريّ ، وأبو زرعة ، والثعلبيّ ، والطبرسيّ ، والرازيّ[4].

في حين يرى آخرون أن معنى الولاية – بفتح الواو – في هذه الآية بمعنى الميراث ، وولايتهم ، أي : من توليهم في الميراث ، وإن كانوا من أقرب أقاربكم ، وممن قال بهذا الرأي : أبو عبد الرحمن النيسابوريّ [5] (ت 431 هـ) ، وأبو السّعود[6].

القراءة الثانية : (وِلايتهم) بالكسر.

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ. جماعة انتصرت لقراءة حمزة ، ويمثلها الفراء بقوله : " (وِلايتهم) يريد : مواريثهم ، وكسر الواو في الولاية أحبُّ [7] إليّ من فتحها لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النصرة ، وكان الكسائيّ [8] يفتحها ، ويذهب بها إلى النصرة ، ولا أراه علم التفسير "[9]

---

(1) ينظر : إبراز المعاني :495 ، والبحر المحيط : 5 /357 - 358 .
(2) إعراب القران : 1/ 689 .
(3) ينظر: الحجة في القراءات السبع : 173 ، والحجة للقراء السبعة : 2/ 309 - 310،والجامع لأحكام القران : 37/8 .
(4) ينظر : معاني القران : 154 ، ومجاز القران : 251/1 ، ومعاني القراءات : 203 ، وحجة القراءات : 314 ، والكشف والبيان : 3/ 159 ، ومجمع البيان :4 /693 ،والتفسير الكبير : 15 / 517 .
(5) هو أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيريّ النيسابوريّ , المقرئ الضرير , مفسر ومحدث وواعض وفقيه , ينظر : معجم المؤلفين : 2 / 260 .
(6) ينظر : وجوه القران :584 ، وإرشاد العقل السليم : 3/ 159 .
(7) ورد في معاني القرآن للفراء (أعجب) ، وذكر أبو حيان هذا النص عن الفراء بعبارة : (أحبُّ) ، وهي أليق مع سياق النص. ينظر : البحر المحيط : 5 / 358 .
(8) ينظر : معاني القران : 154 .
(9) معاني القران : 418/1- 419.

ب. جماعة وجهت قراءة حمزة من دون ترجيح ، وممن يمثلها أبو عبيدة ، إذ ذهب إلى أنّ الولاية بكسر الواو مصدر الوالي الذي يلي الأمر [1] ، وهو قريب من رأي أبي الحسن الأخفش من أن الولاية في السلطان ، ويرى أن كسر الواو من الولاية لغة [2].

ولحّن أبو عمرو والأصمعيّ (ت216هـ) من قرأ بالكسر ؛ وذلك لان (فِعَالة) إنما تجيء في ما كان صنعة ، أو معنى متقلداً ، ولا تأتي بمعنى تولي الأمور[3]. وقد ردَّ ابن عطية وأبو حيان هذا القول ؛ إذ يرون أنَّ قراءة الكسر قراءة متواترة [4].

أما الأزهريّ فقد وافق أبا عبيدة في توجيهه لقراءة حمزة قائلاً : " ومن كسر الواو فهي مصدر الوالي؛ لان ولاية الوالي كالصناعة ، كما يقال : الإمارة ، والعِرافة ، والنَّقابة له ، ومن العرب من يُجيز الولاية بالكسر في التناصر ؛ لأن في تولي القوم بعضهم بعضاً ضرباً من الصِناعة "[5].

وذهب هذا المذهب كلٌّ من الطبرسيّ ، والرازيّ ، والبيضاويّ ، وأبي حيان[6].

أما أبو زرعة فكذلك كان متابعاً لمن سبقه في توجيههم لقراءة حمزة ، إذ قال : " بكسر الواو ، وهي مصدر : وليت الشّيء ، ولاية ، ووالٍ حسن الولاية "[7].

ومن أراء الباحثين المعاصرين ، يرد رأيٌ للدكتور محمد الحبش ، إذ يرى أنّ ثمرة الخلاف بين القراءتين هو نفي الولاية عن المسلمين " وجوب النصرة لمن آمن ولم يهاجر ، ونفت عنهم أيضاً حق الإرث فيهم،فكأنّها قالت: مالهم عليكم نصرة ، ومالكم فيهم من ميراث ، ولا يؤخذ هذان الحكمان من قراءة واحدة بل من قراءتين معاً "[8].

ويزيد أن قراءة الجمهور (وَلايتهم) قد أحكمت ، في حين نسخ [9] حكم قراءة حمزة (وِلايتهم) بعد أن عمل بها المسلمون زمنا في صدر الإسلام ، حين انزل الله في كتابه العزيز

---

(1) ينظر: مجاز القران : 1/ 251 .
(2) ينظر : معاني القران : 2/ 548- 549 .
(3) ينظر رأيهما في : المحرر الوجيز: 6/ 389 - 390 ، والبحر المحيط: 357/5 ، ومواقف النحاة من القراءات القرآنية : 138 - 139.
(4) ينظر : المصدران أنفسهما ، والصفحات أنفسها .
(5) معاني القراءات : 203 .
(6) ينظر: مجمع البيان:693/4، والتفسير الكبير:517/15، وأنوار التنزيل:164/2، والبحر المحيط:357/5.
(7) حجة القراءات : 314.
(8) القراءات المتواترة : 337 .
(9) للنسخ ثلاثة أنواع هي : ما نُسخ حكمه ودون تلاوته،وما نسخ تلاوته دون حكمه ، وما نسخ حكمه وتلاوته جميعاً . ينظر : علوم القران والتفسير , الدكتور محسن عبد الحميد : 45- 46 .

وجوب توريث ذوي الأرحام , إذن فقراءة الجمهور باقية تلاوة وحكماً ، في حين أن قراءة حمزة بقيت تلاوة ونسخت حكماً[1].

ولم يفاضل السخاويّ بين القراءتين ، واكتفى بالعرض والتوجيه ، على الرغم من انتصار شيخه الشاطبيّ لقراءة الكسر في قوله[2]:

ولايتهم بالكسر فُزْ.... .....

فقال : (فز) ؛ لأنه يرى أنَّ الِولاية مصدر في قولهم:هو وليُّ بَيِّن الِولاية . فهي أبين في المعنى[3].

ويبدو - مما تقدم – أنَّ كلتا القراءتين مصدران , فقراءة الكسر (وِلاية) مصدر الوالي , تقول وليت الشيء وِلاية , وهو بين الوِلاية , ونظيره في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الرعد / 11) , أما قراءة الفتح فمصدر (للولي) , تقول : هذا ولي بين الوَلاية , ونظيره في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الكهف / 26) .

3- القراءة بين المصدر (إفْعَال) وجمع التكسير(أفْعَال).

بين (إفْعَال) و(أفْعَال).

ما كان من المصادر بزنة (إفْعَال) فهو من الأوزان القياسية ، فمصادر الأفعال الرباعية المجردة أو المزيدة , والأفعال الثلاثية المزيدة , قياسية ، فإذا كان الفعل بزنة (أفْعَل) فقياس مصدره على (إفْعَال)[4].

أما (أفْعَال) فهو في الجمع من أوزان جموع التكسير التي تفيد القلّة ، ويكون في الغالب جمعاً لاسم ثلاثي معتل العين أو صحيحها نحو : ثَوْب وأثواب ، وعِنب وأعناب[5] ، وجاءت صبغة (أفْعَال) كذلك جمعاً لما كان من الأسماء بزنة (فَعِيل) ، نحو: شَريف وأَشْرَاف[6].

---

(1) ينظر : القراءات المتواترة : 338.
(2) البيت من الشاطبية وتمامه :
ولايتهم بالكسر فز وبكهفه شفا و معاً إنّي بياءين أقبلا . متن حرز الأماني : 149.
(3) ينظر فتح الو صيد : 253/2.
(4) ينظر : وشرح المراح في التصريف . بدر الدين العيينيّ : 37، وإزالة القيود: 30 - 31.
(5) ينظر: شرح النظام:125- 126، وشذا العرف.:100.
(6) ينظر : شرح الرضي على الشافية :292/2، وتصريف الأسماء :113.

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السخاويّ ذكر التفاوت في قراءة (إيمان وأيمان) في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة التوبة / 12) .

وفيها قرأ ٱبن عامر (لا إيمان لهم) بكسر الهمزة ، والباقون من السبعة بفتحها[1].

وقد وجه السَّخاويّ كلتا القراءتين بقوله : " للكسر وجهان :

أحدهما : أن يكون مصدراً آمَنَه إيماناً ، أي : لا يعطون إيماناً بعد الرَّدّة.

والثاني : أن يكون لا إسلام لهم .

(والأيمان) بالفتح ، جمع يمين وهو الحِلف" [2].

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين ، ويمكن تقسيم آرائهم على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : قراءة ٱبن عامر(إيمان) .

ذكر جمهور العلماء في توجيههم لهذه القراءة وجهين :

أحدهما : أن (إيماناً) مصدر من آمنته إيماناً ، وهو من المصادر القياسية ، فوزن المصدر القياسي للفعل الذي يكون على وزن أفْعَل هو إفْعَال، بكسر الهمزة وسكون الفاء ، سواء أكان الفعل صحيحاً أم معتلاً [3] ، ومعنى (إيماناً) بحسب قراءة ٱبن عامر في هذه الآية هو خلاف التخويف ، كقوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة قريش/4) ، وليس بمعنى صدّق أو غيره من الأوجه التي جاءت عليها كلمة (الإيمان) في القران الكريم [4], ويكون المعنى : ليس لأئمة الكفر من المشركين إيمان ، فإذا كنتم آمنتموهم- والخطاب للمسلمين- فنقضوا عهدهم فقد بَطَل الأمان الذي أعطيتموهم ، فقاتلوهم حيث وجدتموهم [5].

---

(1) ينظر : السبعة في القراءات : 117 ، والكافي : 122 ، والإقناع : 406 ، وغيث النفع في القراءات السبع : 236 .

(2) فتح الوصيد : 2/ 255.

(3) ينظر : المحرر في النحو : 3/ 1390، والبيان والإيضاح لفهم متن مراح الأرواح في الصرف . الدكتور عبد الملك السعديّ : 27.

(4) إن كلمة (إيمان) جاءت في القران الكريم على عشرة أوجه ، وهي – فيما عدا ما ذكر –الصلاة ، واليقين، والقبول، والجرأة، والإخلاص ، والتوحيد ، والإقرار ، والثبوت . ينظر : وجوه القران : 63 - 65 .

(5) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 2 / 317 .

أما الآخر : فهو وصفهم بالرَّدّة ،أي :لا إسلام لهم ، ولا دين . ومن قال بهذين الرأيين : الفراء والنحّاس والأزهريّ [1], وغيرهم [2].

وقد ضعّف أبو علي الفارسيّ الوجه الثاني من توجيه هذه القراءة ؛ لأنّه يرى فيه تكريراً لدلالة ما تقدم من قوله تعالى :﴿ ▫♦◑♦🕐🖋🔍🡒❑☑✂☎ 🕮❑✶🗭☺●❑♦ ✂🐍🏆⌛🡒❑❷🔀﴾ (سورة التوبة /12) ، على أنّ أهل الكفر لا إيمان لهم ولا دين [3].

القراءة الثانية : قراءة الجمهور (أيمان).

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ- جماعة انتصرت لهذه القراءة ، ومنها الطبريّ الذي يرى أنَّ " الصواب من القراءة في ذلك .....من قرأ بفتح (الألف) ...لإجماع الحجة من القرأة على القراءة به ، ورفض خلافه ؛ لإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من أن تأويله : لا عهد لهم ، و(الأيمان) التي هي بمعنى العهد ، لا تكون إلاّ بفتح (الألف) ؛ لأنّها جمع (يمين) كانت على عقدٍ كان بين المتواعدين" [4].

وذهب هذا المذهب أبو إسحاق الزجّاج قائلاً : القراءة " بالفتح ، فقد وصفهم بالنكث في العهد ، وهو أجود القراءتين " [5].

وكذلك الحال بالنسبة لابن خالويه فقد كان من المنتصرين لقراءة الجمهور إذ قال : " والفتح ها هنا أولى ؛ لأنها بمعنى اليمين ، والعهد أليق منها بمعنى الإيمان " [6]. ونحا هذا المنحى أبو زرعة في حجة القراءات [7].

ب- جماعة وجهت قراءة الجمهور من دون ترجيحها ، وهو ما عليه جمهور العلماء ، إذ ذهبت إلى أنّ (أيمان) جمع (يمين) ، بزنة (أفْعَال) ، ويجيء وزن" أفْعَال كشريف وأشراف وأبيل وأبال[8] تشبيهاً بشاهد وأشهاد وصاحب وأصحاب ؛ لأن فعيلاً وفاعلاً متساويان في العِدّة والزيادتين مع اختلاف موضعيهما في البناءين "[9]. ومن قرأ بهذه القراءة يحتج بقوله تعالى :

(1) ينظر : معاني القران :425/1، ومعاني القران :440/1، ومعاني القراءات :204.
(2) ينظر : النكت والعيون :345/2، ومعالم التنزيل :330/2 ، والمحرر الوجيز : 6/ 427 ، ومجمع البيان :16/5 ، والبيان في غريب إعراب القران : 395/1 ، وكنز المعاني :253 ، وإبراز المعاني :497 .
(3) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 317/2.
(4) جامع البيان : 6/ 330-331 .
(5) معاني القران وإعرابه : 2/ 352.
(6) الحجة في القراءات السبع : 174.
(7) ينظر : حجة القراءات : 315.
(8) الأبيل : العصا ، والحزين بالسريانية ، رئيس النصارى ، أو الراهب ، أو صاحب الناقوس . ينظر لسان العرب : 67/11 (ا ب ل).
(9) شرح الرضي على الشافية : 2/ 292.

﴿ ⌘ΙΙ♌♓✍ ☠🖙✍⑨🖂♍🕒♦↖ 🖙▫⇦♌🕭⅄🖉🖙✂ ·•ℛ❶ ﴾ ✂🖙✍❸⇳¤←☺♑🖙✍✂ ﴿ ♦✖✓♌🖙ℛ❸⇳¤←☺♑ ﴾ (سورة التوبة / 4) ؛ فالمعاهدة يقع فيها (أيمان) ، فإذا كان كذلك ففتح الهمزة أشبه بالموضع من الآية المذكورة أنفاً ، واحتجوا كذلك بقوله تعالى :﴿ 🕮••❐🖛✍🕒•❶➔❑♌🖙✡✍ ☎✂☑❑➔✦•▤✸✡ ﴾ ﴿ 🕮❐③⇙☺🖂🕒✪◆♍←⚐⇔ ﴾ (سورة التوبة /13) ، إذ يقوّي ما ذكر من الآية السابقة إنما هي (أيمان) نكثوها ، واحتجوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ ☎✂❑↗❶•③✦✍🖙✂ ﴾ ﴿ 🕮❐③⇙☺🖂🕒❁•🖙↙☠♉ ❑❑✪↖ℛ ﴾(سورة المجادلة / 16) ، وهو الإخبار ؛ لأنه في التفسير لا عهود لهم ولا ميثاق ولا حلف ، فقد وصفهم بالنكث بالعهود والأيمان ، ويمثل هذا الرأي كلٌّ من الفراء وأبي عبيدة والأزهريّ [1] وغيرهم [2].

أما شعلة فقد ذكر في شرحه أن حجة من قرأ بالفتح (أيماناً) ليناسب ما قبلها وهو قوله تعالى :﴿ ☠←♍◆✪🕒🖂☺⇙③❐🕮 ☎✂☑❑➔✦•▤✸✡ ♌ℛ❶◆❐ ﴾ (سورة التوبة /12) ، وما بعدها وهو قوله تعالى :﴿ 🕮••❐🖛✍🕒•❶➔❑♌🖙✡✍ ☎✂☑❑➔✦•▤✸✡ 🕮❐③⇙☺🖂🕒✪◆♍←⚐⇔ ﴾ (سورة التوبة /13).[3]

ومن آراء الباحثين المعاصرين يرد رأيّ للدكتور محمد الحبش ، إذ يرى أن ثمرة الخلاف بين القراءتين " أنّ علة مقاتلة المشركين هي الكفر كما قرّرتها قراءة ٱبن عامر ، وهي متواترة ، وقد بينت قراءة الجمهور معنى آخر لقتال المشركين ؛ وهو أنّهم لا أيمان لهم ولا عهود ، ولا ميثاق ، ولا حلف ، والجمع بين القراءتين : أن قراءة ٱبن عامر تقرير لعلة القتال ، في حين [4] كانت قراءة الجمهور وصفاً لأحوال المشركين حين قتالهم ، أو حين الأمر بقتالهم "[5].

ولم يفاضل السخاويّ بين القراءتين مكتفياً بالعرض والتوجيه [6].

ومما تقدم يبدو أنّ الراجح قراءة من قرأ (لا أيمان لهم) ، للأسباب آلاتية :

1- لأنّها قراءة الجمهور.

2- دلالة السياق القرآني يرجح قراءة الفتح ، فقد سبقت بقوله تعالى : ﴿ ♌ℛ❶◆❐ ☠←♍◆✪🕒🖂☺⇙③❐🕮 ☎✂☑❑➔✦•▤✸✡ ﴾ (سورة التوبة/ 12)، وأعقبت بقوله تعالى : ﴿ 🕮••❐🖛✍🕒•❶➔❑♌🖙✡✍ ﴾

---

(1) ينظر : معاني القران :425/1 ، ومجاز القران : 253/1 ، ومعاني القراءات : 204 .
(2) ينظر : النكت والعيون : 345/2، ومعالم التنزيل :330/2، والمحرر الوجيز :427/6 ، والبيان في غريب إعراب القران :395/1 .
(3) ينظر : كنز المعاني :253
(4) وردت في الأصل : فيما .
(5) القراءات المتواترة :336.
(6) ينظر : فتح الوصيد: 255/2.

﴿ ⇔⚐←♑◆☪🕔⍓☺⇙③❒🕮 ☎✂☑❑➔⌖•▤✵☼ (سورة التوبة /13) .

ولأن النكث يكون للعهد ؛ لذا يترجح كون (أيمان) بمعنى عهود تحالفوا عليها .

3- أن (أيمان) جمع يمين ، أي : العهد ، وهذا المعنى يتناسب مع سبب نزول الآية التي وقعت فيها هذه القراءة ، فقد ذكر أبو الحسن الواحديّ النيسابوريّ أنها نزلت في بعض رؤساء قريش الذين نقضوا العهد ، والذين هّموا بإخراج الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)[1] .

ثانياً : القراءات القرآنية في أبنية المشتقات.

تمتاز اللُّغة العربية بأنّها لغة اشتقاقية [2] , وهذا يعني أن هناك مادة لغوية معينة تكون أصلاً ، مثل (ض ر ب) ، ويمكن تشكيلها على هيئات مختلفة ، وكل هيأة لها وزن خاص ، ولها وظيفة خاصة ، فعلى سبيل التمثيل يقال : (ضَارَب) يدلّ على الضرب ومن قام به ، و (مضروب) يدلّ على الضرب ومن وقع عليه ، وغيرها من الصيغ والهيئات الأخرى نحو : ضرّاب ، ومَضْرِب، مَضْرَب، ضَرْب...، والملاحظ على هذه العلمية أنها تجري داخل المادة اللّغوية السابقة (ض ر ب) ، ومن ثم صياغتها صياغة جديدة ، وهذه العملية تعرف بالاشتقاق [3] , وبتعبير آخر : هو أخذ كلمة من كلمة أخرى مع اتفاقهما في المعنى العام وتركيب الحروف ,[4] ويسمى ما ينتج

(1) ينظر : أسباب النزول :163.
(2) ينظر : دراسات في فقه اللغة :46، وفقه اللغة . الدكتور حاتم الضامن:24 .
(3) ينظر : المفتاح في علم الصرف : 62 .
(4) ينظر : مراح الأرواح في الصرف . الشيخ أحمد بن علي بن مسعود : 30- 31 , والمرجع في الصرف : 25 .

عن عملية الاشتقاق بالاسم المشتق ، وهو ٱسم مأخوذ من الاسم الجامد بزيادة حرف أو أكثر أو بلا زيادة [1].

ومسألة الاشتقاق في العربية مسألة خلافية بين المدرستين (البصريّة والكوفيّة) , فذهب البصريون إلى أنَّ المصدر أصل المشتقات , وذهب الكوفيّون إلى أنَّ أصل المشتقات هو الفعل[2] , وذهب الأصوليون إلى أنَّ المادة اللغوية هي أصل المشتقات , والمادة اللغوية هي جذر الكلمة , أي : الأصول الثلاثة السواكن – فاء الكلمة وعينها ولامها [3] – وقال الدرس النحويّ الحديث بما قاله الأصوليون في هذه المسألة [4].

ومما تجدر الإشارة إليه إلى أنّ تسمية المشتقات في اللغة العربية قد اقتصرت على الأسماء دون الأفعال ، فالأفعال وإن كانت أُخذت من المصدر كما في (الفهم) فإننا نشتق منها : فَهِم ، يَفْهَمُ ،ٱفْهَم ، فلا تُدعى (مشتقات) في الاصطلاح [5] ، وإنما التي تعرف في الاصطلاح مشتقات هي:

ٱسم الفاعل ، و ٱسم المفعول ، وصيغة المبالغة ، والصفة المشبهة ، واسما الزمان والمكان والمصدر الميمي ، و ٱسم التفضيل ، و ٱسم الآلة .

وقد ذكر السخاويّ في شرحه تعاور هذه المشتقات فيما بينها وبين غيرها من الصيغ الصرفية ، إلا ٱسم التفضيل و ٱسم الآلة إذ لم يردا في القراءات القرآنية التي ذكرها في شرحه .

1- القراءة بين ٱسم المكان (مُسْتَفْعل) و ٱسم الفاعل (مُسْتَفْعِل) .

بين (مُسْتَفْعَل) و(مُسْتَفْعِل)

تشترك صيغة (مُسْتَفْعَل) بين ٱسم المفعول و ٱسمي الزمان والمكان والمصدر الميمي ، إذ يصاغ ٱسما الزمان والمكان والمصدر الميمي من الأفعال غير الثلاثية على زنة ٱسم المفعول،أي : على زنة المضارع الذي يشتق منه ، مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل أخره ، ويكون التمييز بين هذه الصيغ القرنية[6] . نحو كلمة : (مستخرج) . فتكون في قولنا :

النفط مستخرَج من الوطن العربيّ (ٱسم مفعول) .

والعراق مُسْتَخْرَج النفط (ٱسم مكان) .

وشهر آب مُسْتَخْرَج التمر (ٱسم زمان) .

---

(1) ينظر : المفتاح في علم الصرف : 62 , والصرف . الدكتور أسعد النجار :73 .
(2) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : 1 / 235 – 238 (مسألة – 28)
(3) ينظر : البحث النحويّ عند الأصوليين . الدكتور مصطفى جمال الدين : 94 .
(4)ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : الدكتور تمام حسان : 169 .
(5) ينظر : الصرف الواضح :147 .
(6) ينظر رسالتان في علم الصرف : 205- 206 ، وقواعد النحو والصرف . زين كامل الخويسكي :189.

واستخرج مُسْتَخْرَجاً (مصدر ميمي) .

- أما صيغة (مُسْتَفْعِل) فهي من صيغ ٱسم الفاعل ، وتصاغ من غير الثلاثي على وزن مضارعه ، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر ، ما لم يكن مكسوراً[1] .

وقد ذكر السخاويّ التفاوت في القراءة بين ٱسم المكان و ٱسم الفاعل في كلمة (مُسْتَقَرّ) في قوله تعالى : ﴿ ◆❑➔♎◆❑ ✓❽ 🕭 ❑♦⌖☼❑ 🕮 ♓♑♒ 🕭↗ ❑ ♦◑❷ ▪ ❑ ■ ⑨ ♑ ⍓ ◆❑ ☼ ❷♦◑◆ ☺ ♦▫ ❑ ⍓ ⑨ ♦ ⍓ ♑ ❑ ◆ ③ ☜ ⍓ ✂ ◆ ❑ ♦ ☜ ⍓ ♑ ❑ ◆ ③ ⍓ ♦ ◑ ♑ ❑ ♦ ◑

تعالى استقرّه في مقرّه ، فهو (مستقَر) ، فالوجهان يتداخلان ؛ لأنّ الله تعالى إذا أقرّه ، استقر ، ولا شك في أنّه لا يستقر حتى يقرّه ، فهو مفعول وفاعل[1].

الطائفة الثانية :

هي التي عنيت بتوجيه كلتا القراءتين أو بترجيح إحداهما على الأخرى ، ويمكن تقسيم أراء العلماء في هذه الطائفة على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (فمستقَرّ) بفتح القاف .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين .

أ- جماعة انتصرت لهذه القراءة وممن يمثلها الطبريّ بقوله : " وأولى القراءتين بالصواب عندي (فمستقَر) ، بمعنى استقرّه الله في مستقَّره ، ليأتلف المعنى فيه وفي (المستودع) ، في أن كل واحد منها لم يسمَّ فاعله...وذلك أن الجميع مجمعون على قراءة قوله : (فمستودَع) بفتح الدال ، على وجه لم يسمَّ فاعله ، فإجراء ... (فمستقَّرّ) عليه أشبه من عدوله عنه "[2].

ويرى أبو علي الفارسيّ أن من قرأ بفتح القاف ، فليس على أنه مفعول به ، وذلك أن (المستقَر) مشتق من الفعل (استقرَّ) ، وهذا الفعل لازم لا يتعدى إلى المفعول ، فإذا لم يكن (المستقَر) ٱسم مفعول ، فهو ٱسم مكان[3]. فمن الأفعال ما يكتفي في التركيب بمرفوعه ، من دون أن يتطلب مفعولاً به ، لإكمال معناه بهذا الموضوع[4].

ب- جماعة وجهت قراءة (فمستقَرّ) بفتح القاف ، من دون ترجيحها ، وهي في ذلك على قولين :

أحدهما : أن يراد بهذه القراءة ٱسم مكان ، أو الموضع ، وهو من قولهم : هذا مُسْتَقّري ، فالمستقرّ بمنزلة المقر ، وهو مبتدأ وخبره مضمر تقديره : لكم ، وتقدير الكلام : لكم مَسْتَقَرّ ، وممن قال بهذا الرأي : ٱبن خالويه ، وأبو علي الفارسيّ ، والطبرسيّ[5] ، وغيرهم[1].

---

(1) ينظر : حجة القراءات : 262 - 263 ، وحجة القراءات لأبي زرعة دراسة تحليلية :116 .
(2) جامع البيان : 5/ 286 .
(3) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 192/2 ، وإبراز المعاني : 454.
(4) ينظر : مختصر الصرف . عبد الهادي الفضلي : 95.
(5) ينظر :الحجة في القراءات السبع :146 ، والحجة للقراء السبعة :192/2 ،ومجمع البيان :423/4.

وعلى هذا فإنَّ (مُسْتَقَرّ) آسم مكان من الفعل (اسْتَقَرّ)، و(مُسْتَقَرّ) بزنة (مُسْتَفْعَل) ، بضم الميم وفتح العين ، وأصله (مستقرر) بتحريك الراءين ، فسكّنت الراء الأولى بزوال الحركة الحاجزة من الإدغام ، ثم أدغم المثلان ؛ لسكون الأول وحركة الثاني .

والآخر : أنّ قراءة (فمستقَرّ) بفتح القاف مصدرٌ ، مبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة ، للدلالة على مجرّد الحدث ، والتقدير : فلكم استقرار في الأصلاب ،أو فوق الأرض ، وممن يمثل هذا الرأي ، العكبريّ ، والبيضاويّ ، وأبو حيّان ، والبناء الدمياطيّ[2]، وغيرهم[3] .

واختلف المفسرون في معنى (المُسْتَقَرّ والمُسْتَوْدَع) ، وقد أحصى الماورديّ في تفسيره ستة تأويلات في معنى الكلمتين هي[4] :

- مُسْتَقْـَرَّ في الأرض ، و مُسْتَوْدَع في الأصلاب .
- مُسْتَقْـَرَّ في الرحم ، ومُسْتَوْدَع في القبر .
- مُسْتَقْـَرَّ في أرحام النساء ، و مُسْتَوْدَع في أصلاب الرجال .
- مُسْتَقْـَرَّ في الدنيا ، و مُسْتَوْدَع في الآخرة .
- مُسْتَقْـَرَّ في الأرض ، و مُسْتَوْدَع في القبر .
- إن المستقرّ ما خُلِق ، والمستودع ما لم يُخلق .

ويرى آبن عطيّة : " أنّ آبن آدم هو مستودعٌ في ظهر أبيه ، وليس بمستقرّ فيه استقراراً مطلقاً ؛ لأنه ينتقل لا محالة ، ينتقل إلى الرحم ، ثم ينتقل إلى الدنيا ، ثم ينتقل إلى القبر ، ثم ينتقل إلى المحشر ، ثم ينتقل إلى الجنة ، أو إلى النار ، فيستقرّ في إحداهما استقراراً مطلقاً ، وليس فيها مستودع ؛ لأنه لا نقلة له بعد ، وهو في كلّ رتبة متوسطة بين هذين الطرفين مستقرّ بالإضافة إلى التي قبلها ، ومستودع بالاضافة إلى التي بعدها ؛ لانّ لفظ الوديعة يقتضي فيها نقله ولا بد "[5] .

القراءة الثانية : (فمستقِرّ) بكسر القاف .

أجمع جمهور العلماء أن قراءة (فمستقِرّ) بكسر القاف يراد بها آسم الفاعل ، من قولهم : قرّ الشيء يقرُّ فهو : مُسْتَقِرّ ، فالمستقِر بمنزلة القار ، فيقال : فمنهم من استقرّ في مَقرّه : فهو :

---

(1)ينظر : التفسير الكبير :13/ 81 ، وكنز المعاني : 229 ، وإبراز المعاني : 453 ، والجامع لأحكام القران : 32/7 .
(2) ينظر :التبيان في إعراب القرآن : 2/ 1199 ، وأنوار التنزيل : 2/ 37 ، والبحر المحيط : 4/ 595 ، وإتحاف فضلاء البشر :270 .
(3) ينظر : روح المعاني : 4/ 223 ، وإعراب القرآن وبيانه : 2/ 419 .
(4) ينظر : النكت والعيون : 2/ 148- 149 .
(5) المحرر الوجيز : 5 /298 .

مُسْـتَقِرّ بـه ، والمعنـى : مسـتقِرّ فـي الأصـلاب ، أو فـي الأرحـام ، كمـا فـي قولـه تعـالى : ﴿ ﴾ (سورة الزمر /6) ، وقوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة نوح / 14) ، و(مستقِرّ) اسم فاعل مبتدأ ، وخبره محذوف تقديره : منكم ، أي: منكم شخص قارّ في الأصلاب ، أو في البطون ، أو في القبور ، وفي الأرض ....، وممن قال بهذا الرأي : الزّجّاج ، و ابن خالويه ، والأزهريّ ،وأبو علي الفارسيّ ، والثعلبيّ [1] ، وغيرهم [2] .

ويرى الزمخشريّ أن من قرأ بفتح القاف من (المستقَرّ) كان المستودع مثله اسماً للمكان ، أو مصدراً ميمّياً ومن كسرها ، كان المستودع اسم مفعول ، لا غير [3] ، تابعه في ذلك أبو شامة ، إذ يرى أن المستودع يُعطف على المستقر لفظاً ومعنى ؛ لإمكان ذلك فيهما [4] .

ولم يفاضل السخاويّ بين القراءتين ، واكتفى بالعرض والتوجيه [5] .

ويبدو أن الراجح من القراءتين - بعد استقرائنا آراء العلماء – من قرأ (فمُسْتَقَرّ) بفتح القاف ؛ للأسباب آلاتية :

1. لأنها قراءة الجمهور .
2. الراجح في قراءة الجمهور دلالتها على المكان لانسجامها مع سياق الآية ، ولمجيئها في أكثر من موضع في القران الكريم دالة على المكان أو الموضع ، كما في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة البقرة / 36, و سورة الأعراف /24) ، وفي قوله تعالى : ﴿ ﴾ سورة الفرقان /24 ، وقوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الفرقان /66) ، وقوله تعالى : ﴿

(1) ينظر : معاني القرآن وإعرابه :2:221 ، والحجة في القراءات السبع :146 ، ومعاني القراءات :163 ، والحجة في للقراء السبعة :192/2 ، والكشف والبيان :559/2 .
(2) ينظر : معالم التنزيل :97/2، ومجمع البيان :423/4 ، والتفسير الكبير : 81/13 ، وكنز المعاني :229 ،وإبراز المعاني :453- 454 ، وأنوار التنزيل : 37/2.
(3) ينظر الكشاف : 48/2.
(4) ينظر : إبراز المعاني : 454 .
(5) ينظر : فتح الوصيد :210/2.

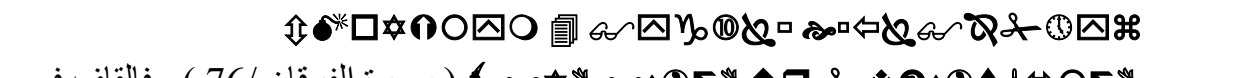
(سورة الفرقان /76) , فالقاف في هذه الآيات مفتوحة .

3. إجراؤها مجرى (مستودَع) ، إذ الإجماع فيها بفتح الدال ولها نظير في القرآن الكريم ، هو قوله تعالى : 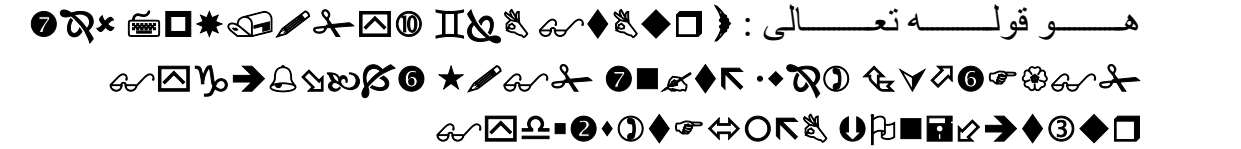
(سورة هود /6) . فَرَدُّ ما اختلف فيه على ما أتفق عليه أولى .

2- القراءة بين الصفة المشبهة (فَعِلون) و أسم الفاعل (فاعِلون) :

(حذِرون) جمع مذكر سالم ومفرده : (حَذِر) بزنة (فَعِل) ، وهو من أوزان الصفة المشبهة التي هي : " أسم مشتق من فِعْل لازم لما قام بذلك الفعل به على معنى الثبوت ....وليس معنى

الثبوت فيها أنها موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة ، بل هي موضوعة للقدر المشترك بينها ، فمعنى حَسَنَ في أصل الوضع ليس إلا ذو حسن ، سواء كان في بعض الأزمنة أو في جميعها "[1] ، فإن قُصِد بالصفة المشبهة حدوثها لا ثبوتها ، حوّلت إلى صيغة الفاعل ، فيقال : هذا المكان ضيّق ، فكلمة (ضيّق) صفة ملازمة للمكان ، فإذا كان المكان واسعاً وكَثُر فيه الناس قيل: هذا المكان ضائق بالناس، أي : حدث فيه الضيق لكثرتهم ، فصار اسم فاعل دالاً على الحدوث لا على الثبوت [2].

وذكر السخاويّ في شرحه التفاوت في القراءة بين الصفة المشبهة و اسم الفاعل – (حَذِرون) و(حاذرون)- في قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة الشعراء/56).

وفيها " قرأ الكوفيون[3] و ابن ذكوان : (حاذرون) بالألف ، والباقون بغير ألف"[4].

وقد وجّه السخاويّ كلتا القراءتين بقوله : " تقول العرب : فلان حَذِر لمن خُلِق كذلك ، والحاذِر يحذرُ ما حدث ، والحاذر أيضاً المستَعِدُّ ، كأنه أخذ حِذْره من عدوّه بسلاحه ، والحذِر المتيقظ وقيل : هما سواء "[5].

وقد تباينت أراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين ، ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين :

الطائفة الأولى :

ترى أنّ كلتا القراءتين بمعنى واحد ، وممن يمثلها أبو عبيدة الذي يرى أنّ (حَذِرون) و(حَاذِرون) ، بمعنى واحد ، مستشهداً بقول الشاعر[6] :

هَلْ أنْسأنْ يَوماً إلى غيرِهِ إنّي حَوالِي[7] وإنّي حَذِرْ

وقول الآخر[8]:

---

(1) كشاف اصطلاحات الفنون . التهاونديّ : 4 / 347 .
(2) ينظر: المفصّل في علم العربية . الزمخشريّ :230 ، وشرح المفصّل :81/4 ، والصرف الواضح :178- 179 .
(3) الكوفيّون هم " عاصم وحمزة الكسائيّ حال اتفاقهم " . الإجابات الواضحات لسؤالات القراءات : 134 .
(4) اسبعة في القراءات 471 ، وينظر : الكافي :172 ، والمبهج : 186/3 ، وغيث النفع في القراءات السبع : 307 .
(5) فتح الوصيد : 2/ 393 .
(6) البيت لابن أحمر. ليس في شعره ، وهو في اللسان , وروايته فيه :
أو تنسأن يومي إلى غيره إني حواليٌّ وإني حَذِر. ينظر لسان العرب:186/11(ح ول)
(7) حوالي : الجيِّد الرأي ذي حيلة . ينظر : لسان العرب : 11 / 186 (ح و ل) .
(8) البيت لعباس بن مرادس . لسان العرب :260/1 (ذ ي ل) . وليس في ديوانه .

وإنّي حَاذِر أنْ مّي سِلاحِي إلى أوصال ذيّالٍ مَنِيعٍ

إذ يرى أنَّ حذراً وحاذراً واحدٌ , كما يقال قومٌ حذرون وحاذرون [1].

وهذا قول سيبويه ،إذ أجاز : هو حَذِر زياداً ، كما يقال : حَاذِر زيداً ، وأنشد[2]:

حَذِرٌ أموراً لا تُخَاف وآمِنٌ مَا ليسَ مُنجيه مِنْ الأقدارِ .

إذ يرى أنّ(الحذر) محمول على (الحاذِر) المتعدي لإرادة المبالغة[3] .

وكذا كان موقف الطبريّ الذي يرى أنّ القراءتين مستفيضتان عند قرأة الأمصار ، ومتقاربتا المعنى ، فبأيّهما قرأ القارئ فمصيب [4].

وتابعهم في ذلك الثعلبيّ ، الذي يرى أنّ القراءتين لغتان عند العرب ، وكلتاهما بمعنى واحد[5] ، ونحا هذا المنحى كلٌّ من الماورديّ ، والبغويّ ، وشعلة [6].

الطائفة الثانية :

هي التي فرّقت في المعنى بين القراءتين ، ويمكن تقسيم أراء العلماء في هذه الطائفة على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (حَذِرون).

ذهب الخليل إلى أن الحذر بمعنى : الخائِف ، وحَذِرون معناه : إنا نخاف شرّهم[7] ، وتابعه في ذلك الماورديّ[8].

في حين يرى جمع من العلماء [1] أنّ معنى (حَذِر) الذي في خلقته الحذر ، أي : متيقظ ، ومنتبه ، والعرب تقول للرجل الذي جُبِل على الحَذَر : فلان حَذِر ، وحَذِر بزنة (فَعِل) وهذا الوزن

---

(1) ينظر : مجاز القران :86/2 ، ومجمع البيان :248/7 .
(2) البيت يروى عن أبي يحيى اللاحقيّ . خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب . عبد القادر البغداديّ : 171/8 .
(3) ينظر : الكتاب : 113/1، وإعراب القران (النحاس) :489/2 .
(4) ينظر : جامع البيان :445/9 .
(5) ينظر : الكشف والبيان :448/4.
(6) ينظر : النكت والعيون :171/4 ، ومعالم التنزيل :330/3 , وكنزالمعاني :320 .
(7) ينظر : كتاب العين :199/3 (حذر)، وبواكير التفسير عند الخليل بن أحمد الفراهيديّ . الدكتور هادي عطية :199.
(8) ينظر : النكت والعيون : 172/4.

من أوزان الصفة المشبهة المشهورة ، ويصاغ من (فَعِل) المكسور العين للدلالة على الأدواء الباطنية نحو: وَجِع وحَبِط ، فـ " قياس نعت ما ماضيه على فَعِل – بالكسر- من الأدواء الباطنية كالوجع واللَّوى ،وما يناسب الأدواء من العيوب الباطنية كالنَّكَد والعسر واللَّحز ، و نحو ذلك من الهيجانات والخِفَّة غير حرارة الباطن والامتلاء...كالفرح والقلق والسلس أن يكون على فَعِل[2]".

ويرى ابن خالويه أنّ " الحجة لمن حذف الألف : أنّه جاء اسم فاعل على فَعِل كقولك : حَذِر ، ونَجِر وعَجِل "[3] فـ " قد يجيء اسم الفاعل على وزن فَعِل... ويقال : حَبِطٌ فهو حَبِطَ ووَجِع فهو وَجِعٌ.... ولكن لا يسمى باسم الفاعل ، بل يقال له : الصفة المشبهة لاسم الفاعل ، لكونها ثبوتية وذلك فإن اسم الفاعل كلمة على وزن (فاعل) تدل على من فَعَل الفعل "[4] .

فإذا أُريد ثبات الصفة في الموصوف جيء بالصيغة على(فَعِل) ، وتوضيح ذلك أن الصفة المشبهة تدلّ على معنى مستقر ثابت متصل بحال الإخبار، فإذا قلت : هذا رجل حَذِرٌ، فالحذر هنا معنى ثابت متصل بحال الإخبار، أي: موجود في زمان الإخبار[5]، وبتأمل بعض الصفات الواردة من باب(فَعِل) يُعلم أن لها ثلاثة أحوال ، باعتبار نسبتها إلى موصوفها فمنها :

- ما يحصل ويسرع زواله كالفرح والغضب.
- وما هو موضوع على البقاء والثبوت، وهو دائر بين الألوان، والعيوب والحلي، نحو: الحُمْرة، السُمْرة، والعَرَج، والعمى، والهيف، والغَيَر.
- وما هو موجود في أمور تحصل وتزول ولكنها بطيئة الزوال، مثل: العطش، والرَّيّ، والجوع، والشبع[6] ، ويمكن اعتبار الحذر من هذا الصنف، إذ يأخذ الإنسان حذره في موضوع الخطر، وبزواله يزول.

---

(1) ينظر : معاني القرآن (الكسائيّ) :206 ، ومعاني القران (الفراء) :180/2 ، معاني القرآن وإعرابه :71/4 ، وإعراب القران (النحاس) :489/2 ، ومعاني القران (النحاس) :854/2- 855 ، وحجة القراءات :517 ، والكشاف :321/3 ، وإبراز المعاني :621 .
(2) شرح الرضي على الشافية :101/1.
(3) الحجة في القراءات السبع :267 .
(4) قواعد الصرف : 78 .
(5) ينظر: شرح الرضي على الكافية:227/2، ومعاينة الأبنية في العربية:74
(6) ينظر: المدخل إلى عالم النحو والصرف:97 - 98.

القراءة الثانية (حاذرون).

ذهب جمع من العلماءإلى أن من قرأ بهذه القراءة أتى بها على أصل ما أوجبه القياس في ٱسم الفاعل، كقولنا: عَلِم فهو عالم، ومعنى(حاذرون) : مؤدون، أي: ذوو أداة، أي: ذوو سلاح، والسلاح أداة الحرب، والحاذر آخذ السلاح؛ لأنّ السلاح يسمى حذراً، قال تعالى:﴿ ☎✂❑↖✲♦✍✂◆↗ ♦✖⇦🕭🕭➘🖉✍✂ ✍❑🕭🕭⑨❑🕯✸🕒♦③ ✍☠✍♦⌛➔⚐ ☎✂❑↖❷🕭▦✲✍✍♦▫ ⇗☠➔🗎◆❻↖⓿🕭○ ☎✂❑↗⓿➔❀ 🕮❑❑✂ ✍✲➔⓿🕭☺🖂♉ ☎✂❑↖❷🕭▦✲✍✂ ✍➔⓿🕭▦✲✍✂ ✍✲➔⓿🕭☺🖂♉ ☎✂❑↖❷🕭▦✲✍✂ ✍

قصد الحدوث :﴿ ﴾ [1] , وهذا مطرد في كل صفة مشبهة ، ويخرج بهذا القيد أيضاً ، ما هو على وزن الفاعل ، إذا لم يكن بمعنى الحدوث ، كما في قولك : الله عالم ، وكائن أبداً وزيدٌ صائم النهار وقائم الليل " [2].

وقد استدلوا لذلك بأمرين :

- أحدهما ما سمع من ذلك ، نحو قوله تعالى :﴿ ﴾ ، فالزّمخشريّ يرى أنه إذا قيل : لم عُدِل عن ضيّق إلى ضائق ؟ ، وذلك ليدل على أنّ الضيق عارض في صفات الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا ثابت ،لأنه (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أوسع الناس صدراً ، ومثله قول من يقول: زيد سيّد وجواد، إذ يُراد السيادة و الجود الثابتتان و المستقرتان، فإذا أُريد الحدوث ، قيل : سائد وجائد [3] . ومثله قول الشاعر [4]:

حسبتُ التُّقى والحمدَ خيرَ تِجارةٍ رَباحاً إذا ما المرءُ أصبحَ ثَاقِلا.

أراد بثاقل : ثقيل .

- والآخر : أن الأصل في اسم الفاعل من الثلاثي أن يكون على وزن فاعل مطلقاً [5] ، سواء أكان متعدياً أم لازماً ، سواء كانت عين فعله مفتوحة أو مكسورة ، أو مضمومة ، و" التمسك بالأصل تمسك باستصحاب الحال ، وهو من الأدلة المعتبرة "[6] .

ولم يرجّح السخاويّ أيّاً من القراءتين على الأخرى ، واكتفى بالعرض والتوجيه[7] .

ويبدو – مما ذكر – أن الحذِر والحاذِر لغتان عند العرب ، فقد ذكر ابن جني أنّ العرب قد تحذف ألف (فاعل) تخفيفاً ، وهو يقصد عربَ البادية ، كما عُرف عنهم من السّرعة في الكلام كتميم وأسد ، وبعض أهل نجد[8] ، فضلاً على أنّ القراءتين صحيحتان ومستفيضتان عند قرأة الأمصار ، وكلتاهما ينسجم مع المعنى وسياق الآية ، فإذا أُريد معنى الثبات قرئ بالصفة المشبهة

(1) سورة هود / 12 .
(2) شرح الرضي على الكافية : 414/3.
(3) ينظر : الكشاف :363/2 .
(4) البيت للبيد بن ربيعة : ديوانه :119 ، والذي في الديوان : (رأيت) مكان (حسبت) .
(5) ينظر :الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب . نور الدين الجاميّ : 197/2 .
(6) الإنصاف في مسائل الخلاف : 396/1 ، وينظر : لمع الأدلة في النحو . أبو البركات الأنباريّ : 141 .
(7) ينظر : فتح الوصيد : 393/2 .
(8) ينظر : المحتسب : 4/2 ، والظواهر اللغوية والنحوية في قراءة أبي عبد الرحمن السُّلميّ . رسالة ماجستير . مجيد الفتلي : 143 .

وهو أبلغ في المعنى ؛ لدلالتها على الاستمرار واللزوم ، وإن أُريد معنى الحدوث والتجديد قُرِئ باسم الفاعل .

3- القراءة بين ٱسم الفاعل (المَفْعِلات) و ٱسم المفعول (المَفْعَلات) .

ٱسم الفاعل : هو ما دلّ على صفة ومن قام بها على سبيل الفاعلية ، كـ(كاتب ومَسْتَغْفِر) ، ويصاغ من غير الثلاثي على وزن مضارعه ، بعد إبدال حرف مضارعه ميماً مضمومة و كسر ما قبل الآخر [1] .

أما ٱسم المفعول ، فهو الوصف المصوغ من الفعل المبني للمفعول ، للدلالة على من وقع عليه الفعل ، نحو : (مَكْتُوب ومُسْتَغْفَر) ، ويصاغ من غير الثلاثي على وزن مضارعه المبني للمجهول ، بعد إبدال حرف مضارعه ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر [2] .

وقد ذكر السخاويّ في شرحه الاختلاف في القراءة بين ٱسم الفاعل و ٱسم المفعول في العديد من الآيات القرآنية منها في قوله تعالى :﴿ ❐◆🖉♦🕮↖✂🖳♑❐◆❑❑❻✂ ✂🕷♦★◆♦✲☼🡐☼▫🡒✂ ❼🕷× 🡐🕷◆★♦✲☼🡐☼▫🡒✂ ❷⇔♦◆🖮♑❷✂ ☞☻🔔☒📁 (سورة الرحمن/24) .

وفيها قرأ حمزة وأبو بكر بن عياش عن عاصم :(المنشِئات) بكسر الشين وبفتحها أيضاً ، والباقون من السبعة بفتحها وبضمنهم عاصم برواية حفص بن سليمان عنه [3] .

وقد تابع السخاويّ الزمخشري [4] في توجيهه لكلتا القراءتين إلى أنَّ (المنشَآت) ، هي التي فُعِل ذلك بها ، أما من قرأ (المُنْشِئات) بكسر الشين ، فالمعنى : اللاتي يُنْشِئنَ بجريهن الموج , أو الرافعات الشُّرع ، وهو من نشأتِ السحابة إذا ارتفعت [5] .

والعلماء إزاء هاتين القراءتين على طائفتين :

الطائفة الأولى :

(1) ينظر : شرح المراح في التصريف : 115 - 116 ، ورسالتان في علم الصرف :93- 94 .
(2) ينظر : شرح المراح في التصريف : 129 ، وجامع الدروس العربية : 33/1 .
(3) ينظر : السبعة في القراءات :619 - 620 , والكافي :212، والإقناع :467 ، والإرشادات الجليلة في القراءات السبع :451.
(4) ينظر : الكشاف : 4 / 445 .
(5) ينظر : فتح الوصيد : 475/2 .

ذهبت إلى صواب كلتا القراءتين ، وممن مثلها الطبريّ بقوله : " والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان صحيحتا المعنى ، متقاربتاه ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب "[1].

الطائفة الثانية :

عُنيت بتوجيه كلتا القراءتين ، أو بترجيح إحداهما على الأخرى ، ويمكن تقسيم آراء العلماء في هذه الطائفة، على وفق كلّ قراءة :

القراءة الأولى : (المنشِئات) ، بكسر الشين .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ. جماعة رجحت هذه القراءة ، ويمثلها النحاس ، إذ يرى أنها أبين في المعنى ، من القراءة الأخرى[2], تابعه في ذلك آبن القاصح [3].

ب. جماعة وجهت هذه القراءة من دون ترجيحها ، وترى أنّ المنشِئات تعني : المبتدئات السير، فيقال :" أَنْشَأت حديثاً :ابتدأت ، وأنشأ الله السحاب فنشأ ينشأ،أي: ارتفع"[4]. قال الفراء : " المنشئات ، بكسر الشين ....اللاتي يُتْبِلن ويُدْبِرن "[5]. وذهب هذا المذهب الأزهريّ ، والثعلبيّ ، والبغويّ [6].

أما أبو عليّ الفارسيّ فيرى أن من قرأ بكسر الشين أراد المُنْشِئَات السير ، فَحُذِف المفعول للعلم به ، ونُسِب الفعل إليها على الاتساع ؛ لأن سيرها إنما يكون في الحقيقة لهبوب الريح ، أو رفع الصواري ،وكما يقال : مَاتَ زَيدٌ ، ومَرِض عمرو ، فنسب الفعل للفاعل من باب الاتساع [7]، فآسم الفاعل من النشأ بمعنى : أوجد هو : المنشِئ للموج أو للسير على الاتساع . تابعه في ذلك ، أبو زرعة ، ومكي بن أبي طالب [8].

أما الزمخشريّ فذهب في توجيهه لقراءة آسم الفاعل إلى أنها تعني : الرافعات الشُّرع ، أو اللاتي ينشئن الأمواج بجريهنّ [9]. تابعه في ذلك شعلة وأبو السعود[10].

(1) جامع البيان : 11/ 590 .
(2) ينظر : إعراب القران :306/3 .
(3) ينظر : سراج القارئ المبتدي : 235 .
(4) كتاب العين : 6/ 288 (نشأ) .
(5) معاني القرآن :115/3 .
(6) ينظر: معاني القراءات:473، والكشف والبيان :54/6، ومعالم التنزيل :246/4.
(7) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 15/4 16 .
(8) ينظر : حجة القراءات :692 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع : 301/2 .
(9) ينظر : الكشاف : 445/4 .
(10) ينظر : كنز المعاني :365 ، وإرشاد العقل السليم :205/6 .

في حين جمع القرطبيّ بين قولي أبي علي الفارسيّ والزمخشريّ [1]، وتابعه في ذلك كلّ من البناء الدمياطيّ والآلوسيّ[2].

القراءة الثانية : المُنْشَآت بفتح الشين .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين أيضاً :

أ. جماعة رجحت هذه القراءة على قراءة ٱسم الفاعل ، إذ ترى أنها أجود من القراءة الأخرى من حيث المعنى ، ويمثلها كل من الزّجّاج ، والعكبريّ [3].

ب. جماعة وجهت قراءة الجمهور من دون ترجيحها ، ومنهم الفراء الذي ذهب إلى أنهم " يَجعلونَهُنَّ مفعولاً بهن أُقبل بهن وأُدبر " [4]، أي : هي مفعولة ؛ لأنّها أُنشئت وأُجريت ، أي : فعل بها الإنشاء ، وهذا قريب مما ذكره أبو عليّ الفارسيّ ، إذ يرى أن " وجه من قال : (المنشَآت) أنّها أُنشئت وأُجريت ، ولم تفعل ذلك أنفسها أي : فُعِل بها الإنشاء "[5] ، أي : أنشاها الله ، أو الناس ، وذهب هذا المذهب كلٌّ من أبي زرعة ، و ٱبن عطيّة ، والبّناء الدمياطيّ [6].

أما أبو عبيدة فيرى أن معنى المنشئآت : المجريات المرفوعات الشُّرع ، أي : اللاتي رُفع خشبها بعضها فوق بعضٍ [7]. وافقه في ذلك الزمخشريّ ، و ٱبن عربي ت (628هـ) ،وأبو شامة ، وأبو السعود [8].

وزاد الأزهريّ معنى آخر في توجيهه لقراء الجمهور ، فضلاً على ما ذكره أبو عبيدة ، وهو أنّ معنى (المنشآت) : اللاتي أُنشِئ بهن في السير ، أي : اللاتي أُبتدئ بهنّ[9].

أما الماورديّ فقد ذكر في توجيهه لقراءة الجمهور (المنشآت) خمسة أوجه هي[10]:

- أن تكون المنشآت المخلوقات .
- أو المحمولات.
- أو المرسلات.
- أو المجريات.

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 107/17 .
(2) ينظر : إتحاف فضلاء البشر :527 ، وروح المعاني : 107/4 .
(3) ينظر : معاني القرآن وإعرابه :79/5 ، والتبيان في إعراب القران : 1199/2 .
(4) معاني القران : 115/3 .
(5) الحجة للقراء السبعة : 15/4 .
(6) ينظر : حجة القراءات : 692 ، والمحرر الوجيز :14 /196 ، وإتحاف فضلاء البشر : 527 .
(7) ينظر : مجاز القرآن : 2/ 244.
(8) ينظر : الكشاف :445/4 ، وتفسير ابن عربي :588/2 ، وإبراز المعاني : 694 ، وإرشاد العقل السليم : 6/ 250 .
(9) ينظر : معاني القراءات : 473 .
(10) ينظر : النكت والعيون : 5/ 431 .

– أو أنّها ما رُفع قَْلِعُه منها، وهي الشُّرع ، وهي مُنْشَأة ، وما لم يُرفع فليست بمنشأة .

ولم يفاضل السخاويّ بين القراءتين ، مكتفياً بالعرض والتوجيه ، ذاكراً ما تحتمله القراءتان من وجوه دلالية [1].

ومما تقدّم يبدو أنّ وجهي توجيه القراءتين – المنشئِات والمنشآت – صائبان ، فالقراءة الأولى نُسِب إليها الفعل على الاتساع، في حين دلتْ الثانية على أنّها لم تفعل ذلك بنفسها ، أي : فُعِل ذلك بها ، وأُجرِيَت بها .

4- القراءة بين صيغة المبالغة (فَعُول) والمصدر (فُعُول) .

– (فَعُول) : وهي أحدى صيغ المبالغة المشهورة في كتب النحو والصرف [2]، وتشتق هذه الصيغة من الفعل الثلاثي المجرد سواء أكان لازماً أم متعدياً ، للدلالة على من قام بالفعل ، أو اتصف به ولكن بكثرة ، فهي تدلّ على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه ، ومن أمثلتها : رجل غَضُوب، وفرس جَمُوح [3].

- أما (فُعُول) فهو قياس مصدر الفعل اللازم (فَعَل) كـ(جَلَسَ جُلُوساً، وقَعَد قُعُوداً) ، هذا هو الغالب ، وقد جاء السماع بغير ذلك في بعض المصادر،نحو: (لَزِمَهُ لُزُماً ، وجحدته جُحُوداً)[4].

وقد ذكر السخاويّ في شرحه التفاوت في القراءة (نصوحا) بين صيغة المبالغة والمصدر في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة التحريم /8) .

وفيها قرأ عاصم برواية أبي بكر (نُصُوحا) بضم النون،والباقون من السبعة بفتحها [5].

(1) ينظر : فتح الوصيد :2/475- 476 .
(2) ينظر : الكتاب : 1/110، والمقتضب : 2/113 ، والأصول في النحو : 1/142 ، والموجز في النحو : 115، وشرح جمل الزجاجي : 1/ 560 , وأوضح المسالك : 2 / 250.
(3) ينظر : المقرب :141 ، والمدخل إلى علم النحو والصرف : 86- 87 ، وأسس علم الصرف : 117- 118 .
(4) ينظر : شرح الرضي على الشافية : 1/110 ، والمهذّب في التصريف : 234- 235 .
(5) ينظر: السبعة في القراءات : 641 , والكافي : 218 ، والإقناع :473 ، والإرشادات الجليلة في القراءات السبع : 470 .

وذهب السخاويّ في توجيهه لكلتا القراءتين إلى أن من قرأ (نَصُوحا) بالفتح أراد المبالغة في النصح للناس ، وصيغة (فَعُول) تدلّ على المبالغة ، فيكون المعنى : تنصح الناس لظهور أثرها في صاحبها ، فيدعوهم إلى مثلها ، وأما من قرأ (نُصُوحا) بالضم ، فهو مصدر من نَصَح يَنْصَح نُصُوحا ، مثل الكُوْر والكُوُور[1].

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم أو ترجيحهم لهاتين القراءتين ، ويمكن تقسيم آرائهم على وفق كلّ قراءة :

القراءة الأولى : نَصُوحاً ، بفتح النون .

والعلماء إزاء هذه القراءة على طائفتين :

الطائفة الأولى :

هي التي رجحّت القراءة بفتح النون (نَصُوحاً) وهي قراءة الجمهور على قراءة أبي بكر (نُصُوحاً) بضم النون ، وممن يمثلها الأخفش الذي يرى أنّ معنى نَصَحته هو : صَدَّقته ، وتوبة نَصُوحاً أي : صادقة ، ويرى أنّ القراءة بالفتح هي كلام العرب ، وقراءة الناس ، وذهب إلى أنّه لم يعرف القراءة بالضم [2] ، وتابعه في ذلك الطبريّ ، الذي ذهب إلى أنّ " أولى القراءتين في ذلك قراءة من قراءهُ بفتح النون ....لإجماع الحجة على ذلك "[3].

الطائفة الثانية :

هي التي عُنيت بتوجيه قراءة (نَصُوحاً) بفتح النون من دون ترجيحها ، وممن يمثلها الفراء ، و ابن خالويه ، والأزهريّ ، وأبو زرعة [4] وغيرهم[5] ، إذ يرون أنّ من قرأ : (نَصُوحاً) بزنة (فَعُول) ، فللدلالة على المبالغة في الوصف ، وهي صفة للتوبة ، والمعنى : توبة بالغة في النصح ، أي : إذا تاب من ذلك الذنب فإنه لا يعود إليه أبداً ، و " يجيء (فَعُول) للمبالغة ، نحو : مَنُوع ، ويستوي المذكر والمؤنث إذا كان بمعنى فاعل ، نحو : رجل صَبُور ، وامرأة صَبُور" [6] ، وقد حذفت الهاء من نَصُوح ؛ لأنّه بمعنى (فاعل) ، ولو كان بمعنى (مَفْعُول) لحقته التاء ، نحو : جمل ركوب ، وناقة ركوبة[7] .

(1) ينظر: فتح الوصيد : 487/2 .
(2) ينظر رأيه في : الحجة للقرّاء السبعة : 51/4 ، وإبراز المعاني :703 . لم أجده في معانيه .
(3) جامع البيان : 159/12 .
(4) ينظر: معاني القران :168/3،والحجة في القراءات السبع :349،ومعاني القراءات:496، وحجة القراءات : 715.
(5) ينظر : التبيان في تفسير القران : 51/10 ، والبيان في غريب إعراب القران : 2/ 448 ، وكنز المعاني : 373، وإبراز المعاني : 703 ، والبحر المحيط : 10 /213 ، وفتح القدير :315/5 ، وروح المعاني : 14 / 353 .
(6) مراح الأرواح : 71 - 72 .
(7) ينظر: شذا العرف : 85 - 86 .

القراءة الثانية : نُصُوحا ، بضم (النون).

ذهب جمعٌ من العلماء منهم الفراء ، و ٱبن خالويه ، والأزهريّ ، وأبو علي الفارسيّ ، والثعلبيّ ، والطوسيّ [1] ، وغيرهم [2] إلى أنَّ من قرأ (نُصُوحاً) فعلى أنّها مصدر ، إما بمعنى : النُصح ، فيقال : نَصَح يَنْصَحُ نُصْحَاً ونَصُوحاً ، فـ " قد جاء... بعض هذه الأبنية فُعُول ، وذلك : لَزِمه يَلْزمُه لُزوماً ...شبهوه بجلسَ يجلسَ جُلُوساً "[3].

أو أن يكون (النُصُوح) مصدر النصاحة ، فيقال : نَصَح نصاحة ونُصُوحا ، وقد يتفق (فَعَالة) و(فُعُول) في المصادر نحو : الذهاب والذُهُوب ، فـ " كلّ عمل لم يتعدَّ إلى منصوب فإنه يكون فِعْله ما ذكرنا في الذي يتعدى ، ويكون الاسم فاعلاً والمصدر يكون فُعُولاً ، وذلك نحو : .... ثَبَتَ ثُبُوتاً وهو ثابت ، وذهبَ ذُهُباً وهو ذاهب ، وقالوا : الذَهاب والثَبات ، فبنوه على فَعَال ، كما بنوه على فُعُول ، والفُعُول فيه أكثر "[4]

ولم يفاضل السخاويّ بين القراءتين مكتفياً بالعرض والتوجيه ذاكراً ما تحتمله القراءتين من وجوه دلالية [5].

وبعد هذا الاستقراء لآراء العلماء في توجيههم لكلتا القراءتين يبدو أن الراجح هو قراءة من قرأ : (نَصُوحا) ، بفتح النون ؛ للأسباب الآتية :

1- لأنها قراءة الجمهور .

2- من المعاني التي تفيدها صيغة (فَعُول) في المبالغة هو: دوام الفعل[6] ، كقوله تعالى : ﴿ ❶➔⑥ⓩ③✹◻♦✎ ⇳Ⅱ♦✎ ⌧◻✲▫◪⌧☺⌧❍ ⌧↗♦✎ ✍⌧❑🡐✲ 🗐 ﴾ (سورة الإسراء / 3) ، فصفة الشُّكر عند نبي الله نوحٍ (عليه السلام) هي صفة دائمة , فصيغة المبالغة تدلّ على ما يدلّ عليه ٱسم الفاعل , وترجع عند التحقيق إلى معنى الصفة المشبهة ؛ لأن الإكثار من الفعل يجعلها كالصفة الراسخة في النفس ، وكذلك عند نعت التوبة بأنها نَصُوح ، فذلك شرط الله (عز وجلّ) في

(1) ينظر : معاني القران :168/3 ، والحجة في القراءات السبع : 349 ، ومعاني القراءات : 496 ، والحجة للقراء السبعة : 52/4 ، والكشف والبيان : 230/6 ، والتبيان في تفسير القران : 51/10 .
(2) ينظر : الكشاف :574/4 ، والمحرر الوجيز:525/14 - 526 ،والبيان في غريب إعراب القران :448/2 ، والتفسير الكبير :573/30 ، وكنز المعاني :373 ، وإبراز المعاني :703 ، والبحر المحيط : 213/1 .
(3) الكتاب :5/4 - 6 .
(4) الكتاب : 9/4 .
(5) ينظر : فتح الوصيد : 2/ 487 .
(6) ينظر: ديوان الأدب . الفارابيّ : 85/1 ، ومعاني الأبنية في العربية :114 .

قبولها من العبد المذنب ، فلابدّ للتوبة أن تكون خالصة لوجه الله ، ولا عودة للذنب بعدها ، أي : دالة على دوام الفعل ، ويقوي هذا المعنى قول الإمام علي – عليه السلام- في قبول التوبة : " إن التوبة يجمعها ستة أشياء : على الماضي من الذنوب الندامة ، وللفرائض الإعادة ، ورد المظالم ، واستحلال الخصوم ، وأن تعزم أن لا تعود ، وأن تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في معصيته ، و أن تذيقها مرارة الطاعة ، كما أذقتها حلاوة المعصية " [1].

5- القراءة بين ٱسم الفاعل وجمع التكسير(فُعُل):

- ٱسم الفاعل : هو الاسم المصوغ لما وقع منه الفعل ، أو قام به أو المتصف به ، وهو يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (فَاعِل) ، نحو : صَبَر- صَابِر[2] ، ويجمع الوصف الذي بزنة (فاعِل) على سبعة أبنية هي :فُعّال، وفُعَلة (معتل اللام) ، وفَعَلة ، وفُعُل ، وفُعَلاء ، وفَواعِل ، وكذلك (فُعّل)[3] ، ويطرد هذا الوزن – الأخير- في جمع كلّ وصف بزنة (فَاعِل وفَاعِلة) صحيحي اللام ، نحو : ضُرَب في جمع ضارب وضَارِبة [4].

وقد ذكر السخاويّ في شرحه التفاوت في القراءة بين ٱسم الفاعل وجمع التكسير في قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة القمر/7).

وفيها قرأ أبو عمرو وحمزة و الكسائيّ : (خَاشِعاً) ، على ٱسم الفاعل ، والباقون من السبعة : (خُشَّعاً) على جمع التكسير[5].

(1) شرح نهج البلاغة . الإمام محمد عبده : 4/ 462.
(2) ينظر : المقرب :499 ، والكواكب الدرّية :107 .
(3) ينظر : الكتاب :3/ 631- 632 ، والأصول في النحو : 16/3.
(4) ينظر : شرح اللمع في النحو : 221 ، وعمدة الصرف : 165 .
(5) السبعة في القراءات :617- 618،والتيسير :205، والكافي :211،والإرشادات الجليلة في القراءات السبع :449.

وذهب السخاويّ في توجيهه لكلتا القراءتين إلى أنّ من قرأ (خَاشِعاً) ، على آسم الفاعل ، كان بمنزلة الفعل المتقدم على فاعله ، إذ لم تلحقه علامة التأنيث ، وأما من قرأ (خُشَّعاً) ؛ فلأن جمع التكسير يجري مجرى الآحاد ، فلذلك جُمع [1].

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين ، ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين :

الطائفة الأولى :

ترى أن كلتا القراءتين لغة في آسم الفاعل ، إذا أُسند للظاهر ، إذ يقال : مررت برجلٍ قاعِد غلمانُه ، وقعّد غلمانُه ، ومنه قول الشاعر في الإفراد[2] :

وَشبابٍ حسن أوجُهُهُم مِن إيَادِ بن نِزار بن مَعَدِّ

وقول الآخر في الجمع [3] .

وَفِيهم مَقاماتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُم وأَنْدِيةٌ يَنْدَابُهَا القولُ والفعلُ

وقال بهذا القول شعلة , وأبو شامة [4].

الطائفة الثانية :

وهي التي عنيت بتوجيه كلتا القراءتين أو بترجيح إحداهما على الأخرى ، ويمكن تقسيم آراء العلماء في هذه الطائفة على وفق كلّ قراءة :

القراءة الأولى : (خاشِعاً) بصيغة آسم الفاعل .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ. جماعة رجحت هذه القراءة احتجاجاً بقراءة عبد الله بن مسعود ، وأبي رجاء : (خَاشِعة أبصارهم) [5], إذ أُنشئت لتأنيث الجماعة ، ويمثل هذه الجماعة أبو عبيد وأبو حاتم

(1) ينظر: فتح الوصيد 473/2 .
(2) البيت بلا نسبة في لسان العرب : 8 / 71 (خشع) , والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية . الدكتور أميل بديع يعقوب : 2/ 413 .
(3) البيت لزهير بن أبي سلمى . ديوانه : 62 .
(4) ينظر : كنز المعاني : 365 ، وإبراز المعاني :692 .
(5) في معجم القراءات :هي قراءة ابن مسعود وأُبيّ . ينظر : 31/7 .

السجستانيّ [1] ، ورجّحها الشيخ البناء الديمياطيّ أيضاً ، إذ يرى أنّها القراءة الفصحى من حيث إنّ الفعل وما جرى مجراه إذا تقدم على الفاعل وُحّد[2].

ب. جماعة وجهت قراءة ٱسم الفاعل من دون ترجيحها ، إذ ترى أنّ حجة من قرأ (خاشِعاً) ؛ لتقدم ٱسم الفاعل ؛ وقد رفع فاعلاً بعده وهو (أبصارهم) ، فجرى مجرى الفعل المتقدم على فاعله ، فوحّد كما يوحّد الفعل ، فأرادوا باللفظ : التوحيد ، وبالمعنى : الفعل ، وذلك للمضارعة التي بينهما ، ولم تلحقه علامة تأنيث الجمع [3] ؛ لان التأنيث فيه ليس بحقيقي , وممن قال بهذا الرأي : الفراء والطبريّ و ٱبن خالويه [4], وغيرهم [5].

القراءة الثانية (خُشَّعاً) على جمع التكسير .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين أيضاً .

أ. جماعة رجّحت هذه القراءة ، وممن يمثلها أبو عليّ الفارسيّ إذ يرى إن من قرأ (خُشّعاً) فقد اثبت ما يدلّ على الجمع ، وهو على لفظ الإفراد ، ودلَّ الجمع على ما يدلّ عليه التأنيث الذي ثبت في نحو قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة القلم/43)، وفي الأخرى : ﴿ ﴾ (سورة طه /108) ، لذلك يرجَّح : مررت برجلٍ حسان قومه ، على قولهم مررت برجل حسن قومه ؛ لأن حِساناً قد حُمِل فيه ما يدلّ على الجمع كالتأنيث في باب انه يدل عليه [6] ، ويعضد هذا قول سيبويه : " واعلم أنّ ما كان يجمع بغير الواو والنون نحو: حسن وحِسان ، فإنّ الأجود فيه أن تقول : مررت برجلٍ حِسَان قومُه ، وما كان يجمع بالواو والنون نحو : منطلقٍ ومنطلقين ، فإن الأجود فيه أن يجعل بمنزلة الفعل المتقّدِم ، فتقول : مررت برجلٍ منطلقٍ قومُه "[7].

ب. جماعة وجّهت قراءة الجمع من دون ترجيحها ، إذ ذهبت إلى أنّ (خُشَّعاً) جمع (خاشِع) ، كما في قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة البقرة /125)، فـ (الرّكع) جمع (راكع) ، فـ " ما كان (فاعِلاً) فإنك تكسره على (فُعَّل) ، وذلك قولك : شاهدٌ المصرَ وقومٌ شُهَّد

(1) ينظر رأيهما في : الكشف والبيان : 6 / 34 .
(2) ينظر: إتحاف فضلاء البشر :524 .
(3) ينظر : المذكر والمؤنث (المبرد) :91 - 92 .
(4) ينظر : معاني القران: 105/3 ، وجامع البيان : 549/11 - 550 ، والحجة في القراءات السبع : 338.
(5) ينظر : ومعاني القراءات : 471 ، وحجة القراءات :688 ، والكشف والبيان :34/6 .
(6) ينظر : الحجة للقراء السبعة :12/4.
(7) الكتاب : 43/2.

،وبازل وبُزَّل "[1] ، فحجة من جمع ؛ لأنه نعت للجماعة ، كقولك : مررت بشبابٍ حسان وجوههم ، إذ فُرّق بين الاسم الرافع لما بعده ، وبين الفعل ، فجمع مع الاسم وأفرد مع الفعل للفرق ؛ لأن الجمع موافق لما بعده وهو(أبصارهم) [2].فلمثنى آسم الفاعل وجمعه ما لمفرده من العمل والشروط ،كقوله تعالى :﴿ ❐◆✍✂ ☜⇦❷❷✝☒ ✍ ✂✍◆❐ ﴾ (سورة الأحزاب/35) ، وقول الشاعر [3]:

الشاتَمِي عِرْضي وَلَمْ أشْتِمُهما والنَّاذِرَين ، إذا لَمْ الْقَهُما ، دَمِي [4].

أما الزمخشريّ فقد ذكر وجهين في توجيهه لقراءة الجمع :

أحدهما :أنه قاسَ جمع التكسير على الجمع السالم ، وذكر أن (خُشَّعاً) على (يَخْشَعْنَ أبصارهم) ، وهي لغة من يقول : (أكلوني البراغيث)[5] .

وقد ردَّ أبو شامة على الزمخشريّ قياسه جمع التكسير على جمع السالم ؛ لأنه يرى أن لغة : " أكلوني البراغيث" لغة ضعيفة[6] ، و تابعه في ذلك البناء الدمياطيّ ، الذي يرى أن جمع التكسير أكثر في كلام العرب [7].

أما الوجه الآخر : فقد ذكر الزمخشريّ جواز أن يكون في (خُشّعاً) ضمير (هم) ارتفع (أبصارهم) بدلاً عنه ، وتقديره : يخشعون أبصارهم ، على بدل الاشتمال ، يقول القائل : أعجبوني حسنهم [8].

وزاد الرّازيّ وجهاً آخراً فضلاً على ما ذكره الزمخشريّ ، وهو : أنّ في (خُشّعاً) فعل مضمر يفسره (يخرجون) ، وتقديره : يخرجون خُشّعاً أبصارهم ، على بدل الاشتمال[9] .

ولم يفاضل السخاويّ بين القراءتين لأنه يرى أن كلتاهما لغة عند العرب في أسماء الفاعلين إذا أسندت للظاهر [10].

ويبدو أن الراجح من القراءتين - بعد هذا الاستقراء لآراء العلماء - هو قراءة من قرأ (خاشعاً) بصيغة آسم الفاعل ؛ للأسباب آلاتية :

---

(1) المصدر نفسه :631/4.
(2) ينظر : معاني القران للفراء :105/3 ، وجامع البيان :549/11 ، والحجة في القراءات السبع :337- 338 ، ومعاني القراءات :471 ، وحجة القراءات :688 ، والتبيان في تفسير القران :445/9 ، والكشف والبيان :34/6 .
(3) البيت لعنترة بن شداد العبسيّ .ديوانه :69 .
(4) ينظر: أوضح المسالك :415/1 ، وموسوعة النحو والصرف والإعراب . أميل بديع يعقوب :69.
(5) ينظر : الكشاف : 433 .
(6) ينظر : إبراز المعاني :692 .
(7) ينظر: إتحاف فضلاء البشر :524 .
(8) ينظر: الكشاف :433/4.
(9) ينظر: التفسير الكبير :292/29 .
(10) ينظر: فتح الوصيد :473/2.

1- اعتباراً بقراءة عبد الله بن مسعود وسواه : (خاشعة) ، وقد وردت نظائرها في القران خمس مرات[1] ، ولم يلحق في قراءة آسم الفاعل (خاشِعاً) تاء التأنيث وذلك لأن تأنيث فاعله غير حقيقي ، وفي هذا يقول سيبويه : " واعلم انه من قال ذهب نساؤك قال : أذاهب نساؤك....تذهب الهاء ههنا كما تذهب (التاء) في الفعل.

وكان أبو عمرو يقرأ: " خاشِعاً[2] أبصارُهم[3] ".

2- من حيث المعنى فإن دلالة آسم الفاعل أليق من صيغة الجمع (فُعّل) ؛ وذلك أن سياق معنى الآية يدلّ على حال المبعوثين بعد الموت من القبور ، أي : إخبار عن قيام الساعة ، وهذا حاصل في المستقبل ، والدلالة على المستقبل إحدى معاني آسم الفاعل،ونظيره قوله تعالى : ﴿ ❻◆❑✲✸✍☒❑✲✉✍✂ ←➚✍✎✍☒♉ ☒📻❑✲✉❶ ✐✍❑✲✸✍☒♉✍✂❑✲✉✍☜ ❻◆❑⑩✍✉ ▫❁❑✐③◆❻ ⋆✦ 🗄✈➚❑◆⑩✍✉ ❶❍✍✉ ▫❁❑✐③◆❻ ⋆✦ 🗄✈➚❑◆⑩✍✉ 🗐 ﴾(سورة آل عمران /9) ، والمعنى : ستجمعُ .في حين لا تدلّ صيغة (فُعَل) إلا على الحركة الظاهرة ، وكثرة القيام بالفعل[4] .

(1) المواضع هي : سورة فصلت 39 , وسورة القلم 43 , وسورة المعارج 44 , وسورة النازعات 9, وسورة الغاشية2 . ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . محمد فؤاد عبد الباقي : 315 .

(2) ذكر محقق كتاب سيبويه الدكتور عبد السلام هارون أن هذه القراءة جاءت في سورتي (القلم /43 ، والمعارج /4) ، والصواب : أن هذه القراءة جاءت في (سورة القمر /7) ، والظاهر أن مقارنة سيبويه كانت مع قراءة عبد الله بن مسعود وسواه : (خاشعة)؛لان رسم المصحف في هذه الآية هو : (خُشّعاً) على جمع التكسير.ينظر: الكتاب:43/2 رقم الهامش /4 .

(3) ينظر : المصدر نفسه : والصفحة نفسها.

(4) ينظر : معاني الأبنية في العربية :51 - 52 ، و152 ، والمنتخب من كلام العرب . محمد جعفر الكرباسيّ :58 .

الباب الثاني

القراءات القرآنية في الأفعال

الفصل الأول : **القراءات القرآنية في أبنية الأفعال**.

الفصل الثاني : **القراءات القرآنية في إسناد الفعل وزمانه**.

الفصل الأول

القراءات القرآنية في أبنية الأفعال

أولاً : قراءة الفعل بين (فَعَلَ) و (فَاعَلَ) .

ثانياً : القراءة بين (فَعَلَ) و (أفْعَلَ) .

ثالثاً : القراءة بين (تُفَاعِل) و (تُفَعِّل).

رابعاً : القراءة بين (يَفْعَل) و (يَفْعِل) .

خامساً : القراءة بين الفعل الماضي و آسم فعل الأمر .

سادساً : القراءة بين الفعل الماضي بزنة (فَعَلَ) و صيغة المبالغة بزنة (فَعُل).

الفصل الأول

القراءات القرآنية في أبنية الأفعال

الفعل لغةً : " هو الهيأة العارضة للمؤثر في غيره سبب التأثير , أو كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعاً " [1] .

أما اصطلاحاً : " فهو ما دلّ على زمانٍ لمختصٍ وتضمّن ضمير المرفوع " [2] .

وبتعبير آخر : هو كلمة تدلّ على معنى في نفسها , مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة , أي : ما دلّ على حدثٍ و زمان معين [3] .

وينقسم الفعل باعتبار التجرد والزيادة إلى : مجرد عن الزيادة ومزيد فيه .

أما المجرد عن الزيادة فهو : ما كانت حروفه كلّها أصيلةً , لا تسقط إلا لعلة تصريفية .

وأما المزيد فيه فهو : ما زيد على حروفه الأصلية حرف واحد أو أكثر , يسقط في أحد التصاريف لغير علة تصريفية [4] .

وماضي الثلاثي المجرد له ستة أبنية هي :

- (فَعَلَ يَفْعُل) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع نحو : نَصَرَ يَنْصُرُ .
- (فَعَلَ يَفْعِل) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع نحو ضَرَبَ يَضْرِب .
- (فَعَلَ يَفْعَل) بفتح العين فيهما , نحو : فَتَحَ يَفْتَح .
- (فَعِل يَفْعَل) بكسر العين في الماضي , وفتحها في المضارع , نحو فرِح يَفْرَح .

(1) تاج العروس 8 / 64 (فعلَ) , وينظر : كتاب التعريفات . علي بن محمد الجرجانيّ : 137 .
(2) كشف المشكل في النحو . علي بن سليمان الحيدرة : 1 / 196 .
(3) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.ابن هشام : 35, والفعل والزمن الدكتور عصام نور الدين : 32 .
(4) ينظر : الموجز في النحو : 130 – 132 .

- (فَعُل يَفْعُل) بضم العين فيهما , مثل كَرُم يَكْرُم .
- (فَعِل يَفْعِل) بكسر العين فيهما , مثل : حَسِب يَحْسِب[1] .

أما مزيد الثلاثي فهو على أقسام :

- مزيد الثلاثي بحرف واحد , وله ثلاثة أبنية : (أفْعَل ,و فَعّل , وفَاعَل) .
- مزيد الثلاثي بحرفين وله خمسة أبنية : (انْفَعَل , وافْتَعَل , افْعَلَّ , و تَفَاعلَ , وتَفعّل) .
- مزيد الثلاثي بثلاثة أحرف , وله أربعة أبنية : (اسْتَفْعَل , وافْعَوْعَلّ , افْعَوَل , افْعَالّ)[2] .

(1) ينظر: شرح الرضي على الشّافية :51/1– 52, القصر المنيف في علم التصريف .علي بن عبد العليم :49/1 – 52.
(2)ينظر:مراح الأرواح:37,ودروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال.محمد محيي الدين عبد الحميد:68– 78.

أولاً : قراءة الفعل الماضي بين (فَعَلَ) و (فَاعَلَ) .

- (فَعَل) من أوزان الفعل الثلاثي المجرد , وهو ما كانت فيه الحروف الأصلية وحدها من غير زيادة عليها , ولا يمكن الاستغناء عنها , و لا يسقط منها حرف عند تصريفها إلا لعلة , نحو : وَهَب , يَهِب [1] .

- أما (فَاعَل) فهو من أوزان الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد , وهو الألف [2] , والحكم عليها بالزيادة " متى كانت واحدة ... مع ثلاثة أصول فصاعداً , ولم يكن هناك تكرير فلا تكون الا زائدة " [3] .

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السّخاويّ في شرحه ذكر التفاوت في قراءة الفعل الماضي بين (وَعدَ) و (واعَدَ) في ثلاثة مواضع [4] منها قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة البقرة / 51) .

وفيها قرأ أبو عمرو :(وعدنا) بغير الف حيث وقع والباقون من السّبعة بألف بعد الواو[5].

وقد وجّه السخاويّ كلتا القراءتين,مبتدئاً بتفسير قول شيخه في الشاطبية:(حلا) من قوله : ..... **وَعَدَنا جَمِيعاً دُونَ ألفٍ حَلا** [6].

(1) ينظر : تصريف ابن مالك. جمال الدين محمد بن عبد الله الأندلسيّ : 45.
(2) ينظر : مراح الأرواح : 37 .
(3) التصريف الملوكي . ابن جني : 7 .
(4) الموضعان الآخران هما : في سورة الأعراف / 142 , وفي سورة طه / 80 .
(5) ينظر : السبعة في القراءات : 155 , والتيسير : 73 , والمبهج : 2 / 36 – 37 , وتقريب النفع في القراءات السبع : 111- 112 .
(6) البيت من الشاطبية وصدره :

إذ يرى أن الشّاطبيّ قال : (حلا) ؛ لأنّ جماعة من الحذّاق اختاروا هذه القراءة لموافقة اللفظ المعنى ؛ لأنّ المعنى : أن الله تعالى وعد موسى (عليه السلام) , فهو بذلك منفرد بالوعد , والمفاعلة إنما تكون بين الآدميين , إذا كانت من اثنين , وأما من قرأ (واعدنا) , فقد جعله بمعنى : (وعدنا) ؛ لأنّ المفاعلة قد تكون من واحد , كقولهم : عاقبت زيداً وجازيتُهُ , فحيث لا يقع من اثنين أولى , وهو مثل قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الطلاق / 8) , وقد قيل : إن ترقب موسى للميقات ومراعاته المسير إليه قام مقام المواعدة [1].

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم أو ترجيحهم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين :

الطائفة الأولى :

هي التي استصوبت واستحسنت كلتا القراءتين , وتضم جمعاً من العلماء منهم الطبريّ إذ قال : " والصواب عندنا في ذلك القول : إنهما قراءتان قد جاءت بهما الأمة , قرأت بهما القرأة , وليس في القراءة بإحداهما إبطال معنى الأخرى , وإن كان في إحداهما زيادة على معنى الأخرى من جهة الظاهر والتلاوة , فأما من جهة المفهوم ... فهما متفقان " [2] , ونحا هذا المنحى الزّجّاج بقوله : " و كلاهما جائز وحسن " [3] , والطبرسيّ كذلك الذي يرى أن كلتا القراءتين قويتان [4] , وهو قريب من رأي أبي حيان الذي يرى أنّه " لا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى ؛ لأن كلاً منهما متواتر , فهما في الصحة على حدٍّ سواء " [5] , وذهب هذا المذهب , كل من آبن القاصح , وآبن الجزريّ , ومحيي الدين الدرويش [6].

الطائفة الثانية :

هي التي عنيت بتوجيه القراءتين , أو بترجيح إحداهما على الأخرى , ويمكن تقسيم آراء العلماء في هذه الطائفة على وفق كلّ قراءة .

القراءة الأولى : (وَعَدنا) .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

تقبل الأولى انثو دون حاجز **وعدنا جميعا دون ما ألف حلا .** متن حرز الأماني : 111.

(1) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 11 .
(2) جامع البيان : 1 / 318 .
(3) معاني القرآن وإعرابه : 1 / 121 .
(4) ينظر : مجمع البيان : 1 / 137 .
(5) البحر المحيط : 1 / 321 .
(6) ينظر : سراج القارئ المبتدي : 150 , وشرح طيبة النشر : 173 , وإعراب القرآن وبيانه : 1 / 103 .

أ. جماعة انتصرت لهذه القراءة وأنكرت قراءة الجمهور (واعدنا) وممن يمثلها أبو عبيد الذي يرى أَنَّ المواعدة لا يمكن أن تكون إلا من البشر , وأنَّ الله (عز وجل) هو المنفرد بالوعد والوعيد , كما جاء في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الأنفال / 7) , وقوله جلّ وعلا : ﴿ ﴾ (سورة إبراهيم / 22) , وقوله عز وجلّ : ﴿ ﴾ (سورة الفتح / 29) , وهو بذلك يستدل على أَنَّ ظاهر اللفظ فيه وعدٌ من الله عز وجل , لموسى (عليه السلام) , وليس فيه وَعْد من موسى (عليه السلام) إلى الله تعالى ؛ لذا وجب حمله على الواحد بظاهر النص ؛ لأن الفعل مسند إلى الواحد [1] , وتابعه في ذلك أبو حاتم السّجستانيّ , إذ يرى أنّ المواعدة أكثر ما تكون بين المخلوقين والمتكافئين , كل واحد منهما يعد صاحبه [2] .

إذن فهما بذلك ينكران قراءة الجمهور (واعدنا) لدلالتها على المفاعلة , وذلك أَنَّ فَاعلْت " أكثر ما تكون ... من اثنين نحو قَاتَلْتُهُ و خَاصَمْتُه وصارْعتُه وسابَقْتُه "[3] , فهذا لا : يكون من اثنين, فهي تدلّ على " نسبة الفعل الثلاثي إلى الفاعل متعلقاً بالمفعول صراحةً , وإلى المفعول متعلقاً بالفاعل ضمناً " [4] .

وقد ردَّ النحاس قول أبي عبيد – المذكور آنفاً - واصفاً إيّاه بأنه غلط بيّن , إذ يرى أنّه إدخال باب في باب آخر , وفضلاً على إنكاره ما هو حسن [5] , وتابعه في ذلك ابن عطيّة (ت 546 هـ) في تفسيره , إذ يرى أنَّ قبول موسى (عليه السلام) لوعد الله (جلّ جلاله) يشبه المواعدة[6].

ب. جماعة وجهت قراءة أبي عمرو (وَعَدنا) من دون ترجيحها , وتضم جمعاً من العلماء , الذين يرون أَنَّ الله تعالى هو وحده المنفرد بالوعد والوعيد , وهم بذلك

(1) ينظر رأيه في : إعراب القرآن (النحاس) : 1 / 173 , والمحرر الوجيز : 1 / 290 , والجامع لأحكام القرآن : 1 / 268 , والبحر المحيط : 1 / 321 .
(2) ينظر رأيه في : الجامع لأحكام القرآن : 1 / 268 , والبحر المحيط : 1 / 321 .
(3) إصلاح المنطق : 1 / 144 .
(4) دروس التصريف : 72 .
(5) ينظر : إعراب القرآن : 1 / 174 .
(6) ينظر : المحرر الوجيز : 1 / 290 .

يستدلون بنفس الأدلة العقلية والنقلية التي استدلت بها الجماعة التي رجحت قراءة أبي عمرو , إلا أنهم يوظفونها لتوجيه القراءة لا لترجيحها , وممن يمثل هذا الرأي ابن خالويه , والأزهري , وأبو زرعة [1] , وغيرهم [2].

القراءة الثانية : (وَاعَدْنا) .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين أيضاً .

أ. جماعة انتصرت لهذه القراءة , وممن يمثلها النحاس , إذ يرى أنَّ قراءة الجمهور أجود وأحسن من قراءة أبي عمرو , فضلاً عن أنها " قراءة مجاهد والأعرج , وابن كثير ونافع والأعمش وحمزة والكسائي ﴿ ﴾ ... يدخل ضمن باب الموافاة , وليس هو من الوعد والوعيد في شيء , كما يقال: موعدك يوم الجمعة , وموعدك موضع كذا,والفصيح أن يقال:واعدته "[3], تابعه في ذلك كل من القرطبي والشوكاني[4] .

أما أبو علي الفارسي فقد رجّح قراءة الجمهور لأنّه يرى ثبات التواعد من الفَاعِلَيْنِ , كما في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة البقرة / 235) , لما كان الوعد من الخاطب والمخطوبة و فضلاً على جواز مجيء (فَاعَل) من الفعل الواحد [5].

ب. جماعة وجهت قراءة الجمهور من دون ترجيحها , وتضم جمعاً من العلماء , منهم ابن خالويه الذي ذهب إلى أنّ " الحجة لمن أثبت الألف , أنَّ الله تعالى وعد موسى (عليه السلام) وعداً فقبله , وصار شريكاً فيه , فجاء الفعل بـ (فاعلت) ؛ لأنّه بنية فعل الاثنين " [6] , وقريب من هذا قول الأزهري الذي يرى أنّ " الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة , فهو من الله وعد , ومن موسى قبول واتباع , فجرى مجرى المواعدة " [7] تابعهما في ذلك كل من الزمخشري وابن عطية , والبناء الدمياطي [8] .

(1) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 77 , ومعاني القراءات : 49 , وحجة القراءات : 96 .
(2) ينظر : الكشف والتبيان : 1 / 115 , ومعالم التنزيل : 1 / 41 , والتفسير الكبير : 3 / 510 , وإتحاف فضلاء البشر : 178 .
(3) إعراب القرآن : 1 / 174 .
(4) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 1 / 168 , وفتح القدير : 1 / 106 .
(5) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 1 / 293 .
(6) الحجة في القراءات السبع : 77 .
(7) كتاب معاني القراءات : 50 .
(8) ينظر : الكشاف : 1 / 167 , والمحرر الوجيز : 1 / 290 , وإتحاف فضلاء البشر : 178 .

وأضاف أبو زرعة توجيهاً آخر فضلاً على ما ذُكِر , وهو جواز مجيء المفاعلة من الواحد , كقولهم : عافاك الله , وعاقبت اللص , و طارقت الفعل , وسافرت [1] , ويبدو أن أبا زرعة قد بنى رأيه هذا على قول ابن السكّيت في باب (فعلت و فاعلت) إذ يقول : " قد يأتي فاعلت بمعنى فعلت , فيكون من الواحد "[2], تابعه في ذلك كلّ من الثعلبيّ , والبغويّ , وشعلة[3] .

وينقل لنا أبو بكر الرازيّ توجيهاً آخر لقراءة الجمهور (وَاعَدنا) – فضلاً على الذي ذكر – عن القفّال[4] (ت 507هـ) , الذي يرى أنّه لا يبعد أن يكون الآدميّ يعد الله , والمعنى : يعاهد[5], وهذا قريب من قول أبي البقاء العكبريّ الذي يرى أنّ الله عز وجل أمر موسى (عليه السلام) أن يعد بالوفاء والطاعة , فاستجاب [6] , أي أنّ من قرأ (وَعَدْنا) كان من غير طلب , ومن قرأ (واعدنا) كان عن طلب .

ومن آراء الباحثين المعاصرين يَرِدُ رأي للدكتور محمد الحبش في توجيهه لقراءة الجمهور ؛ إذ يرى أنّها تدلّ على جواز نسبة بعض الأفعال إلى العبد على سبيل المجاز لا الحقيقة , وإن كانت قد صدرت من الله (عز وجل) على سبيل الحقيقة [7] , وذهب الدكتور علي جابر المنصوريّ الى ترجيح قراءة (وعدنا) ؛ لأنه يرى أنّها أبلغ , إذ إنها تكون من الخالق للمخلوق , والخالق هو الذي (يعد) الإنسان و (يوعده) [8] .

ولم يرجح السخاويّ أيّا من القراءتين على الأُخرى , على الرغم من انتصار شيخه الشّاطبيّ لقراءة أبي عمرو بن العلاء (وعدنا) , وهذا ما صرّح به السخاويّ بقوله : " وأشار شيخنا الى الأولى , واختارها أبو عبيد " [9] .

(1) ينظر : حجة القراءات : 96 .
(2) إصلاح المنطق : 1 / 144 .
(3) ينظر : الكشف والبيان : 1 / 115 – 116 , ومعالم التنزيل : 1 / 41 , وكنز المعاني : 162 .
(4) وهو محمد بن الحسين بن عمر الشّاشيّ القفّال , رئيس الشافعية بالطرق في عصره , ينظر : طبقات الشافعية (ابن قاضي شهبة) : 1 / 191 – 192 , والأعلام : 6 / 10 .
(5) ينظر : التفسير الكبير : 3 / 510 .
(6) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 1 / 56 .
(7) ينظر : القراءات المتواترة : 141 .
(8) ينظر : الدراسات اللّغوية والنحوية في قراءات عبد الله بن أبي أسحاق الحضرميّ : 126 .
(9) فتح الوصيد : 2 / 11 .

وبعد هذا العرض لآراء العلماء في توجيههم أو ترجيحهم لكلتا القراءتين يبدو أنّ الراجح قراءة من قرأ بقراءة (واعدنا) ؛ للأسباب الآتية :

1- لأنها قراءة الجمهور .

2- إن السّياق القرآني في هذه الآية – موضوع البحث - صالح لمعنى المفاعلة , على حين نجد في قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ (سورة القصص / 61) , وفي قوله جلّ وعلا :﴿ ... ﴾ (سورة الزخرف / 42) , أنّ المفاعلة في هاتين الآيتين غير صالحة و غير منسجمة مع السّياق , وهذا ما فَطِن إليه ٱبن الجزريّ , والبناء الدمياطيّ [1] , فقد ذكرا اتفاق العلماء في القراءة في هاتين الآيتين بعدم صحة المفاعلة فيهما .

3- دلالة الفعل (وَاعَد) على معنى (وَعَد) , كما دلّ على المفاعلة والاشتراك في الفعل , فاختيار قراءة (واعدنا) اختيار اللفظ الذي يجمع كلا المعنيين .

4- إن الأنبياء (عليهم السلام) وإن كانوا بشراً , فليسوا ككل البشر ؛ لأنهم مصطفون بالرسالة والنبوة , ولموسى (عليه السلام) خصوصية خاصّة , فهو كليم الله , فضلاً على أنّه من الأنبياء أولي العزم , فلا يمتنع أن يكون بينه وبين ربّه وعد أو مواعدة , فقد وعده الله عز وجل حق العبادة في ذلك المكان المبارك , وواعده موسى الموافاة والطاعة , فنزلت موافاة موسى (عليه السلام) منزلة المواعدة [2] .

(1) ينظر : النشر في القراءات العشر : 2 / 212 , وإتحاف فضلاء البشر : 178 .
(2) ينظر : التوجيه البلاغيّ للقراءات القرآنية : 38 .

ثانياً : القراءة بين (يَفْعَلون) و(يَفْعِلون) .

وأصلهما : (فَعَل) و (أَفْعَل) .

- ترد في لغتنا العربية أفعال بصيغة (فَعَل) مرة وبصيغة (أفْعَل) مرة أخرى , وقد يكون معناهما واحداً في كلتا الحالتين وقد يكون مختلفاً [1].

وقد اهتم علماؤنا الأقدمون بهذه الصيغ وأفردوا لها مؤلفات مستقلة , كما فعل أبو حاتم السجستانيّ [2] و أبو إسحاق الزّجّاج [3] في كتابيهما (فَعَلْت و أفْعَلت) , وقد أفرد بعض علمائنا لها فصولاً في كتبهم , كما فعل ابن قتيبة وابن السّكّيت وابن سيدة [4].

ويبدو أنّ بناء (أفْعَل) قديم في العربية ؛ لأنه من صيغ اللّغات السّامية القديمة , " فقد اتخذت شكل (هفعل) في الكنعانية القديمة و (هفعيل) في اللغة العبريّة و استعملت اللغة الأكدية وزن (شفعل) , المستخدم في اللّغة السّريانيّة أيضاً , إلى جانب صيغة (أفْعَل) , كما اتخذ وزن (سَفعل) في اللّغة المعينيّة والحضرمية والقتبانيّة والأوسانية " [5] , وتُعدّ " اللغة العربية أكمل اللّغات السّامية وأتمّها في ... باب معاني الفعل الوقتية وغيرها " [6].

وقد ذكر السّخاويّ في شرحه الاختلاف في قراءة الفعل (يلحدون) بكونه من (لَحَد) المجرد أو (أَلْحَد) المزيد بالهمزة , في ثلاثة مواضع [7] منها : قوله تعالى : ﴿ ﴾

(1) ينظر : الكتاب : 4 / 55 – 63 .
(2) صدر كتابه بتحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطيّة : البصرة 1979 م .
(3) صدر كتابه بتحقيق ماجد الذهبيّ : دمشق 1984 م .
(4) ينظر : أدب الكاتب : 333 , وإصلاح المنطق : 1 / 144 , والمخصص : 14 / 176 – 180 .
(5) فعلت وأفعلت السجستانيّ , مقدمة المحقق : 60 , وينظر : لهجة تميم : 180 .
(6) التطور النحويّ للغة العربية . برجشتراسر: 90 .
(7) والموضعان الآخران : سورة النحل / 103 , وسورة فصلت / 40 .

سورة الأعراف / 180) .

وفيها قرأ حمزة (يَلْحَدون) بفتح الياء والحاء ,والباقون من السّبعة بضم الياء وكسر الحاء[1].

وقد وجه السّخاويّ كلتا القراءتين بقوله " لحد وألحد لغتان بمعنى واحد " [2] .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين .

الطائفة الأولى :

ترى أنّ كلتا القراءتين لغة , وهي في ذلك على جماعتين :

أ. جماعة ترى أنّ كلتا القراءتين بمعنى واحد , وممن يمثل هذا الرأي الخليل بقوله:" أَلْحَدَ إليه ولَحَد إليه بلسانه , أي : مال " [3] , فـ " قد يجيء فعلت وأفعلت فيهما واحد , إلا أن اللغتين أختلفتا ... فيجيء به قوم على فَعَلْت ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفْعَلْت " [4] , وذهب هذا المذهب آبن خالويه , إذ قال : " فالحجة لمن ضم الياء وكسر الحاء : أنّه أخذه من ألحد يُلْحِد , والحجة لمن فتحهما : أنه أخذ من لَحَد , يَلْحَدُ , وهما لغتان معناهما : الميل والعدول " [5] , ونحا هذا المنحى , كلٌ من العكبريّ وشعلة [6] , وأبي السّعود الذي فصّل القول في هذه المسألة , إذ يرى أنّ معنى لَحَد و ألحد واحد وهو : الميل عند القصد , والمعنى أنّهم يسّمون الله تعالى بأسماء و لاتوقيف فيها , أو بما يوهم بمعنى فاسد , كما في قول أهل البدو : يا أبا المكارم , يا أبيض الوجه , ونحو ذلك , فالمراد بالترك والاجتناب ما أطلقوه عليه تعالى وسموه بها على زعمهم , وما كان يعدلون عن تسميته تعالى ببعض أسمائه الكريمة , كما قالوا : وما الرحمن ؟ وما نعرف سوى رحمن اليمامة , أو ما اشتقوه من أسماء الله الحسنى وسمّوا بها آلهتهم , كما قيل : إنّ

(1) ينظر : السبعة في القراءات : 298 , والكافي : 119 , والإقناع : 403 , وتقريب النشر : 148 .
(2) فتح الوصيد : 2 / 243 .
(3) كتاب العين : 3 / 182 (حدل) , وينظر : بواكير التفسير عند الخليل : 132 .
(4) الكتاب : 4 / 61 .
(5) الحجة في القراءات السبع : 167 .
(6) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 1 / 604 , وكنز المعاني : 247 .

اللات مشتق من لفظ الجلالة (الله) والعُزّى من العزيز [1] تابعهم في ذلك أيضاً البنّاء الدمياطيّ [2].

ب. جماعة فَرّقت في المعنى بين القراءتين,وممن يمثل هذا الرأي الكسائيّ بقوله " لحَد وألحد ... لغتان وذكر ... أنّه كان يفرق بين الإلحاد واللحد , فيقول في الإلحاد : إنّه العدول عن القصد , وفي اللحد : إنّه الركون إلى الشيء "[3], فقد أنكرت طائفة من اللّغويين أن يكون (فَعَل و أفْعَل) بمعنى واحد , ومن هؤلاء الأصمعيّ , الذي أنكر كثيراً ما ورد على (أفْعَل) من ذلك ما ذكره ابن دريد(ت 321 هـ) في معجمه من أنّ الأصمعيّ قد أنكر: أَسْرَى في سَرَى , و أتْبَع في تَبَع , وغيرها من هذه الصّيغ[4].

الطائفة الثانية :

هي التي عنيت بتوجيه كلتا القراءتين , أو بترجيح إحداهما على الأخرى , ويمكن تقسيم آراء العلماء في هذه الطائفة على وفق كلّ قراءة :

القراءة الأولى : (يُلحِدون) .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ. جماعة رجحت هذه القراءة, ومن يمثلها الأخفش الذي قال:"وهما لغتان و(**يُلْحِدُونَ**) أكثر وبها نقرأ ويقويها ﴿ ... ﴾ [5] ... "[6], وكذلك رجحها الطبريّ , لأنه يرى أنّها أشهر القراءتين وأفصحها [7], وهي اختيار النحاس كذلك بحجة أنّها اللّغة الفصيحة [8], وذهب هذا المذهب أيضاً أبو علي الفارسيّ محتجاً بالآية

(1) ينظر : إرشاد العقل السليم : 3 / 273 .
(2) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : 293 .
(3) معاني القرآن : 149 .
(4) ينظر : جمهرة اللغة (باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة) : 3 / 434 , ولهجة تميم : 180 .
(5) سورة الحج / 25 .
(6) ينظر : معاني القرآن : 2 / 539 .
(7) ينظر : جامع البيان : 6 / 133 .
(8) ينظر : إعراب القرآن : 1 / 653 .

التي احتج بها الأخفش , وكذلك يستدل على أَنَّ (ألحد) أكثر قولهم : (المُلْحِد) , في آسم الفاعل من الفعل (ألحد) , كما في قول الشاعر [1] :

*** لَيْسَ الإمام بالشحيحِ المُلْحدِ ***

ويقول : إنه لا يكاد يسمع آسم الفاعل (لاحِد) من الفعل (لَحَد) [2] , تابعه في ذلك آبن عطية , والرازيّ , والآلوسيّ [3] .

ب. جماعة وجهت قراءة (يُلْحِدون) من دون ترجيحها , وترى أَنَّ من قرأ بها جعلها فعلاً رباعياً من (ألحد) إذا مال , ومنه لَحدُ القبر , إذ هو مائل في ناحيته , ولو كان في الوسط سمي ضريحاً , وقال بهذا الرأي , مكي بن أبي طالب , والبغويّ [4] .

ت. القراءة الثانية : (يَلْحَدون) .

ذهب قسم من العلماء في توجيههم لهذه القراءة إلى أنَّ من قرأ بها قد جعله فعلاً ثلاثياً من لَحَد يَلْحَدُ من الباب الثالث فَتَح يَفْتَح , ويقال : لَحَد يلحد لحوداً , إذا مال , وممن قال بهذا الرأي : مكي بن أبي طالب , والبغويّ [5] .

ومن آراء الباحثين المحدثين يَرُدُ رأي للدكتور عبده الراجحيّ , إذ يرى أنَّ الفعل الثلاثي المجرد قد يكون لازماً وقد يكون متعدياً , وهو حين يكون مجرداً لازماً ويراد تعديته , يجعلونه مزيداً , والهمزة من بين الزيادات التي تلحق الفعل تجعله متعدياً , إلا أَنَّه توجد بعض اللهجات تستعمل الفعل الثلاثيّ مزيداً بالهمزة , في حين تستعمله لهجات أخرى غير مزيد , والمعنى في الوزنين واحد , ويضيف الدكتور الراجحيّ أَنَّ الاختلاف في القراءتين لا يؤدي إلى الاختلاف في المعنى , وليس معنى ذلك أَنَّ كلّ (فَعَل) في لهجة بعينها يكون (أفْعَل) في لهجة أخرى , إلا أَنَّ كتب اللُّغة قد نقلت إلينا أمثلة كثيرة لهذين الوزنين بمعنى واحد , نحو ما ذكره آبن دريد في معجمه " دنت الشّمس للغروب , وأدنت

---

(1) الرجز لـ (حميد بن مالك الأرقط) وصدره :
قدني من نصر الخُبَيْبَين قدي **ليس الإمام بالشحيح الملحدِ** . لسان العرب : 1 / 334 (خبب) , وخزانة الادب : 5 / 382 .
(2) ينظر : الحجة للقراءة السبعة : 2 / 281 – 282 .
(3) ينظر : المحرر الوجيز : 6 / 156 , والتفسير الكبير : 15 / 416 , وروح المعاني : 5 / 113 .
(4) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع : 1 / 484 – 485 , ومعالم التنزيل : 2 / 182 .
(5) ينظر : المصدران نفسيهما و الصفحات أنفسها .

... وجنّ الليل عليه , وأجنّ , وهجد وأهجد "[1] , ويرى الدكتور الراجحيّ أنّ الروايات تكاد تتفق على أنّه حين يتحد المعنى في الصيغتين (فَعَلَ وأفْعَلَ) فـ (فَعَلَ) لهجة أهل الحجاز , حيث يستعمل التميميون (أفْعَلَ) وتعزى هذه اللّهجة أيضاً إلى ربيعة وقيس , وقيل : إنها لهجة لبني كلاب أيضاً[2] .

وليس هناك فرق بين هذه القبائل , إذ هي من قبائل البادية في وسط الجزيرة العربية وشرقها , ويبدو أنّ ذلك يلائم بيئة البادية حين تميل إلى السرعة في كلامها , فلا تفرق بين وزن وآخر , على حين تميل البيئة المتحضرة إلى التأني في النطق , والتفريق في الاستعمال بين مثال وآخر [3] .

ويبدو أنّ الرأي الراجح ما ذهب إليه السّخاويّ , الذي وافق فيه الخليل وجلّ العلماء من أنّ القراءتين لغتان بمعنى واحد , إذ لم يفاضل بينهما [4] , حتى إنّ بعض العلماء صرّح بأنّه لا يجترئ على ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى , فقال أبو حاتم السجستانيّ عندما سُئِل عن ذلك : " لا أجترئ عليه " [5] .

ويعضد هذا الرأي ما ذهب إليه ابن قتيبة إذ قال : " لحدت القبر , وألحدْته , ولحد الرجل في الدين وألحد , وقرئت (يلحدون) 108 من سورة الأعراف , 103 من سورة النحل , 40 من سورة فصلت و (يُلْحِدون) " [6] , وهو قريب من قول ابن القوطية (ت 367 هـ) إذ قال : " فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنى واحد ..لَحَد الميّت وألحد : شقّ له من جانب القبر ... وفي الدّين : مال , وقرئ بهما " [7] .

وعدّ بعض الباحثين المعاصرين أنّ ما ورد من أفعال بصيغة (فَعَلَ و أفْعَلَ) ومعناهما واحد من باب الاختلاف اللّهجيّ في اللّغات العربية القديمة , ومن هؤلاء الدكتور خليل إبراهيم العطية إذ قال : " ولقد اتضح من استقراء هذه المسألة أنّ الاتفاق الوارد بين

(1) جمهرة اللغة : 3 / 436 , (باب ما إتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة) .
(2) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 182 – 184 .
(3) ينظر : المصدر نفسه : 184 , والقراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث . الدكتور عبد الغفار حامد هلال : 330 – 331 .
(4) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 243 .
(5) فعلت و أفعلت : 156 .
(6) أدب الكاتب : 336 .
(7) كتاب الأفعال : 90 – 91 .

صيغتي الأفعال آتٍ من اختلاف اللّهجات , فلهجة قبيلة ما (أفعل) ولقبيلة أخرى (فَعَلَ) "[1].

وتنصّ الروايات على ان (فَعَلَ) لهجة أهل الحجاز , و(أفْعَلَ) لهجة تميم وأسد[2].

ثالثاً : قراءة الفعل المزيد بين (تُفَاعِل) و (تُفَعِّل) .

وزن (تُفَاعِل) من أوزان الفعل المضارع , وماضيه (فَاعَلَ) الثلاثي المزيد بالألف بين الفاء والعين , ويكون هذا الوزن غالباً للمشاركة , نحو : (ضارب زيدٌ عمراً) , أي : كلٌّ منهما ضارب و مضروب , وقد يأتي وزن (فَاعَلَ) دالاً على معنى المجرد , نحو : سافرتُ يومَ الجمعةِ [3].

أما وزن (تُفَعّل) فهو كذلك من أوزان الفعل المضارع , وماضيه بزنة (فَعّلَ) الثلاثي المزيد بتضعيف العين , نحو : عَلّمَ , والأفعال الواردة في هذا السّياق أكثر ما تفيد التكثير , سواء كان هذا التكثير في الفعل نحو : طوّف زيد الكعبة , أي : أكثر الطواف , أو في الفاعل حيث لا يكون الفعل قابلاً للتكثير نحو : موتت الإبل , أو في المفعول , نحو غلّق زيدٌ البابَ , ومنها ما هو للتعدية من غير تكثير أيضاً , نحو : عجزّتُ المرأة [4].

(1) فعلت وأفعلت (السجستانيّ) : مقدمة المحقق: 63, وينظر : لهجة قبيلة أسد الدكتور :علي ناصر غالب 173 – 174.
(2) ينظر : المحتسب : 1 / 363 , ولهجة تميم : 180 , ولهجة قبيلة أسد : 174- 176 .
(3) ينظر : البيان والإيضاح لفهم متن مراح الأرواح . الدكتور عبد الملك السعديّ : 31 , والتطبيق الصرفي : 34 .
(4) ينظر : رسالتان في علم الصرف : 183 , والتطبيق الصرفي : 34 .

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السخاويّ في شرحه ذكر الاختلاف في قراءة الفعل المزيد في قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ (سورة لقمان / 18).

وفيها قرأ ٱبن كثير وٱبن عامر وعاصم (ولا تُصَعِّر) بتشديد العين من غير ألف , والباقون من السبعة بالألف مع تخفيف العين (تُصاعِر) [1] .

ووجّه السخاويّ كلتا القراءتين بقوله : " صَاعَرَ و صَعَّرَ واحد , وفاعل فيه مثل عافاك الله , قال الفراء وسيبويه [2] : معناهما الإعراض عن الناس تكبراً , وهما سواء كضعّف الشيء وضاعفه ... قال الأخفش [3] : تُصَاعِر هي لغة أهل الحجاز و تُصَعّر لبني تميم " [4] .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين :

الطائفة الاولى :

ترى أَنَّ كلتا القراءتين صحيحة و بمعنى واحد , وممن يمثلها الطبريّ بقوله : " والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنّهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء , فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام : و لا تعرض بوجهك عمّن كلمته تكبراً واستحقاراً لمن تكلمه , وأصل الصّعر داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها [5] حتى تلتفت أعناقها عن رؤوسها [1] , فيُشبهّ به الرجل المتكبرّ على الناس , ومنه قول عمرو بن حُنّي التغلبيّ [6] :

(1) ينظر : السبعة في القراءات : 513 , والكافي : 182 , والإقناع : 443 , وتقريب النشر : 180 .
(2) ينظر : معاني القرآن : 2 / 328 , والكتاب : 4 / 68 .
(3) لم أجده في معانيه , ينظر قوله في : الحجة للقراء السبعة : 3 / 273 , ومجمع البيان : 8 / 411 .
(4) فتح الوصيد : 2 / 413 .
(5) ورد في الأصل : روءسها والصحيح ما أثبتناه .
(6) البيت للمتلمس الضبعيّ , وليس لعمرو بن جُنيّ التغلبيّ كما ذكر الطبريّ , ديوان المتلمس : 140 , ولسان العرب : 4 / 456 (صعر) .

وَكُنّا إذا الجَبّار صَعّرَ خَدّهُ أَقَمنا لَهُ مِنْ مَيْلِه فَتَقَوّمَا " [1].

ونحا هذا المنحى أبو عليّ الفارسيّ , إذ يرى أن (تُصَعّرِ) و (تُصَاعِر) بمعنى واحد [2], كما قال سيبويه في : ضَعّفَ و ضَاعَفَ [3], وتابعه في ذلك أبو زرعة والزمخشريّ والطبرسيّ و شعلة [4], وآخرون [5].

ويعضد هذا الرأي ما ذكرناه من قول أبي الحسن الأخفش أن (تُصَاعر) لغة أهل الحجاز , و (تُصَعّر) لغة بني تميم , والمعنى واحد وهو:لا تتكبر على الناس ولا تعرض عنهم بوجهك[6].

وفي ذلك يَرِد رأي للدكتور عبده الراجحيّ إذ يرى أَنّ (التفعيل) في العربية للتكثير , واما المفاعلة فللمشاركة , إلا أنّه قد وردت بعض القراءات جمعت بين الوزنين في فعل واحد , وقال عنهما العلماء : إنّهما بمعنى واحد , إذ ليس كل (تفعيل) مؤدياً للتكثير نحو قولنا : توّسد , أي اتخذ وسادة , و تأيّمتِ المرأةُ , أي صارت أيّما , وكما أن ليس كل مفاعلة مؤدية إلى المشاركة , وصحيح أَنّ بنية الفعل هي : " صورة يحملها اللّفظ ويخرج عليها ويستقر المثال المعتزم بها " [7], لكنّه صحيح أيضاً أَنّ هذه البنية ليست مرتبطة ارتباطاً حاداً بدلالتها , وعندنا من المفاعلة أفعال لا تدل على المشاركة نحو قولنا : (عافاه الله , وقاتله) , وهذا يدلّ على أنّ التفعيل والمفاعلة في هاتين القراءتين – (تُصَعّرِ و تُصَاعِر) – جاءتا على وزنين مختلفين هما : فعل وفاعل , والاختلاف في البنية يؤدي إلى الاختلاف في المعنى , إلا أنَّ التفعيل والمفاعلة في هاتين القراءتين بمعنى واحد , وإذا كان ذلك , أي : إذا اختلف هذان الوزنان , واتفق المعنى , فالمفاعلة هي لهجة الحجاز , والتفعيل لهجة بني تميم , والمعروف عن التميميين ميلهم إلى التضعيف أكثر من القبائل العربية الأخرى [8].

(1) جامع البيان : 10 / 214 .
(2) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 3 / 273 .
(3) ينظر : الكتاب : 4 / 68 .
(4) ينظر : حجة القراءات : 565 , والكشاف : 3 / 504 , ومجمع البيان : 8 / 411 , وكنز المعاني : 333 .
(5) ينظر : إبراز المعاني : 614 , وأنوار التنزيل : 3 / 358 – 359 , وشرح طيبة النشر : 295 , وإرشاد العقل السليم : 5 / 371 .
(6) ينظر : رأيه في : الحجة للقراءة السبعة : 3 / 273 , ومجمع البيان : 8 / 411 , والصفحة (144) من هذا البحث.
(7) الخصائص : 3 / 100 .
(8) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 184 – 185 .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أَنَّ العرب تلحق صيغة (فعّلت) ألفاً مكان التشديد , فيقولون : (فاعلت) للتخفيف , إذا كان الفعل للواحد , وأما إذا كان الفعل لاثنين , فلا يكاد يقولون : إلا : (فاعلت) , و ذلك أَنَّ العرب كانت تستثقل كثيراً النطق بالمضعّف , وأنهم كثيراً ما كانوا يستبدلونها بصيغة أخرى هي (فاعلت) , ويستدل الدكتور شاهين على ذلك بقراءة أبي عمرو : (تُصَاعِر) , إذ يرى أَنَّه في ما عدا الأحوال التي يكون فيها التضعيف لازماً فإنَّه يتجه الى التخفيف من ثقل التضعيف مالم يقتضِ المعنى العكس ؛ وذلك لأن النطق بالمضعّف فيه من الثقل والمشقة على أعضاء النطق ما لا يستطيع البدويّ أن يلتزمه , وهو الذي تعود سرعة النطق والتخلص من بعض الحركات والإسكان تارة أخرى , أو بإحداث إنسجام في أصوات اللين . ويرى الدكتور شاهين أنّه قد تلجأ قبائل تميم إلى التخفيف أيضاً , مستدلاً بأنّ التخلص من المضعف واستبداله بصيغة أخرى تصرّف لغويّ مشتق من تلك الظواهر , لا تفرضه على الفصحى سوى لهجة كبرى كلهجة تميم , وهي التي كانت نظير اللهجة القرشّية , وهو في الحقيقة نزوع إلى التخفيف يتفق مع ما يُعرف عن هذا الشَّعب العظيم , وهذا على الرغم مما عُرِف عنهم قراءتهم بالتشديد [1] .

ومثل هذا ذكره الدكتور عبد الغفّار حامد هلال , إذ يرى أنّه قد يُنسب إلى تلك القبائل التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقها التي معظمها قبائل بادية ميلها إلى التخفيف والسّرعة في الكلام كتميم وأسد وعبد القيس و بكر بن وائل و كعب ونمير [2] .

الطائفة الثانية :

هي التي عنيت بتوجيه كلتا القراءتين , ويمكن تقسيم آراء العلماء في هذه الطائفة على وفق كلّ قراءة :

القراءة الأولى : (تُصَاعِر) .

ذهب الفراء إلى أَنَّ من قرأ (تُصَاعِر) , فالمعنى : " لا تُمِلْ خَدَّكَ عن الناس من قولك : رجل أصعر " [3] , تابعه في ذلك الزجاج بقوله : " و (يُصاعر) جاء

(1) ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء) : 420 – 421 و 434 – 435 .
(2) ينظر : القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث : 231 .
(3) معاني القرآن : 2 / 328 .

على معنى (يُفاعل) , كأنّكَ تُعارضهم بوجهك " [1] , وتابعهما في ذلك كلّ من البغويّ والشيخ موسى القليبيّ [2] (توفي في القرن الحادي عشر الهجريّ) [3] .

القراءة الثانية : (تُصَعّر) .

ذهب الخليل إلى أنّ " الصّعَر : ميل في العنق , وانقلاب الوجه إلى أحد الشّقين , والتصعير : إمالة الخدّ عن النظر إلى الناس تهاوناً من كِبْر وعظمة , كأنّه مُعرض , قال الله عزّ وجل : ﴿ ••◆❐ ➔✽➔ ❷ ⑨●②﴾ ... وفي الحديث : " يأتي على الناس زمان ليس فيهم إلا أصْعَر وأبتر " [4] , يعني : رذالة الناس الذين لا دين لهم " [5] .

ونحا هذا المنحى أبو عبيدة , والنحاس , والقليبيّ [6] .

أما الزجّاج فيرى أنّ من قرأ (تُصعِّر) فإنّه على وجه المبالغة والتكثير [7] .

ومن آراء الباحثين المحدثين يَرِد رأي للدكتور هشام النعيميّ ذهب فيه إلى أنّ قراءتي (تُصَاعِر و تُصَعّر) كلتاهما تدلان على التكثير , والفرق بينهما يتضح من خلال الاستعمال , فحين تقول : غلّقت الأبواب فهو يدل على كثرة الغلق , كما قال سيبويه : " وغَلّقتُ الأبواب حين كثّروا العمل " , وقوله أيضاً : " وأما تَفَاعَلتُ فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعداً " [8] , ويرى الدكتور النعيميّ انّ (تُصَاعِر) يبدأ من مرتين فصاعداً , وإلى حدّ معين , أما (تُصعّر) فأنه يبدأ من ثلاث فصاعداً , وإلى حدّ أكثر وأوسع من (تُصَاعِر) [9] .

---

(1) معاني القرآن وإعرابه : 4 / 151 .
(2) ينظر : معالم التنزيل : 3 / 424 , والتحفة القليبية في حلّ الألفاظ القرآنية : 70 .
(3) هو موسى بن محمد بن موسى بن يوسف أبو عمران القليبيّ المصريّ , الإمام الفقيه المالكيّ المذهب , تصدر للإقراء والإفتاء في حياته , ينظر : شجرة النور الزكية في طبقات المالكيّة . بن مخلوف : 305 .
(4) النهاية في غريب الحديث والأثر : 510 .
(5) كتاب العين : 1 / 298 (صعر) , وينظر : بواكير التفسير عند الخليل : 220 .
(6) ينظر : مجاز القرآن 2 / 127 , ومعاني القرآن : 2 / 938 , والتحفة القليبية : 70 .
(7) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 4 / 151 .
(8) – الكتاب : 4/ 63 , و 4 / 69 .
(9) ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة (دراسة تحليلية) : 129 .

وكذلك ذهبَ أحد الباحثين إلى التفريق في المعنى بين القراءتين إذ يرى أن من قرأ (تُصَعِّر) فإنه أراد التكبّر والإعراض عن الناس أو التشدّق عليهم , في حين أن من قرأ (تُصَاعِر) أراد المعارضة بالوجه [1] .

ولم يرجح السّخاويّ أيّاً من القراءتين على الأخرى على الرغم من ميل شيخه الشاطبيّ إلى قراءة (تُصَاعر) بقوله [2] :

..... **تُصَعّر بمَدّ خفّ إذ شرعهُ حَلا .**

ويرى السّخاويّ أنَّ معنى قوله : (إذ شرعه حلا) يعني : التخفيف حلو [3] .

ومما تقدم يبدو أنّ كلتا القراءتين بمعنى واحد , وأنّهما لغتان جاءتا في حرف واحد بمعنى واحد , والاختلاف بينهما انما هو اختلاف لهجيّ , فقراءة (تُصَاعِر) من الفعل (صَاعَر) وهي لغة أهل الحجاز , وقراءة (تُصَعّر) من الفعل (صَعَر) , وهي لغة بني تميم .

والمعنى : لا تمل خدك للناس , أي : لا تعرض عنهم بوجهك تكبراً .

رابعاً : قراءة الفعل بين (يَفْعِل) و (يَفْعَل) .

- (يَفْعِل) من أوزان الفعل المضارع , وماضي هذه الصيغة إما أن يكون بزنة (فَعَل) , وبذلك يكون من الباب الثاني باب (ضَرَب يَضْرِب) , وأكثر أفعال هذا الباب متعدية , وقد تأتي لازمة , نحو جَلَسَ وَرمَى . أو أن يكون ماضيه بزنة (فَعِل) , فيكون من الباب السادس باب (حَسِب يَحْسِب) , وأفعال هذا الباب

(1) ينظر : الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة يحيى بن وثاب . رسالة ماجستير : 110 .
(2) البيت من القصيدة الشاطبيّة وصدره :
ويتخذ المرفوعُ غيرَ صِحَابهِم تُصَعّرْ بمدٍّ خفّ إذ شرعُهُ حلا . متن حرز الأماني : 191 .
(3) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 413 .

لازمة نحو : وثق يَثِقُ , ومتعدية نحو : وَرِث يرِثُ , وأكثر أفعال هذا الباب من الأفعال المعتلة نحو : قَضى وولي , وأقلها من الصحيحة نحو : نَعِم يَنْعِم [1] .

- أما صيغة (يَفْعَل) فهي أيضاً من أوزان الفعل المضارع , وماضي هذه الصيغة إما أن يكون مفتوح العين (فَعَل) , وبذلك يكون من أفعال الباب الثالث باب (فَتَحَ يَفْتَح) , وأفعال هذا الباب إما أن تكون حلقية العين أو حلقية اللام و هذا هو الغالب فيها , وما جاء على هذا الباب من دون حرف حلقي فهو شاذ [2] , مثل : أبَى يَأبَى , إلا أنّ ذلك لا يعني أن وجود حرف حلقي في الفعل يوجب فتح عينه في الماضي والمضارع نحو : دَخَل يَدْخُل , ورَغِب يَرْغبُ , أو أن يكون ماضي (يَفْعَل) بزنة (فَعِل) فيكون بذلك من أفعال الباب الرابع باب (فَرِح يَفْرَح) , وأكثر أفعال هذا الباب لازمة , وقد تأتي متعدية , نحو : علِم يَعْلَم [3] .

وفي القراءات التي أوردها السخاويّ في شرحه ذكر التفاوت في قراءة الفعل (يقنط) بين كسر نونه و فتحها في ثلاثة مواضع هي : في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الحجر / 56) , وقوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الروم / 36) , وقوله تعالى ﴿ ﴾ (سورة الزمر / 53) .

وفيها قرأ أبو عمرو والكسائي في جميعها بفتح النون , والباقون من السبّعة بكسرها [4] .

وذهبَ السخاويّ في توجيهه لكلتا القراءتين إلى أنَّ (قَنَطَ يَقْنِطُ , وقَنَط يَقْنَط) في المواضع الثلاثة لغتان بمعنى واحد , وهو اليأس [1] . وهو بذلك يرى أنّ ماضي (يَقْنِطُ و يَقْنَطُ) هو (قَنَط) بفتح النون .

(1) ينظر : شرح الرضي على الشافية : 1 / 95 – 96 , والقصر المنيف في علم التصريف : 1 / 51 – 52 .
(2) وقد عدَّ ابن جني أنَّ هذا من باب تركب اللغات وليس من باب الشذوذ . ينظر : الخصائص : 1 / 376 .
(3) ينظر : شرح النظام : 45 , والقصر المنيف في علم التصريف : 1 / 51 .
(4) ينظر : السبعة في القراءات : 367 , والكافي : 139 , والإقناع : 317 , وتقريب النشر : 160 .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين :

الطائفة الاولى :

ذهبت إلى أَنَّ كلتا القراءتين لغة , وهي في ذلك على جماعتين :

أ. جماعة ذهبت إلى أنّ (يَقْنِط و يَقْنَط) لغتان بمعنى واحد , وماضي هذين الفعلين هو (قَنَطَ) بفتح النون بزنة (فَعَلَ) بدليل إجماعهم على فتح النون في قوله تعالى : ﴿ ☐◆➔♎◆☐ ✂ ❽ ③ ❽❻ ❾♦❀❽ ✂♦✎❻⑨⬀➔♦ ☐ ❶♦⇔❶❻ ✂ ☎✂☐↗➲◆☪♦ ﴾ (سورة الشورى / 28) , فيكون (قَنَطَ يَقْنِط) من باب (ضَرَبَ يَضْرِب) , و (قَنَطَ يَقْنَط) من باب (فَتَحَ يَفْتَح) , وممن قال بهذا الرأي : الزجّاج , والطوسيّ , والبغويّ , والشوكانيّ [2] .

ويعضد ذلك من أَنَّ ماضي (يَقْنِط و يَقْنَط) هو (قَنَطَ) بفتح النون قراءة من قرأ (يَقْنُط)[3] بضم النون من قوله تعالى : ﴿ ☐♦✎◆☐ ✎❻ ❻ ❻◆ ☺ ☐ ❻ ❽ ❻ ❻ ❻ ﴾ (سورة الحجر/ 56), فهذا دليل على انّ ماضي (يَقْنِط و يَقْنَط) هو (قَنَطَ) بفتح النون , وليس قنِط بكسرها , إذ إن ماضي الفعل المضارع الذي بزنة (يَفْعُل) لا يأتي على (فَعِل) أبدا [4] , إلا من باب تراكب اللغات [5].

ب. جماعة ذهبت إلى اَنّ كلتا القراءتين لغتان , وترى أَنَّ الفعل الماضي في هاتين القراءتين فيه لغتان [6], فأما أن يكون (قَنَطَ) بفتح النون فجاء مضارعه مكسوراً

(1) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 319 .
(2) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 3 / 148 , والتبيان في تفسير القرآن : 6 /342 , ومعالم التنزيل : 3 / 43 , وفتح القدير : 3 / 167 .
(3) وهي قراءة علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأشهب العقيليّ . ينظر : إعراب القرآن للنحاس : 2 / 198 , ومعجم القراءات : 3 / 259 .
(4) ينظر : جمهرة اللّغة : 3 / 115 (ق ط ن) .
(5) ينظر : الخصائص : 1 / 376 .
(6) (قنط يقنط) فيه أكثر من لغة فهو من باب " جلس و دَخَل و طرِب وسَلِم ... فأما قَنَطَ يَقْنَط بالفتح فيهما , وقَنِطَ يَقْنِط بالكسر فيهما , فإنما هو على الجمع بين اللّغتين " مختار الصحاح : 261 (ق ن ط) .

, أو أن يكون ماضيه (قَنِط) بكسر النون , فجاء مضارعه مفتوحاً , وممن قال بهذا الرأي : أبو زرعة , والرازيّ , وآبن الجزريّ [1] .

الطائفة الثانية :

هي التي عنيت بتوجيه كلتا القراءتين , أو بترجيح إحداهما على الأخرى , ويمكن تقسيم آراء العلماء في هذه الطائفة على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (يَقْنِط) بكسر النون .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ. جماعة انتصرت لهذه القراءة , وتضمّ جمعاً من العلماء منهم الطبريّ , إذ قال : " وأولى القراءات في ذلك بالصواب من قرأ ... (ومن يَقْنِط) بكسر النون ؛ لإجماع الحجة من القراء على فتحها في قوله تعالى : ﴿ ☎✂❑↗➲◆☪♦🔔 [2] ﴾ , فكسرها في(ومن يَقْنِط) أولى , أذ كان مجمعاً على فتحها في قَنَط ؛ لأن فَعَل إذا كانت عين الفعل فيه مفتوحة , ولم تكن من الحروف الستة , التي هي حروف الحلق , فإنها تكون في يَفْعِل مكسورة , أو مضمومة , فأما الفتح فلا يعرف ذلك في كلام العرب " [3] , ونحا هذا المنحى كلٌّ من أبي عليّ الفارسيّ , والطبرسيّ [4] .

وأما قول الطبري : " فأما الفتح فلا يعرف ... في كلام العرب " ففيه نظر ؛ وذلك أنّ بعض الأفعال جاءت من باب (فَتَح يَفتح) وهي غير حلقية العين أو اللام , وعده آبن عصفور من باب الشذوذ , إذ يقول : " وشذَ أيضاً من (فَعَل) ... فجاء على (يَفْعَل) بفتح العين , وهو (قَنَط يَقْنَط) و (رَكَن يركَن) " [5] .

(1) ينظر : حجة القراءات : 383 , والتفسير الكبير : 19 / 152 , وشرح طيبة النشر : 260 .
(2) سورة الشورى / 28 .
(3) جامع البيان : 7 / 523 .
(4) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 3 / 27 , ومجمع البيان : 6 / 439 .
(5) الممتع في التصريف : 1 / 178 .

وانتصر الأزهريّ لقراءة أبي عمرو والكسائيّ ؛ لأنه يرى أنّها أجود اللّغتين[1] , تابعه في ذلك , أبو شامة [2] , في حين رجّحها شعلة لكونها الأكثر في كلام العرب , ونسب لغة الكسر (يقنِط) إلى أهل الحجاز وبني أسد [3] , ونحا هذا المنحى البناء الدمياطيّ [4] .

ب. جماعة وجهت قراءة (يَقْنِطُ) من دون ترجيحها , وممن يمثلها الأخفش , إذ يرى أنه من كسر النون في المضارع جعلها من باب (ضَرَبَ يَضْرِب) [5] وهو قياس مطرد في الأفعال , وذهب هذا المذهب , ابن خالويه , وأبو حيان [6] .

القراءة الثانية : (يَقْنَط)

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين أيضاً :

أ. جماعة ردّت هذه القراءة وضعّفتها , ويمثلها أبو عبيد القاسم بن سلام , إذ رجحّ قراءة أبي عمرو والكسائيّ زاعماً أنّها أصح في العربية [7] , ومنكراً بذلك قراءة الجمهور , ولمْ يُسلّم النحاس لهذا الإنكار , وَقد ردّه , فهو يرى أنّ أبا عبيد ضيّق أفق العربية ؛ لاختياره قراءة أبي عمرو والكسائيّ زاعماً أنها أصحّ في العربية , رادّاً قراءة أهل الحرمين وعاصم وحمزة ؛ لإنّها عنده (فَعَلَ يَفْعَل) ولو كان الأمر كما قال أبو عبيد , لكانت قراءة (يَقْنَط) لحناً , وهذا الشيء لا يعلم إذ لا يجتمع أهل الحرمين على شيء يكون لحناً ولاسيما أن معهم عاصم مع جلالته وعلمه وموضعه في اللغة , فضلاً عن أنّ القراءة التي أنكرها أبو عبيد جائرة حسنة , إلا أنه ضيّق ماهو واسع في اللغة [8] .

وكذلك فإن ترجيح أ بي عبيد وسواه لقراءة الكسر بحجة أنّها أكثر في كلام العرب وأقيس في العربية فيه نظر , وذلك أن أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على ما ذكرنا , بل

(1) ينظر : معاني القراءات : 242 .
(2) ينظر : إبراز المعاني : 556 .
(3) ينظر : كنز المعاني : 279 .
(4) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : 347 , ولهجة قبيلة أسد : 65 .
(5) ينظر : معاني القرآن : 2 / 603 – 604 .
(6) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 207 , والبحر المحيط : 6 / 481 .
(7) ينظر : رأيه في إعراب القرآن (النحاس) : 2 / 198 .
(8) ينظر : إعراب القرآن 2 / 198.

تعتمد على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية , وإذ اثبت قراءة بذلك فلا يردّ ُها قياس عربية ولا فشو لغة , لأنّ القراءة سنة متعبة , يجب قبولها والمصير إليها [1] .

ب- جماعة وجهت قراءة الجمهور دون ترجيحها , وممن يمثلها الأخفش إذ يرى أنّ من قرأ بها فقد جعلها من باب (علم يَعْلَم) [2] , بكسر عين الماضي فيه . تابعه في ذلك ابن خالويه , وأبو حيان [3] .

ويرى أحد الباحثين المعاصرين " أنّ الاستعمال اللغوي في هذا الحرف قد جاء أقوى من القياس , فقد شاع الفتح في نون (قَنَط) في المضارع (يَقْنَط)على الرغم من كون القياس يوجب الكسر أو الضم فيه " [4] .

ولم يفاضل السخاوي بين القراءتين , على الرغم من انتصار شيخة الشاطبي لقراءة أبي عمرو والكسائي , بكونها اللغة الفاشية الكثيرة , إذ قال :

وقَنَط معه يَقنَطُون وتَقْنطُوا وَهنّ بكسرِ النونِ رَافِقنَ حُمّلا [5]

قال السخاوي : " ومعنى قوله : (رافقن حُمّلا) أي : جماعة حملوا ذلك ونقلوه عن العرب , يشير ألى أنّ اللغة الفاشية الكثيرة قَنَط يَقْنِط " [6] .

ومما تقدّم يبدو أنّ كلتا القراءتين لغتان بمعنى واحد , والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق , فالقراءة الأولى مضارع (قَنَط يقْنِط) بفتح العين من الماضي وكسرها في المضارع مثل : (ضَرَب يَضْرِب) .

والقراءة الثانية مضارع (قَنِط يَقْنَط) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع , مثل (تَعِب يَتْعَب) , ومعنى (يقنط : ييأس) .

---

(1) ينظر : الكتاب : 1 / 148 , والنشر : 1 / 10 – 11 , والظواهر الصوتية في قراءة حمزة الزيات الكوفي : 143 .
(2) معاني القرآن : 2/ 604 .
(3) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 207 , والبحر المحيط : 6 / 48 .
(4) القراءات القرآنية في ضوء القياس اللغوي والنحوي . أطروحة دكتوراه : 81 .
(5) متن حرز الأماني : 164 .
(6) فتح الوصيد : 2/ 319 .

قال الأزهري : " من قرأ (يَقْنِطُ) قال قَنَط في الماضي , ومن قرأ (يَقْنَط) قال : قَنِط ... وهما لغتان جيدتان ... , قال ذلك أبو عمرو بن العلاء " [1]

وقال الراغب الأصفهاني (القنوط : اليأس من الخير . يقال : قَنَط يَقْنِط قنوطاً , وقَنِط يقنَط) [2].

وأما " (قَنَط يقنَط) بالفتح فيهما , و(قَنِط يقنِط) بالكسر فيهما , فهو على الجمع بين اللُغتين , قاله الأخفش " [3] أي أنَهم أخذوا الماضي من لغة والمضارع من لغة فتركبت بذلك لغة ثالثة , وهذا مذهب ابن جني , إذ يرى أنَّ (قَنَطَ يَقْنَط) بفتح النون فيهما من باب تداخل اللغات , إلا أنه لم يجز (قَنِط يَقْنِط) , لأنه يرى أنه آخذ إلى لغته لغة غيره , إذ يقول : " قَنَطَ يَقْنَط , إنما هو لغتان تداخلتا , وذلك أنَّ قَنَط يَقْنِط لغة , وقَنِط يَقْنَط أخرى , ثم تداخلتا فتركبت لغة ثالثة , فقال من قال : قَنَط يَقْنَط , ولم يقولوا : قَنِط يَقْنِط ؛ لأنَّ آخذاً إلى لغته لغة غيره , قد يجوز أن يقتصر على بعض اللغة التي أضافها إلى لغته دون بعض " [4].

(1) تهذيب اللغة : 9 /25 . (قنط) .
(2) مفردات ألفاظ القرآن : 685 (قنط) .
(3) رأيه في : لسان العرب : 7/ 386 (قنط) . وليس في معانيه .
(4) الخصائص : 1 / 381 .

خامساً : القراءة بين الفعل الماضي الأجوف المسند لتاء الفاعل , وآسم فعل الأمر .

- (هئت) : وهو فعل ماض أجوف أسند الى ضمير الرفع المتحرك (تاء الفاعل) , فحذفت عينه لالتقاء الساكنين , فإذا كان هاء يهيء , من باب (ضَرَبَ يَضْرِبُ) تكسر فاؤه إشعاراً بحركة الحرف المحذوف وهو الياء, وإذا كان (هاء يهُوء) من باب (نَصَرَ يَنْصُرُ) تضمّ فاؤه إشعاراً بحركة الحرف المحذوف وهو (الواو) [1] .
- أما صيغة (هيت لك) فهي من أسماء الأفعال , ويعرف آسم الفعل : بأنّه كلمة تدلّ على مايدلّ عليه الفعل , غير أنها لا تقبل علامته [2] , وهو على ثلاثة أنواع
- آسم فعل ماضٍ : نحو : هيهات , بمعنى : بَعُد
- آسم فعل مضارع : نحو : أفٍ , بمعنى : أتضجر .
- آسم فعل أمر,نحو:(هيت), بتثليث التاء , بمعنى : أسرع , ويقال : أيضاً:(هيت لك) [3] , وأسماء الأفعال مبنية للشبه الاستعمالي , إذ هي عاملة وغير معمولة , وبذلك أشبهت بعض الحروف [4] .

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السّخاويّ في شرحه , ذكر التفاوت في القراءات بين الفعل الماضي الأجوف المسند لتاء الفاعل (هئت) وآسم فعل الأمر (هيت) وذلك في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة يوسف / 23) .

وفيها قرأ آبن عامر برواية آبن ذكوان عنه [5] (ت 242 هـ) ونافع (هِيْتَ) بكسر الهاء وياء ساكنة وفتح التاء , وقرأ آبن عامر برواية هشام عنه [6] (ت 245 هـ) مثلها إلا

(1) ينظر : قاموس التحليل الصرفي في تصريف الأفعال . يوسف مارون : 242 , والمرجع في تصريف الأفعال . إبراهيم شمس الدين : 191 .
(2) ينظر : شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : 136 , وجامع الدروس العربية : 1/ 118 .
(3) ينظر : شرح الرضي على الشافية : 3 / 93 , وجامع الدروس العربية : 1/ 118 .
(4) ينظر : الخصائص : 2 / 301 , ومعجم الأسماء المبنية وعلة بنائها : 29 .
(5) هو الإمام عبد الله بن أحمد بن بشر من ذكوان أبو عمرو , راوية ابن عامر من طريقي الأخفش والصوري . ينظر : غاية النهاية : 1/ 404 .
(6) هو الإمام هشام بن عمار أبو الوليد السّلمي الدمشقيّ راوية ابن عامر من طريقيّ الحلوانيّ والرجوانيّ , ينظر : غاية النهاية : 2/ 355.

أنّه همز: (هِئتَ لك) , مكان الياء همزه ساكنة وروي عنه ضم التاء أيضاً , وقرأ ابن كثير بفتح الهاء , وياء ساكنة بعدها وضم التاء (هَيْتُ لك) , وقرأ الباقون مثله إلا أنّهم فتحوا التاء : (هَيْتَ لك) وهم عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي [1].

وقد ذهب السخاوي في توجيهه لهذه القراءات إلى أن : (هَيْتَ) , بمعنى اسرِع , واللام في (لك) للبيان , أي : لك أقول , كقولهم : هَيْتَ لَكُمّ , وهو مبني على الفتح مثل (أينَ) و (هَيْتَ) مثل : (عِيط) , وهيتُ مثل : حيثُ , وهي لغات فيه , وكأنّ أصل الكلام (هيت لك) , أي : دعائي لك , فبناه لما قطعه عن الإضافة مع تضمنه معناها كقَبْلُ وبعدُ [2].

وأشار السّخاوي الى قول الشّاطبيّ : (وهمُزهُ لسان) [3] , أي : لغة أيضاً , وهو من هاء يهيء إذا تهيّأ مثل : جاء يجيء , وفتح التاء هو المشهور عن هشام راوية ابن عامر [4].

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهذه القراءات , ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين :

الطائفة الأولى :

ترى أنّ القراءات كلّها في هذه الكلمة لغات بمعنى : (هلمّ وأقبل) , وممن قال بهذا الرأي : شعلة وابن القاصح , وابن الجزريّ [5].

الطائفة الثانية :

تضم آراء العلماء ممن عنوا بتوجيه هذه القراءات , أو بترجيح : إحداها على الأخرى , ويمكن تقسيم آراء العلماء في هذه الطائفة على النحو الآتي :

القراءة الأولى : (هِئْتُ) , والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ. جماعة وجهت هذه القراءة , وممن يمثلها الفرّاء إذ يرى أنّه من قرأ (هئتُ لكَ) , فالمعنى : تهيأت لك [1] , وتابعه في ذلك أبو زرعه , والزمخشريّ , والرازيّ والبيضاويّ , وأبو السّعود [2].

---

(1) ينظر : السبعة في القراءات : 347 , والتيسير : 128 , والعنوان في القراءات السبع . ابن طاهر الأنصاريّ : 110 , وتقريب النفع في القراءات السبعة : 159 .

(2) ينظر : فتح الوصيد : 2/ 295 .

(3) يشير إلى بيت الشاطبية :

وهَيْتَ بكسْر أصل كفؤ وهمزه لسان وضم التاء لوا خُلْفهُ دلا . متن حرز الأماني : 159 .

(4) ينظر فتح الوصيد : 2/ 295 .

(5) ينظر : كنز المعاني : 269 , وسراج القارئ المبتدي : 256 , وشرح طيبة النشر : 254 .

ويرى النحاس أنّ هذه القراءة جيدة عند البصريين ؛ لأنّه يقال : هاء الرجل يُهَاء , ويهيء , هيأة , فهاء يهيء مثل : جاء يجيء , وهِئتُ مثل : جِئتُ . (3)

أما أبو علي الفارسيّ فقد ذهب الى أنّ من قرأ (هِئتُ) فهي فعلتُ من الهيأة , والتاء في (هِئتُ) ضمير الفاعل المسند إليه الفعل , يقال : هِئتُ للأمر أهِيء هيأةً وهيأت , فهِئتٌ : فعلت , ويعلق أبو علي على ما رواه الحلواني (4) (ت 250 هـ) عن هشام (هِئتَ) مهموزاً بفتح التاء وكسر الهاء , إذ يرى أنه وهمٌ من الراوي ؛ لأنّ الخطاب من المرأة ليوسف (عليه السلام) , وهو لم يتهيأ لها , مستدلاً في ذلك ببعض آيات السورة التي تدلّ على خلاف ذلك , كما في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة يوسف /23) وقوله أيضاً : ﴿ ﴾ (سورة يوسف / 30) , وقوله : ﴿ ﴾ (سورة يوسف / 51) , وقوله : ﴿ ﴾ (سورة يوسف / 52) , ويرى أنه لو كانت على رواية الحلوانيّ لقالت له : هيتّ لي , فالوهم في الرواية ظاهر (5) , وتابعه في ذلك مكيّ بن أبي طالب القيسيّ , وابن عطية , والطبرسيّ (6) .

وقول أبي علي في رواية الحلوانيّ عن هشام فيه نظر , فقد ردّ السّخاويّ قول أبي علي الفارسي , إذ يرى أنّ القراءة " ليست ... بوهم , ومعنى (هِئتَ لك) : تهيّأت , أي : تهيّأَ أمْرُكَ ؛ لأنها ما كانت تقدم في كلّ وقت على الخلوة به,أو يكون(هِئتَ) بمعنى : حَسُنتْ هيئتُك , ومعنى لك , أي : لك أقول , وقراءة ابن ذكوان ونافع(7) , يجوز أن

(1) ينظر : معاني القرآن : 40/2 .
(2) ينظر حجة القراءات : 358 , والكشاف : 2/ 429 , والتفسير الكبير : 18/ 438 وأنوار التنزيل : 2/ 301 , وإرشاد العقل السليم : 4/ 122 .
(3) ينظر : معاني القرآن : 1 / 535 .
(4) وهو أحمد بن زيد الإمام أبو الحسن الحلوانيّ , من كبار المجودين قرأ على قالون وهشام بن عمار و خلف . ينظر : معرفة القراء : 1 / 438 .
(5) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 2/ 443- 444 .
(6) ينظر : مشكل إعراب القرآن : 1/ 383 , والمحرر الوجيز : 7 / 474 – 475 ,ومجمع البيان : 5/ 287 .
(7) (هِيتَ لك)

يكون أصلها الهمز , ثم خفّف "[1] . ووافق أبو شامة السّخاوي ّ في ردّه لقول أبي علي إذ يرى أنّ القراءة ليست بوهم , وإنما وقع قولها (لك) بياناً , لا متعلقاً بـ (هِئتَ) , والمعنى : لك أقول , والخطاب لك , ومثله قوله تعالى : ﴿ ☎✂❑🡐☼🕭•🗎◆❒ ﴾(سورة يوسف/20),وقوله:﴿ ▫🡐⓽⓼🕓□❽➿✂ ⌘Ⅱ✎ ❍⓾▫ ﴾(سورة الصافات /102) [2] , وتابعهما في ذلك أيضاً البناء الدمياطيّ إذ يرى أنّ قراءة : (هِئتَ) صحيحة كما جاءت في النشر [3] وغيره خلافاً لمن وهّم الحلواني ّ , والمعنى : تهيأ لي أمرك وأحسنت هيئتك و (لك) متعلق بمحذوف على سبيل البدل , فكأنّها قالت ليوسف (عليه السلام) : القول لك [4] .

أما العكبريّ فقد ذهب في توجيهه لقراءة (هِئتُ) إلى أنّها فعل من هَاءَ , مثل : شَاءَ ويَشَاءُ , أو يهيئ مثل : فَاءَ يفيء , والمعنى فيهما واحد : تهيأت لك , أو خلقت ذا هيأة لك , واللام في (لك) متعلقة بالفعل , ويرى العكبري ّ أنّ الأشبه في هذه القراءة أن تكون الهمزة فيها بدلاً من الياء , أو أن تكون لغة فيها , والكلمة على هذا اسم فعل وليست فعلاً , لأنّه يوجب أن يكون الخطاب ليوسف (عليه السلام) وهو فاسد لوجهين :

أحدهما أنّه لم يتهيأ لها , وإنّما هي التي تهيأت له .

الآخر : أنّه قال : (لك) , ولو أراد الخطاب لوجب أن يقول : (هئت لي) [5] , ويمكن ردّ هذا الإدعاء , مما تقدم من ردّ قول : أبي عليّ من السخاوي ّ و أبي شامة و البناء الديمياطي ّ.

ب. جماعة ردّت هذه القراءة – هِئْتَ – وممن يمثلها أبو عمرو والكسائي ّ , فقد ذكر أبو عبيدة : أنّه سمع أبا عمرو , وقد سئل عن قراءة من قرأ (هِئت) بكسر الهاء وهمز الياء , فقال : هي باطل , إذهب واستعرض العرب حتى تنتهي الى اليمن هل تعرف أحداً

(1) فتح الوصيد : 2/ 296 .
(2) ينظر : إبراز المعاني : 534 .
(3) ينظر : النشر في القراءات العشر : 2 /221 .
(4) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : 330 .
(5) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 2 / 728 .

يقول هذا ؟[1] , وتابعه في ذلك الكسائيّ بقوله : لم يُحكَ ذلك عن العرب , ولا أعرف : (هِئتُ لك) بمعنى تهيّأت [2] .

وهذا القول فيه نظر ؛ وذلك أنّ أبا عمرو وجّه ببطلان هذه القراءة محتجاً بأنّ العرب لآ يعرفون (هئِتُ) بالهمز , ولم يؤيده في ذلك سوى الكسائي , فأما قولهما ببطلان هذه القراءة فمردود ؛ لأن من العلماء من نعتها بالصحيحة , وأما قوله بعدم معرفتها عن العرب فمردود أيضاً ؛ لأنّ هذه القراءة رويت عن الإمام علي (عليه السلام) فضلاً على بعض الصحابة والقرّاء (رضي الله عنهم) ممن سبقوا أبا عمرو والكسائيّ [3] .

القراءات الأُخر على صيغة أسم فعل الأمر وهي : (هَيْتَ لكَ , هِيْتَ لك , هَيْتُ لك) والعلماء إزاء هذه القراءات على جماعتين أيضاً :

أ. جماعة انتصرت لقراءة (هَيْتَ لك) من بين هذه القراءات , وممن يمثلها الطبريّ بقوله : " وأولى القراءات في ذلك من قرأ (هَيْتَ لك) ؛ لأنّها اللّغة المعروفة في كلام العرب دون غيرها من القراءات , فضلاً عن كونها قراءة رسول الله " [4] , واختارها كذلك الزّجّاج , لأنه يرى أنها أجود القراءات وأكثرها في كلام العرب [5] ونحا هذا المنحى النحاس , إذ قال " فمن أجلّ ما قيل فيها وأصحه إسناداً ما رواه الأعمش بن أبي وائل , قال: سمعت عبد الله بن مسعود (رحمه الله) يقرأ :﴿ ❐◆♘♦❁✹♦❁✍♦♘❁ ❁✹⓪⍓♎ ⇳✹✻♦❁ ❁✹♘①❧ ﴾ قال : فقلت : إنّ قوماً يقرؤونها : (**هِيتُ لك**) قال : إنّما أقرأ كما عُلّمت , قال أبو جعفر : وبعضهم يقو ل : عن عبد الله ابن مسعود عن النبي , ولا يُبعد ذلك ؛ لأن قوله : إنّما أقرأ كما عُلّمت يدلّ على أنّه مرفوع " [6] , وتابعهم في ذلك الماورديّ [7] .

(1) ينظر : مجاز القرآن : 304 – 305 , ومواقف النحاة من القراءات القرآنية : 139 .
(2) لم أجده في معانيه , ينظر رأيه في : معاني القرآن للنحاس : 1 / 535 , والكشف والبيان : 3 / 362 , التبيان في تفسير القرآن : 6 / 118 , ومعالم التنزيل : 2 / 352 , وفتح القدير : 3 / 19 – 20 .
(3) ينظر : مختصر في شواذ القراءات : 63 , والبحر المحيط : 6 / 256 , ومعجم القراءات : 159 – 160 .
(4) جامع البيان : 7 / 179 .
(5) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 3 / 81 .
(6) إعراب القرآن : 2 / 133 .
(7) ينظر : النكت والعيون : 3 / 22 .

ب. جماعة عُنيت بتوجيه قراءات آسم فعل الامر (هَيْت , هِيتَ , هِيتُ) من دون ترجيح إحداهما على الأخرى , وتضم هذه الجماعة جمعاً من العلماء منهم : الكسائيّ الذي حكى أنّ قراءة (هَيْتَ لك) لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز , ومعناها : تعال وأقبل [1] . ووافقه في ذلك الفراء , وآبن حسنون [2] (ت 386 هـ) , والثعلبيّ [3] , وغيرهم [4] .

ونقل الرازيّ عن بعض العلماء قولهم : إن قراءة (هيت لك) بالعبرانيّة : (هيتا لخ) أي : تعال , وقد عرّبه القرآن , ونقل عن الفراء : أنّها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها , وينقل الرّازيّ أيضاً عن آبن الانباريّ أنّ هذا وفاق بين لغة قريش وأهل حوران , كما اتفقت لغة العرب والروم في كلمة (القسطاس) ولغة العرب والفرس في كلمة (السّجيل) , ولغة العرب والترك في كلمة (الغسّاق) , وكذلك لغة العرب والحبشة في(ناشئة الليل)[5] , وقريب منه قول أبي حيان الذي نقلَ عن الكسائيّ والفراء : أنّها لغة حورانية , وعن أبي زيد : عبرانيّة : هَيتا لخ بمعنى تعال , فأعربه القرآن , ونقل عن آبن عباس والحسن : أنها بالسريانيّة , وعن السديّ (ت 128 هـ) أنها بالقبطيّة بمعنى هلّم لك , وعن آبن مجاهد , وغيره أنّها عربية تدعوه بها إلى نفسها وهي كلمة حث وإقبال , ويرى أبو حيان أنّه لا يبعد اتفاق اللّغات في لفظ , فقد وجد ذلك في كلام العرب مع لغات غيرهم [6] .

أما أبو عبيدة فيرى انّ (هَيْتَ لك) بمعنى : هَلمّ لك , قال : أنشدني أبو عمرو آبن العلاء [7]:

أبلغْ أميرَ المؤمنيـ نَ أخا العراقِ إذا أتيتَا

(1) ينظر : معاني القرآن : 168 .
(2) هو عبد الله بن الحسين بن حسنون , أبو أحمد السامريّ , مسند القراء في زمانه , عالم باللغة من أهل سامراء , ينظر : الأعلام : 4 / 208 .
(3) ينظر : معاني القرآن : 2/ 40 , وكتاب اللغات في القرآن : 30 , والكشف والبيان : 3 / 363 .
(4) ينظر : معالم التنزيل : 2 / 352 , وتفسير الجلالين . جلال الدين المحليّ و جلال الدين السيوطيّ : 381 , وروح المعاني : 6 / 404 .
(5) ينظر : التفسير الكبير : 18 / 438 .
(6) ينظر : البحر المحيط : 6 / 256 , ومسائل النحو والصرف في تفسير البحر المحيط . الدكتور عبد الحميد مصطفى : 2 / 399 – 400 .
(7) البيتان بلا نسبة في لسان العرب : 2 / 106 (هيت) , وفيه : (سِلْم إليك) بدلاً من (عُدُق إليك) , وينظر : معجم المفصّل شواهد العربية : 1 / 509 .

أَنَّ العراقَ وأهلَهُ عُنُقٌ إليك فهيتَ هَيتا .

يريد : عليًا (عليه السلام) , أي تعال وتقرّب , ويرى أيضًا أنَّ (هيت) للاثنين والجميع من الذكر والأنثى على حدٍ سواء , ويتضح العدد في ما بعدها فنقول : هيت لكما وهيت لكنّ [1] .

في حين ذهب ابن خالويه إلى أَنَّ حجة من فتح الهاء وضم التاء فقد شبهها بـ (حَيْثُ), وأما من كسر الهاء وفتح التاء فلمكان الياء , والحجة لمن فتح الهاء والتاء فقد جعلها مثل الهاء في(هَلمّ),وفتح التاء ؛ لأنَّه قد جاء بعدها ياء ساكنة , كما قالوا : (أيْنَ , ولَيْتَ , و كَيْفَ) [2], وتابعه في ذلك , أبو شامة , والبيضاويّ , وأبو السعود [3].

أما أبو علي الفارسيّ فقد نقل عن الأخفش : أَنَّ القراءات (هَيْتَ , هِيْتَ , وهِيتُ) كلَّها لغاتٌ في ذا المعنى . قال الأخفش : " وقد كسر بعضهم التاء , وهي لغة في ذا المعنى , ورُفعت في ذا المعنى , قال : وقراءة أهل المدينة : (هِيْتَ لك) في ذا المعنى "[4] . وحكى أبو علي أنَّ قولهم : هيّت فلان بفلان : إذا دعاه , فينبغي أن يكون مأخوذاً من قوله (هيْت لك) كما أَنَّ قولهم : أفف [5] مأخوذة من أفّ , وجعلوها بمنزلة الأصوات لموافقتها لها في البناء , وأشتقوا منها كما اشتقوا من الأصوات نحو : دعدع إذا قالوا : داعٍ داعٍ , ويجري هذا المجرى : سبّح ولبّى , إذا قال : سبحان الله , ولبيك , وأنشد عن بعض البغداديين [6] :

قدْ رَابَنِي أَنَّ الكرى أسْكتا لوْ كانَ مَعْنِيّاً بنا لهَيّتا

فأسكت : صار ذا سكوت , مثل أجرب وأقطف [7].

(1) ينظر : مجاز القرآن : 1/ 304 .
(2) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 194 .
(3) ينظر : إبراز المعاني : 534 , وأنوار التنزيل : 2 / 301 , وإرشاد العقل السليم :4 / 122.
(4) لم أجده في معانيه .
(5) أُفّ : كلمة تضجر وفيها عشرة أوجه هي : أُفٍّ و أُفّ و أُفاً , وأُفٌّ و أُفّ وأُفّي واُوّى و أفّةٌ و أَفْ و اُفْ , ينظر لسان العرب : 9 / 6 (أفف).
(6) البيت بلا نسبة في لسان العرب : 2 / 106 (هيت) .
(7) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 2 / 442 – 443 .

في حين ذهب أبو زرعة إلى أَنَّ من قرأ (هَيْتُ) فحجته قول الشاعر [1] :

ليسَ قومي بالأبعدين إذا ما قالَ داعٍ من العشيرة هَيْتُ

هم يُجيبونَ ذا هَلُمَّ سراعاً كالأبابيل لا يغادرُ بيْتُ

فالضم في (هيتُ) ؛ لأَنَّها بمعنى الغايات , كأَنَّها قالت : (دعائي لك) فلما حذفت الإضافة , وتضمنت (هَيْتُ) معناها بنيت على الضم كما بنيت (حيثُ) و أما قراءة أهل المدينة والشام (هِيتَ) فيرى أبو زرعة انَّها لغة [2].

وأما أبو البركات الأنباريّ فيرى أَنَّ " (هَيْتَ لك) آسم لـ (هَلُمَّ) ؛ لذلك كانت مبنية , وكان الأصل أن تبنى على السكون ؛ إلا أَنَّه لم يمكن أن تبنى على السكون ؛ لأَنهم لا يجمعون بين ساكنين , وهما الياء والتاء .

- ومنهم من بناها على الفتح ؛ لأَنَّه أخفّ الحركات .
- ومنهم من بناها على الكسر ؛ لأَنَّه الأصل في التحريك لالتقاء الساكنين .
- ومنهم من بناها على الضم ؛ لحصول الغرض من زوال إلتقاء الساكنين " [3].

ولم يفاضل السَّخاويّ بين القراءات , إذ أكتفى بالعرض والتوجيه [4].

والراجح مما تقدم أَنَّ القراءات الأربع كلها لُغات وبمعنى واحد وهو: تعال وأقبل .

فالقراءات الثلاث (هَيْتَ لك , و هِيتَ لك , وهِيتُ لك , كلها لغات في آسم فعل الأمر (هيت لك) , ويعضد هذا الرأي قول الرضي " هَيت , مفتوح الهاء مثلث التاء , كثاء حيث , وفيه لغة رابعة , وهي كسر الهاء وفتح التاء , ومعناه : أقبل و تعال" [5] .

أما قراءة (هِئتُ لك) فالراجح أَنَّها لغة في (هِيتُ لك) , أي بتحقيق الهمز ويعضد هذا الرأي ما ذهب إليه مكي بن أبي طالب من أنَّ معنى (هِيتُ لك) هو : تهيأت لك , أي : تزينت وتحسنت لك [6] ؛ أي بمعنى : (هِئتُ لك) , لذا يترجح أنَّ أصلها (هِيتُ لك) , فكما

(1) البيتان لطرفة بن العبد : شرح ديوانه : 143 , وليس في ديوانه .
(2) ينظر : حجة القراءات : 358 .
(3) البيان في غريب إعراب القرآن : 2 / 37 .
(4) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 295 .
(5) شرح الرضي على الكافية : 3 / 93 .
(6) ينظر : العمدة في غريب القرآن : 160 .

أنّ بعض اللغات تعمد إلى تسهيل الهمز كما في (بير من بئر , وذيب من ذئب , طلباً للسهولة واليُسر في النطق [1] , وتسهّل الهمزة من بين حروف المعجم ؛ لأنها كالتهوّع من صاحبها تخرج من صدره كالسعلة , فإذا كان ما قبلها مكسوراً صارت ياءً [2] , وكذلك فإنّ بعض القبائل تعمد إلى تحقيق الهمز , وفي أحيان أخرى المبالغة في تحقيقه كما في كلمة (يؤسف) [3] , والتحقيق على لغة القرآن [4] ويعضد هذا الرأي – أنَّ الهمز لغة القرآن - ما نقله الشيخ الرضي عن الإمام علي (عليه السلام) وهو قوله : " نَزَلَ القرآن بلسان قريش , وليسوا بأصحاب نبر , ولولا أنَّ جبرائيل (عليه السلام) نزل بالهمزة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما همزنا " [5] , قال الرضي " والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف , والتخفيف استحسان "[6].

ومما تقدم يترجح أنَّ القراءات الأربع كلها لغات في أسم الفعل (هيت لك) ثلاثة منها بتغيير الحركات , ورابعة بتحقيق الهمز .

سادساً : القراءة بين صيغة المبالغة (فَعُل) , والفعل الماضي (فَعَلَ) .

صيغة (فَعُل) إحدى صيغ مبالغة أسم الفاعل , التي تدلّ على ما يدلّ عليه ولكن بكثرة , نحو يَقُظ كثير اليقظة والتنبه للأمور [7] , وصيغة (فَعُل) قليلة في كلام العرب [8] , وهي سماعية , ويرى بعض الباحثين المحدثين أنّه " ليس لصيغ ... المبالغة قاعدة معينة إذ المدار فيها على السّماع " [9]

أما صيغة (فَعَل) فهي إحدى أوزان الفعل الماضي المجرّد , ويأتي مضارعه إما مفتوح العين , نحو : ذَهَب يَذْهَب , أو مضمومها نحو : دَخَل يَدْخُل , أو مكسورها نحو : وَعَد يَعِد [10] . وعُدّ وزن (فَعَل) " أخفّ الأبنية , ولهذا وضعوه للنعوت اللازمة والأعراض , والأمراض , والألوان , واستعملوه في جميع المعاني التي

(1) ينظر : لهجة بني تميم 82 – 83 .
(2) ينظر : دقائق التصريف . القاسم بن المؤدب : 525 , وأسباب حدوث الحروف . ابن سينا : 16 .
(3) ينظر : لهجة تميم : 85 .
(4) ينظر: دقائق التصريف :525,والعربية بين أمسها و حاضرها. الدكتور إبراهيم السامرائيّ : 83 .
(5) شرح الرضي على الشافية : 3 / 26 .
(6) المصدر نفسه والصحيفة نفسها .
(7) ينظر : إزالة القيود عن ألفاظ المقصود في فن الصرف : 67 – 68 .
(8) ينظر : مواقف النحاة من القراءات القرآنية : 234 .
(9) تجديد النحو : 104 .
(10) ينظر : رسالتان في علم الصرف : 168- 174 .

استعملوا فيها أخويه [1] , وفي سائر ماقَصدَدُوا الدلالة عليه من المعاني التي لا تنضبط كثرةً , ولا يأتي عليها الحصر " [2] .

وقد ذكر السّخاوي في شرحه الاختلاف في القراءة بين صيغة المبالغة بزنة (فَعُل) والفعل الماضي بزنة (فَعَل) في قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ (سورة المائدة /60) .

وفيها قرأ حمزة : (عَبُدَ الطاغوتِ) [3] , بضم الباء من (عَبُد) وكسر التاء من (الطاغوتِ) , وقرأ الباقون بفتحهما [4] .

وقد وجّه السخاويّ كلتا القراءتين مبتدئاً بقول الشاطبيّ الذي انتصر فيه لقراءة حمزة , بقوله : [5]

وباعَبُد اضْمُمْ واخفِضْ التا بَعْدُ فُزْ .....

فقال : (فز) لأَنَّ من النحويين من ردّ هذه القراءة , وأنكرها , ثم ينقل بعد ذلك قول الزمخشريّ في قراءة (عَبُد) إذ يقول : " و معناه : الغلو في العبودية , كقولهم : رجل حَذُر وفَطُن , للبليغ في الحذر والفطنة " [6] وأما قراءة الجمهور : (عَبَد) فيرى السخاويّ أَنّها عطف على صلة (من) , فكأَنَّه قال : ومن عَبَدَ الطاغوت , وهو فعل ماضٍ [7].

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , أو في ترجيح إحداهما على الأخرى , ويمكن تقسيم آرائهم في ذلك على وفق كل قراءة .

القراءة الأولى : (عَبُد) .

---

(1) (فَعُلَ و فَعِلَ)
(2) دروس التصريف : 61 .
(3) ذكر ابن جنى في المحتسب : (1/ 214) : أنه روي في قوله تعالى : ﴿ **عَبَد الطاغوت** ﴾ عشر قراءات , أما ابن خالويه فقد ذكر في : مختصر في شواذ القراءات : (33) (أن فيها تسع عشرة قراءة) .
(4) جامع البيان في القراءات السبع : 485 , والكافي : 105 , والإقتناع : 495 , والمبهج في القراءات السبع : 1/ 218 – 219 .
(5) البيت في الشاطبية وتمامه :
وباعَبُد اضمُمْ واخفِض التا بَعْدُ فز رسالتهُ اجمعْ واكسرْ التا كما اعْتلا . متن حرز الاماني : 134 .
(6) الكشاف : 1/ 686 .
(7) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 179 – 180 .

والعلماء إزاء هذه القراءة على طائفتين :

الطائفة الأولى : هي التي عنيت بتوجيه هذه القراءة , وممن يمثلها الفراء , الذي يرى أنّ من جَعَل ضم الباء من (عَبُد) لغة فهو وجه صحيح , مثل حَذِر و حَذُر , ويَقِظ و يَقُظ , أي : مبالغ بالحذر واليقظة , ويرى أنّه لا يحمل على قول الشاعر [1] :

أبَنِي لُبَيْنى إنَّ أمّكُم أمَةٌ وإنَّ أباكُم عَبُدُ

وهذا في الشعر يجوز لضرورة القوافي , وأما في القراءة فلا [2] وهذا ما ذهب إليه الجوهريّ (ت 400 هـ) إذ يرى أنَّ من ضم الباء من (عَبُد) في هذا البيت للضرورة الشعريّة , فالتفعيلة حذّاء [3] جاءت في بيتٍ من البحر الكامل [4] .

والذي يفهم من كلام الفراء أنَّ الصيغتين (فَعِل و فَعُل) كما في (عَبِد و عَبُد) من صيغ المبالغة , الأولى قياسية في الدلالة على العيوب الباطنية والأعراض غير الثابتة , والأخرى سماعية تدلّ على التحول في الصفة من التغيير إلى الثبوت والملازمة , وعلى هذا يكون الفرق في المعنى بين الصيغتين , فـ (العَبُدُ) بالضم تدل على ثبوت صفة العبودية , وكأنها غريزة ثابتة لمن وصف بها , و (العبد) بالكسر احتمال تغيرها وزوالها وكأنها طارئة .

أما مكي بن أبي طالب فقد ذهب إلى أنّ " من ضم الباء من (عَبُد) جعله أسماً على (فَعُل) مبيناً المبالغة في عبادة الطاغوت ... وأصل هذا البناء للصفات ... ولكنه استعمل في هذا استعمال الأسماء وجرى في بناء الصفات على أصله " [5]. وهذا هو الرأي الراجح ؛ لأنَّ صيغة المبالغة ترجع عند التحقيق إلى معنى الصفة المشبهة ؛ لأن الإكثار من الفعل يجعله كالصفة الراسخة في النفس وكذلك الحال لمن عَبَدَ الطاغوت , إذ تصبح صفة العبودية ملازمة له .

وتابع مكيّ في ذلك كلّ من الطوسيّ , وابن عطيّة , وشعلة [6] , وغيرهم [7].

---

(1) البيت لأوس بن حجر , ديوانه : 21 .
(2) ينظر : معاني القرآن : 1 / 314 – 315 .
(3) الحذذ : هو من علل النقص , وهو عبارة عن إسقاط الوتد المجموع في آخر التفعيلة , وبه تصبح تفعيلة (مُتَفَاعِلُن ب ب - ب -) :(مُتَفَا ب ب-) , وهو خاص بالبحر الكامل , ينظر : فن التقطيع الشّعريّ والقافية . الدكتور صفاء خلوصي : 208.
(4) ينظر : الصحاح : 2 / 503 مادة(عبد) .
(5) مشكل إعراب القرآن : 1 / 231 .
(6) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 3/ 572 , والمحرر الوجيز : 4 / 499 , وكنز المعاني : 218.
(7) ينظر : إبراز المعاني : 432 , والجامع لأحكام القرآن : 6 / 152 , وأنوار التنزيل : 1 / 441 , ومدارك التنزيل وحقائق التأويل . الإمام عبد الله النسفيّ : 1 / 329 , وتفسير القرآن الكريم : 118 .

أما موقف ٱبن خالويه من قراءة حمزة (عَبُد) فقد ذكر أنّ " الحجة لمن ضمّ الباء : أنّه جعله جمع (عَبْد) , وأضافه الى الطاغوت , و (عَبْد) يجمع على ثمانية أوجه : هذا أقلها " [1] , في حين يرى الثعلبيّ انّ (العُبُد) جمع (عِباد) او العِباد جمعت على (عُبُد) . وزاد الثعلبيّ أنّ (العُبُدَ) جمع جمعٍ كـ (ثِمار وثُمُر) , فاستثقلوا ضمتين متواليتين , فأُبدلت الأولى فتحة [2] , وقد نصّ ٱبن جني على " أنَّ المشهور عن الحجازيين تحريك الثاني مع الثلاثي , إذا كان مضموماً أو مكسوراً , نحو : الرُسُل ... والفَخِذ ... وأما بنو تميم فيسكنون الثاني في هذا ونحوه , فيقولون : رُسْل ... وفَخْذ "[3].

وقد ذهب البغويّ إلى ما ذهب إليه الثعلبيّ في توجيهه لقراءة (عَبُد) من أنّها جمع (عِباد)[4] .

أما أبو علي الفارسيّ فقد ردّ هذا الرأي بقوله : " وليسَ عَبُد لفظ جمع , ألا ترى أنّه ليس من أبنية الجموع شيء من هذا البناء , ولكنّه واحد يراد به الكثرة , ألا ترى انّ في الأسماء المفردة المضافة إلى المعارف ما لفظه لفظ الإفراد ومعناه الجمع , في التنزيل : ﴿ ••★✍✂♦□🖂☺✍➔🔍☼☎✂□❻⑨↖➔♦✍🔍🚫❶◆□✎♦➚❶🕐❑🖂♎□❶➘♦➚✎ ﴾ [5] يريد : نعم الله " [6] .

ونحا هذا المنحى كلّ من الطبرسيّ , و الأنباريّ , والبناء الدمياطيّ , إذ يرون أنّ من قرأ بضم الباء جعله ٱسماً للجمع على (فَعُل),إذ لا يجوز أن يكون جمعاً,لأنه ليس من أوزانه [7].

وقد عدّ ٱبن مالك وزن (فَعُل) من أوزان أسماء الجمع التي أغفل سيبويه ذكرها , نحو : سَمُر , وعَبُد [8] .

الطائفة الثانية

(1) الحجة في القراءات السبعة : 133 .
(2) ينظر : الكشف والبيان : 2 / 472 .
(3) المحتسب : 1 / 261 , والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني . الدكتور حسام النعيميّ : 222 .
(4) ينظر : معالم التنزيل : 2 / 40 .
(5) سورة النحل / 18 .
(6) الحجة للقراء السبعة : 2 / 123 .
(7) ينظر : مجمع البيان : 3 / 268 , والبيان في غريب إعراب القرآن : 1 / 299 , إتحاف فضلاء البشر : 255 .
(8) ينظر : تسهيل الفوائد : 280 – 281 , والإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط . الدكتور ياسين جاسم :2/ 297 .

هي التي ردّت وضعفت قراءة حمزة(عَبُد),وممن يمثلها نُصَيْر النحويّ[1])(ت240هـ) الذي ردّ هذه القراءة بقوله : " وَهِم من قرأ بها و وليتّق الله , وليسأل عنها العلماء , حتى يوقف على أَنَّها غير جائزة " [2] .

أما موقف الزجّاج فقد كان أخفّ وطأة من موقف نصير النحويّ , فقد ضعّف قراءة حمزة , ويرى أنّها ليست بالوجه الصحيح من جهتين :

إحداهما : إن عَبُد بزنة (فَعُل) , وليس هذا من أبنية الجموع .
والأخرى : إنه محمولٌ على : وجعل منهم عَبُد الطاغوت [3] .

وقد دافع أبو بكر الرازيّ عن قراءة حمزة مستهجناً ما قيل فيها , إذ يرى أنّهم عابوا هذه القراءة على حمزة , ولحنوه ونسبوه إلى ما لا يجوز ذكره , إلا أنها ليست بلحن و لا خطأ , وذكر فيها أوجهاً هي :

- أنّ العَبُد هو العَبْد , إلا أنّهم ضمّوا الباء للمبالغة كقولهم : رجل حَذُر , و فَطُن , وعَبُد الشيطان , أي : أَنَفّه بلغ الغاية في طاعة الشيطان .
- أو أن يكون العَبُد و العَبْد لغتان , وهو ما ذكره الفراء آنفاً .
- أن العُبُدَ جمع عِباد والعباد جمع عَبْد , وقد مرّ ذكره عن ابن خالويه آنفاً .
- يحتمل أن يكون أراد (أَعْبُد الطاغوت) , فيكون مثل : فَلس و أَفْلُس , فـ " ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان (فَعْلاً) فإنّك إذا ثلثته إلى أن تعشره فإنّ تكسيره (أفْعُل) " [4] . فحذفت الهمزة من (أعْبُد) , ونقلت حركتها إلى العين , فنَقْل الحركةِ من المتحرك إلى الساكن في الصحيح من باب القلب المكاني بين الأصوات , وهو بين حركة وصامت , أو صامت وحركة , وغايته التخفيف أو الجهد الألسني الأقل [5] .

(1) هو نصير بن أبي نصير الرازيّ , كان علامة نحوياً , جالس الكسائيّ , وأخذ عنه النحو , وقرأ عليه القرآن , ينظر : الوافي بالوفيات . صلاح الدين الصفديّ : 27 / 63 .
(2)رأيه في : معاني القراءات : 143 , وتهذيب اللغة : 2 / 234 مادة : (ع د ب) .
(3) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 2 / 152 .
(4) الكتاب : 3 / 567 .
(5) ينظر : نقل الحركة في الصحيح (بحث) للدكتورة وسيمة المنصور, مجلة علوم اللُغة : 376 .

- ويحتمل أن يراد : وعبدة الطاغوت , كما قُرِئ [1] , فحذفت الهاء من (عَبَدة) , وضمت الباء لئلا يشتبه بالفعل [2] .

القراءة الثانية : (عَبَد) على الفعل الماضي .

والعلماء إزاء هذه القراءة على طائفتين أيضاً :

الطائفة الأولى :

هي التي انتصرت لقراءة الجمهور (عَبَد) , وممن يمثلها الطبريّ بقوله : " فأولاهما بالصواب من القراءة من قرأ ... (**عَبَدَ**) بمعنى : وجعل منهم القردة والخنازير ومن عَبَد الطاغوت ؛ لأنه ذكر أنّ ذلك في قراءة أبيّ بن كعب , وابن مسعود : (وجعل منهم القردة والخنازير وعبدوا الطاغوت) [3] , بمعنى : والذين عبدوا الطاغوت , ففي ذلك دليل واضح على صحة المعنى الذي ذكرناه و من أنّه مراد به : ومن عَبَد الطاغوت , وأنّ النصب بـ (الطاغوت) أولى , على ما وصفت في القراءة ؛ لإعمال (عَبَد) فيه " [4] .

وذهب هذا المذهب أبو إسحاق الزّجّاج [5] .

الطائفة الثانية :

هي التي عنيت بتوجيه قراءة الجمهور (عَبَد) على الفعل الماضي , ولها في ذلك وجهان : أحدهما : العطف على قوله تعالى : ﴿ ✦✐✍✂ ➔○◆☪⛝➔➘☜ ⅄◆✎ ﴾ و ﴿ □◆⌨◆⑨⛝ ✂✍☜➘⇔⓪➘↗□❁✹ ﴾ , وأفرد الضمير في (عَبَد) , وإن كان المعنى فيه على الكثرة , لأنّ الكلام محمول على لفظ (من) , من دون معناه , ولو حُمِل الكلام أو بعضه على المعنى , لكان صواباً , وممن يمثل هذا الرأي , الخليل وابن خالويه , وأبو علي الفارسيّ , ومكي بن أبي طالب , والطوسيّ , والثعلبيّ [6] وغيرهم [7] .

---

(1) وهي قراءة ابن عباس وابن أبي عبلة , ينظر : جامع البيان : 4 / 635 , ومعجم القراءات : 2 / 224 .
(2) ينظر : التفسير الكبير : 12 / 390 – 391 .
(3) ينظر : الكشف والبيان : 2 / 472 , و معجم القراءات : 2 / 222 .
(4) جامع البيان : 4 / 635 .
(5) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 2 / 152 .
(6) ينظر : كتاب العين : 2 / 49 , مادة (ع د ب) , والحجة في القراءات السبع : 133 , والحجة للقراء السبعة : 3 / 124 , ومشكل إعراب القرآن : 231 , والتبيان في تفسير القرآن : 3 / 573 , والكشف والبيان : 2 / 472 .
(7) ينظر : الكشاف : 1 / 686 , ومجمع البيان : 3 / 268 , وكنز المعاني : 218 , وإبراز المعاني : 432 , والبيان في غريب إعراب القرآن : 1 / 239 , وأنوار التنزيل : 1 / 441 , و مدارك التنزيل وحقائق التأويل : 1 / 329 .

والآخر : أنّه معمول لقوله تعالى : (جَعَلَ) , التي بمعنى (خَلَقَ) , والمعنى : خلق منهم القردة والخنازير وعَبَدَ الطاغوت , ووحّد الضمير في (عَبَدَ) حملاً على لفظ (من) من دون معناها , وممن يمثل هذا الرأي الفراء , والأزهريّ , وابن عطية , والقرطبيّ , والشوكانيّ [1] .

ولم يرجّح السخاويّ أياً من القراءتين على الأخرى على الرغم من انتصار شيخه الشاطبيّ لقراءة (عَبُدَ) على صيغة المبالغة , واكتفى بالعرض والتوجيه [2] .

ويبدو أنّ الراجح قراءة من قرأ (عَبَدَ) بصيغة الفعل الماضي ؛ للأسباب الآتية :

1. لأنها قراءة الجمهور .
2. النَسقْ القرآنيّ يرجح هذه القراءة , وهذا ما ذكره ابن خالويه الأصبهانيّ [3] (ت 603 هـ) , من أنَّ النسق على قوله تعالى : ﴿ ✦✎✂ ←○◆⟲⍰➔⅄☜ ⌶♦✎ ﴾ (سورة المائدة / 60), يرجح قراءة (عَبَدَ الطاغُوت) , وذكر حجة أخرى في ترجيحه لهذه القراءة , وهي أنَّ ابن مسعود وأبياً قرأا (وعَبَدُوا الطاغُوتَ) فذلك يقوي القراءة بصيغة الفعل الماضي [4] , ويرى الدكتور إبراهيم السامرائي أنَّ الفعل (عَبَدَ) يبقى فعلاً ؛ غير أنّه يتغيّر بإسناده إلى ضمائر مختلفة[5].

(1) ينظر : معاني القرآن : 1 / 314 , و معاني القراءات : 143 , والمحرر الوجيز : 4 / 499 , والجامع لأحكام القرآن : 6 / 152 , وفتح القدير : 2 / 68 .
(2) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 179 – 180 .
(3) هو محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح حسين بن محمد بن خالويه , أبو جعفر الأصبهانيّ الصيدلانيّ , الشيخ الصدوق المعمر , سبط حسين بن منده , ينظر : سير أعلام النبلاء . الذهبيّ : 16 / 11 .
(4) إعراب القراءات السّبع وعللها : 92 .
(5) ينظر : العربية بين أمسها و حاضرها : 88 .

الفصل الثانـي

القراءات القرآنية في إسناد الفعل وزمانه

أولاً : التفاوت في قراءة الفعل من حيث الزمن .

1. **القراءة بين الفعل المضارع وفعل الأمر .**
2. **القراءة بين الفعل الماضي وفعل الأمر .**

ثانياً : التفاوت في قراءة الفعل من حيث إسناده للفاعل والمفعول .

ثالثاً : التفاوت في قراءة الفعل من حيث إسناده للواحد و الاثنين .

رابعاً : التفاوت في قراءة الفعل من حيث إسناده للمذكر والمؤنث .

خامساً : قراءة الفعل الماضي المسند لضمير المخاطب بين ضم فائه وكسرها .

الفصل الثاني

القراءات القرآنية في إسناد الفعل وزمانه

تنقسم الأفعال في اللُّغة العربية على عدة أقسام منها :

أولاً : تقسيم الفعل من حيث الزمن , وهو على ثلاثة أقسام :

- الماضي : وهو مادلّ على حدوث حدثٍ قبل زمن المتكلم , نحو : ذَهَبَ , قَالَ ...
- المضارع : وهو مادلّ على حدوث حدثٍ في زمن المتكلم , أو بعده بقرينة , فهو يصلح للحال والاستقبال , نحو : يَذْهَبُ , يَقُولُ ...
- الأمر : وهو ما يُطلب به حصول شيْ بعد زمن المتكلم , نحو : اذهب , قُلْ ... [1] .

ثانياً : الفعل من حيث التذكير والتأنيث :

تلحق الفعل علامة التذكير والتأنيث باعتبار فاعله , ومن هو بحكمه , ويشترط الاتيان بعلامة التأنيث في الفعل المسند إلى مؤنث اتصال الفعل بالفاعل , وهذا الشرط خاص بغير حقيقي التأنيث , وأما حقيقي التأنيث فلا يشترط فيه اتصال الفعل بالفاعل , بل مع عدم الاتصال يُؤنث الفعل وتلحقه علامة التأنيث , وقد يتيح الفصل ترك التاء مع الفعل حقيقي التأنيث [2] .

ثالثاً : الفعل من حيث إسناده للفاعل أو المفعول .

ينقسم الفعل إلى مبني للفاعل , ويسمى معلوماً , وهو ماذكر معه فاعله , نحو : حَفِظ محمدٌ الدرسَ , وإلى مبني للمفعول , ويسمى مجهولاً , وهو ما حذف فاعله , وأُنيب عنه بغيره , نحو : حُفِظ الدرسُ [3] .

رابعاً : تصريف الأفعال عند إسنادها إلى الضمائر .

يسندُ الفعل صحيحاً , أو معتلاً إلى الاسم الظاهر , كما يسند إلى الضمائر , فعلى سبيل التمثيل الماضي يسند إلى : (تاء) الفاعل , و (نا) الفاعلين , و(ألف) الاثنين , و (واو)

(1) ينظر : كشف المشكل في النحو : 1 / 200 – 2003 .
(2) ينظر : الكواكب الدرّية : 53.
(3) ينظر : المفتاح في علم الصرف : 56.

الجماعة , و (نون) النسوة , وقد يلحق الفعل تغيير عند إسناده لهذه الضمائر , ويختلف هذا التغيير باختلاف صيغ الأفعال [1] .

أولاً : التفاوت في قراءة الفعل من حيث الزمن .

1. القراءة بين الفعل المضارع (أفعَلُ), وفعل الأمر (اِفعَلْ).

- (أفْعَلُ) : من أوزان الفعل المضارع , المصاغ من الفعل الماضي بزيادة الهمزة في أوله , للدلالة على المتكلم المفرد , نحو : أَفْرَحُ , أحْسَبُ [2] .

- أما صيغة (اِفعَلْ) : فهي من أوزان فعل الأمر , المصاغ من الفعل المضارع لمناسبة بينهما في الاستقبالية , واجتلبت الهمزة بعد حذف حرف المضارعة ؛ لأن ما بعدها ساكن , واجتلبت الهمزة للافتتاح , وقد كسرت ؛ لأنَّ الكسر أصل في تحريك همزات الوصل إعلم وافهْم [3] .

وذكرّ السّخاويّ في شرحه التفاوت في القراءة بين الأمر والمضارع من الفعل (عَلِم) وذلك في قوله تعالى : ﴿ ♦✌♦🔔 ⓵🡐❍♦❿ 🡅□✓♦📠♦🖊 🖊❍☺■🖬♦▫ 🡅□✓♦📠♦🖊 🖊❍☺■🖬♦▫ ♦✌♦🔔 ⓵🡐❍♦❿ 🡅□✓♦📠♦🖊 🖊❍☺■🖬♦▫ 🕮↗⇔🚫☒★ 🖈♏🖃→🗎 🗐❼■🖊♦↖ ⅄🖉🖊✂ □♌❐🕮 ↖🚹■🖬⇧↖❐🕮 ♦✌♦🔔 ⓵🡐❍♦❿ 🡅□✓♦📠♦🖊 🖊❍☺■🖬♦▫ 🕮↗⇔🚫☒★ 🖈♏🖃→🗎 🗐❼■🖊♦↖ ⅄🖉🖊✂ □♌❐🕮 ↖🚹■🖬⇧↖❐🕮 ⊠❷③🡅⑨♦🔔 ﴾ (سورة البقرة / 259) .

وفيها قرأ حمزة والكسائيّ : (إعْلَمْ) بهمزة وصل مكسورة على الأمر , والباقون من السبعة بهمزة قطع مفتوحة وميم مضمومة عل الخبر [4] .

وقد وجه السّخاويّ كلتا القراءتين , مبتدئاً بقراءة (وإعْلَمْ) إذ يرى أنَّ القراءة بصيغة الأمر جاءت مساوقة لما تقدّم من لفظ الأمر في الآية نفسها , وهو قوله تعالى :﴿ ▫♦🖊🖊❍→❶❷⇗ ①🡅❼■🖫🡅① ⊂♦➔🖂🖉🡅①🡄 ﴾ و ﴿ □◆✂🖊❍→❶❷ ⑥■🖫🡅① ⇗❷❶→☼🖊✂◆□ ﴾ و ﴿ 🡄②🚫❻🖊🖂☺🡅❍ 🗐❼■🖫🡅① ⇗❷❶→☼🖊✂◆□ ﴾ ثم قال له بعد ذلك: (اعْلَمْ) , إذ يرى أنَّه أمر من الله سبحانه وتعالى وبذلك جاء شافعاً لما تقدّم من أوامره ؛ مع أنَّ قوماً استبعدوا أن يكون ذلك أمراً من

(1) ينظر : جامع الدروس العربية : 1 / 161 – 162 .
(2) ينظر : مراح الأرواح : 54 , ودروس التصريف : 83 .
(3) ينظر : مراح الأرواح : 58 – 59 , وقواعد الصرف : 128 .
(4) ينظر : السبعة في القراءات : 189 , والإقناع : 182 , والكنز : 136 , ومعجم القراءات : 1 / 201 .

الله تعالى , وقالوا : كيف يأمره بالعلم وقد عَلِمَ عندما بعث , وإنّما هو أمر منه لنفسه كما في قول الشاعر [1] :

عميرةَ ودِّعْ إنْ تجهزتَ غادياً كَفَى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهياً .

ويرى أَنَّه ليس الأمر كما ظنَّ هؤلاء ؛ لأَنَّ نبي الله عُزيراً (عليه السلام) كان لا يرتاب في قدرة الله على كل شيء , وإنما سأل من جهة إحياء القرية الخاوية فقال : ﴿ ﴾ (سورة البقرة / 259) , أي : من أيِّ جهة يكون احياؤها , فقيل له : (اعَلَمْ) . وأما من قرأ بصيغة المضارع (أَعْلَمُ) , فمعناه الخبر , وهو كقول من رأى شيئاً عظيماً من آيات الله : أشهد أَن لا إله إلا الله [2] .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لكلتا القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على وفق كل قراءة .

القراءة الأولى : (اعْلَمْ)

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ- جماعة رجّحت هذه القراءة على قراءة الجمهور وممن يمثلها أبو الحسن الأخفش , إذ يرى أَنَّ المعنى يكون بهذه القراءة : اعْلَمْ أَنَّه قد كان كذا وكذا , فكأَنَّ الكلام لغيره , إلا أنَّ لنفسه منبهاً إيّاها , وهو أجود في المعنى [3] .

ب- جماعة وجهت هذه القراءة دون ترجيحها , فيرى ابن خالويه أَنَّ الحجة لمن قرأ بصيغة الأمر : أَنَّه جعله أمراً من الله تعالى للمخاطب [4] , وتابعه في ذلك أبو زرعة محتجاً بقراءة ابن مسعود و ابن عباس (قيل اعْلَمْ) [5] , ويتساءل أبو زرعة أهو خيرٌ – أي : عزيراً (عليه السلام) – أم إبراهيم (عليه السلام) ؟! , إذ قيل له : ﴿ ﴾ (سورة البقرة / 260) , ويحتج كذلك بالتوفقة بين قراءة (**اعْلَمْ**) , وسائر ما تقدمه من صيغ الأمر من الآية نفسها,فيأتي كلّه في سياق واحد وهو الأمر [6] .

(1) البيت لسُحيم بن وثيل . ديوانه : 16 .
(2) ينظر : فتح الوصيد : 2/ 84 – 87 .
(3) ينظر : معاني القرآن : 1 / 382 – 383 .
(4) ينظر : الحجة في القراءات السّبع : 100 .
(5) وهي قراءة : عبد الله بن مسعود و عبد الله بن عباس والأعمش , ينظر : البحر المحيط : 2 / 641 , ومعجم القراءات : 1 / 201 .
(6) ينظر : حجة القراءات : 144 .

في حين ذهب أبو علي الفارسيّ إلى أَنَّ من قرأ " (**اعْلَمْ**) على لفظ الأمر , فالمعنى يؤول إلى الخبر , وذاك أَنَّه مما تبين من الوجه الذي شبهه عليه من طريق نزّل نفسه منزلة غيره , فخاطبها كما يخاطب سواها , فقال : (**اعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) , وهذا ما تّفعله العرب , فينزل أحدهم نفسه منزلة الأجنبيّ , قال [1] :

تذكّرَ مِنْ أَنَّى ومن أَين شِرْبُه يُؤامرُ نَفْسَيه كَذي الهجمةِ الإبلِ .

فيجعل عزمه على وروده الشّرب لجهد العطش , وعلى تركه الورود مرة لخوف الرامي وترصد القانص نَفْسَيْن له , ومن ذلك قول الأعشى [2]:

ودِّع هريرةَ إنّ الركبَ مرتحلٌ وَهَلْ تطيقُ وَداعاً أيّها الرجلُ ؟

فقال : ودِّع , فخاطب نفسه كما يخاطب غيره , ولم يقل : لأودّع , وعلى هذا قول : أيُّها الرجل , وهو يعني نفسه , فكذلك قال لنفسه : (اعْلَمْ ...) فنزّله منزلة الأجنبي المنفصل منه لتنبُّه على ما تبيّن مما كان أشكل عليه " [3], وقد اصطلح ٱبن جنيّ على هذا الأسلوب في العربية (التجريد) [4] وهو في عرف البلاغيين : " أن يُنتزع من أمر ذي صفة آخر مثلهُ فيها مبالغة لكمالها فيه " [5], ويقوم هذا الأسلوب على وسائط لغوية معينة منها التجريد بالباء ومن وفي التجريدية , ومنها كذلك مخاطبة الإنسان نفسه , وكأَنَّه ينتزع منها شخصاً آخر يحاوره ويخاطبه[6].

وتابع أَبا علي الفارسيّ في توجيهه لقراءة الأمر كلٌ من الطوسيّ , والطبرسيّ , والبيضاويّ , والشوكانيّ [7] .

في حين جَمَعَ جَمْعٌ من العلماء رأي ٱبن خالويه وأبي عليّ وجعلاهما في صعيد واحد , منّهم ٱبن عطيّة , والرازيّ , والعكبريّ [8] , وغيرهم [9] .

(1) البيت للكميت , شعر الكميت بن زيد الأسديّ : 2 / 97 .
(2) البيت للأعشى , ديوانه : 144 .
(3) الحجة للقراء السبعة : 1 / 472 – 473 .
(4) ينظر : الخصائص : 2 / 475 .
(5) التلخيص في علوم البلاغة : 368 .
(6) ينظر : إعراب القرآن المنسوب للزجاج : 2 / 664 , والتوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : 484 .
(7) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:356/2 , ومجمع البيان:475/2, وأنوار التنزيل :1 /220, وفتح القدير : 1 / 352 .
(8) ينظر : المحرر الوجيز : 2 / 413 – 415 , والتفسير الكبير : 7 / 33 , والتبيان في إعراب القرآن : 1 /170 .
(9) ينظر : كنز المعانيّ : 183 , والجامع لأحكام القرآن : 3 / 192 – 193 , وشرح طيبة النشر : 199 , وإتحاف فضلاء البشر : 209 .

القراءة الثانية : (أعْلَمُ)

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين أيضاً .

أ. جماعة رجحت هذه القراءة وممن يمُثلها ٱبن خالويه الأصبهانيّ بقوله : " وهو الاختيار ؛ لأنّه من كلام الرجل أخبر عن نفسه " [1] .

ب. جماعة وجهت هذه القراءة من دون ترجيحها , إذ ترى أَنَّ قراءة (أعْلَمُ) هي إخبار من المتكلم عن نفسه , فقد رويّ في التفسير أَنَّ الله تعالى أول ما خلق من جسد عُزير (عليه السلام) رأسه , ثم قال له : ٱنظرْ , فقال عن ذلك : (أعْلَمُ) , وممن يمثل هذا الرأي النحاس , وٱبن خالويه , وأبو زرعة [2] وغيرهم [3] .

أما الطبريّ فإنَّه يرى اَنَّ المعنى في قوله : ﴿ ﴾ (سورة البقرة 259) , أي : لما اتضح له عياناً ما كَانَ مستنكراً في قدرة الله عز وجل عنده قبل عيانه فقال : أعلمُ [4] . وقد ردّ الزّجّاج هذا الرأي إذ يرى أنه ليس تأويله أنَّه لم يكن يعلم قدرة الله عزّ وجلّ قبل ما شاهده , ولكن تأويله أَنَّه ما كان قد علمه غيباً علمه , الآن مشاهدة [5] , وهو قريب من قول أبي عليّ , إذ يرى اَنَّ " من قرأه على لفظ الخبر , فإنَّه شاهد ما شاهد من إحياء الله وبعثه إياه بعد وفاته , أخبر عمّا تبينّه وتيقّنه , مما لم يكن تبينّه هذا التبيين الذي لا يجوز أن يعترض عليه إشكال , و لاتخطر على باله شبهة ولا ارتياب , فقال : ﴿ ﴾ أي : أَعلَمُ هذا الضرب من العلم الذي لم أكن علمته قبلُ"[6], وذهب هذا المذهب أيضاً في ردِّ قول الطبريّ ٱبن عطيّة إذ قال : " وهذا خطأ وأَنَّه أَلزم ما لا يقتضيه اللفظ , وفسر القول الشاذ والاحتمال الضعيف ... وهذا عندي ليس بإقرار عنده , بل هو قول بعثه الاعتبار كما يقول الإنسان المؤمن إذا رأى شيئاً غريباً من قدرة الله : (لا آله إلا الله)"[7].

(1) إعراب القراءات السبع وعللها : 59 .
(2) ينظر : معاني القرآن : 1/ 99 , والحجة في القراءات السبع : 100 , وحجة القراءات : 144 .
(3) ينظر : مجمع البيان : 2 / 475 , وكنز المعاني : 183 , وإبراز المعانيّ : 366 , وإتحاف فضلاء البشر : 209 .
(4) ينظر : جامع البيان : 3 / 47 , والجامع لأحكام القرآن : 3 / 192 .
(5) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 1 / 293 .
(6) الحجة للقراء السبعة : 1 / 472 .
(7) المحرر الوجيز : 2 / 414 .

ولم يفاضل السخاويّ بين القراءتين , إلا أنّ القارئ يلمح ميله لقراءة حمزة والكسائيّ (اعْلَمْ) على الأمر , لكثرة الحجج والشواهد التي استشهد بها في توجيهه لها , مقارنة بالقراءة الأخرى[1].

وبعد هذا العرض لآراء العلماء يبدو أَنَّ الراجح هو قراءة من قرأ بـ (اعْلَمْ) بصيغة الأمر ؛ للأسباب الآتية :

1- دلالة هذه القراءة على قراءة (أعلمُ) , فاختيار هذه القراءة اختيار لكلتا القراءتين .

2- الدلالة الزمنية لفعل الأمر (اعْلَمْ) فهو يدّل على زمن المستقبل , إما لأنَّه مطلوب به حصول ما لم يحصل , أو دوام ما هو حاصل في الأزمنة الثلاثة ـــ الماضي والحاضر والمستقبل ـــ وهو العلم بقدرة الله عز وجل بإحياء الموتى [2] , وهذا شبيه بقوله تعالى : ﴿ ••◆❐ ⅄ ✐ ✂ ✂ ❺ ✂ ✂ ✂

2. القراءة بين الفعل الماضي (فَعَلَ) وفعل الأمر (فُلْ) .

(قال) بزنة (فعَل) , وأصله (قَوَل) , تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً على رأي القدامى [1] , أما على رأي بعض المحدثين فالواو سقطت فالتقت حركتان قصيرتان فأصبحتا حركة طويلة فـ (قَالَ) عندهم بزنة (فَالَ) [2] .

/ ق ـَ | و ـَ | ل ـَ / ⇦ / ق ـَ | ل ـَ /

أسقطت

(قُلْ) : بزنة (فُلْ), ويصاغ من المضارع بعد نزع حرف المضارعة , وما بعدها متحرك (يَقول) ⇦ (قُوْلْ) فالتقى ساكنان هما وْ , لْ فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فصارت (قُلْ) [3] , وعند بعض الصرفيّين المحدثين فالبنية المقطعية للفعل المضارع (يَقُول) هي :

/ ي ـَ | ق ـُ ـُ | ل ـُ / , فأسقط حرف المضارعة الذي يمثل المزدوج الصاعد / ي ـَ /

, وأُسقطت قمة المزدوج الأخير / ل ـُ / وهي (الضمة) ؛ لأَنَّ فعل الأمر يبنى على السكون , وبقيت قاعدة المزدوج الأخير – اللام – منفردة بدون قمة , لذلك انتقلت الى المقطع المتقدم عليها بعد تقصير حركته من / ق ـُ ـُ / ⇦ / ق ـُ / , ويمكن بيان التغييرات التي حدثت بما يأتي :

(1) ينظر: شرح الرضيّ على الشافيه : 3 / 70 .
(2) ينظر: التصريف العربي : 51 , والصرف وعلم الأصوات . الدكتور ديزرة سقال : 28 .
(3) ينظر: الفعل زمانه وأبنيته . إبراهيم السامرائيّ : 48 , وأبنية الفعل في شافية ابن الحاجب . عصام نور الدين : 26 .

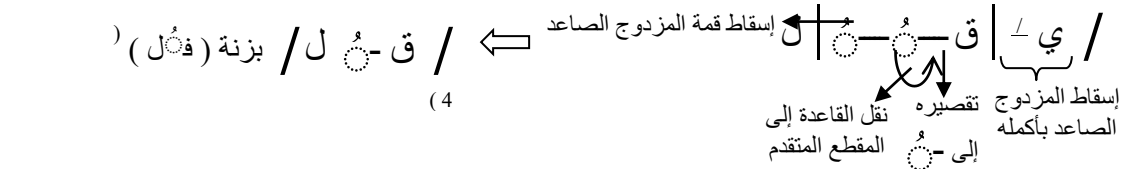

وقد ذكر السخاويّ في شرحه التفاوت في قراءة الفعل (قَالَ) والأمر منه في قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ (سورة الجن / 20) .

وفيها قرأ عاصم وحمزة (قل) بضم القاف وإسكان اللام وحذف الألف على الأمر , والباقون من السَّبعة (قَالَ) بفتح القاف واللام وألف بينهما على الخبر [1] .

وقد ذهبَ السّخاويّ في توجيهه لكلتا القراءتين إلى أنَّ من قرأ (قل) فلأنَّ بعده قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ (سورة الجن / 21) , وقوله أيضاً : ﴿ ... ﴾ (سورة الجن / 22) , وأما من قرأ قال فلأنَّ قبله قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ (سورة الجن / 19) [2] .

ومما تقدم يظهر أنَّ السَّخاويّ قد اعتمد السِّياق القرآني وحده في توجيه كلتا القراءتين , أما آراء العلماء فقد تباينت في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيمها على طائفتين :

الطائفة الأولى :

ترى أَنَّ كلتا القراءتين صحيحة , ومتقاربتا المعنى , وممن يمثلها الطبريّ إذ قال : " والصواب من القول في ذلك إنَّهما قراءتان صحيحتان , فبأيّهما قرأ القارئ فمصيب " [3] , ونحا هذا المنحى كلٌ من النحاس , الذي يرى أَنَّ المعنيين لكلتا القراءتين صحيحان [4] , وكذلك الطوسيّ إذ يرى أَنَّ المعنيين متقاربان في كلتا القراءتين ؛ وذلك لأنَّ الله تعالى إذا أمره بأن يقول , فإنَّه سيقول لا محالة , فبذلك فقد حصل الأمران [5] , وتابعهم في ذلك آبن القاصح [6] .

---

(4) ينظر : دراسات في علم أصوات العربية . الدكتور داوود عبده : 60 – 61 , ومدخل إلى دراسة الصرف العربي . الدكتور مصطفى النحاس : 24 – 25 .
(1) ينظر : السبعة في القراءات : 657 , والتيسير : 215 , والعنوان في القراءات السبع : 198 , والكافي : 223 .
(2) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 493 .
(3) جامع البيان : 12 / 274 .
(4) ينظر : إعراب القرآن : 3 / 528 .
(5) التبيان في تفسير القرآن : 10 / 156 .
(6) ينظر : سراج القارئ المبتدي : 375 .

الطائفة الثانية

وهي التي عنيت بتوجيه كلتا القراءتين , ويمكن تقسيم آراء العلماء في هذه الطائفة على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى :(قُلْ) على الأمر .

والعلماء إزاء هذه القراءة على ثلاث جماعات :

أ- جماعة عوّلت على المعنى في توجيه هذه القراءة , فترى أَنَّ من قرأ (قُلْ) فقد جعله على وجه الأمر من الله عز وجل إلى نبيه الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من باب الالتفات , والمعنى : قل يا محمد : الناس كادوا ليكونون عليك لبدا , وإنَّما أدعو ربي و لاأشرك به أحداً , وممن قال بهذا الرأي : الأزهريّ , والثعلبيّ , والقرطبيّ , وآبن الجزريّ [1] , وغيرهم [2] .

وهو قريب من رأي آبن خالويه إذ قال " الحجة لمن طرحها [3] أنَّه أتى بلفظ ما خاطبه الله به من الأمر له " [4] .

ب- جماعة اعتمدت على السِّياق القرآني في توجيهها لهذه القراءة , إذ ترى اَنَّ من قرأ بلفظ الأمر فحملاً على ما أتى بعده من لفظ الأمر , وممن قال بهذا الرأي : أبو زرعة , إذ يرى أنَّ الحجة لمن قرأ بلفظ الأمر إجماع الجميع على قراءة ما بعده بلفظ الأمر , وهو قوله تعالى : ﴿ ••◆❐ ✂◆❸•☜ ⬀📠↗▤♦☜ ➔📻🔊🖬🔉✍❐🕮 ✋♦ ❼🔊❐❄🔊❶ ⬀✍➔🕭 ❻◆☒❾✡⅄ ✂ ﴾ (سورة الجن / 21) , وقوله : ﴿ ••◆❐ ✂◆❸•☜ ⬀📠↗▤♦☜ ➔📻🔊🖬🔉✍❐🕮 ✋♦ ❼🔊❐❄🔊❶ ⬀✍➔🕭 ❻◆☒❾✡⅄ ✂ ﴾ (سورة الجن / 22) , وقوله أيضاً : ﴿ ••◆❐ ✂◆❸•☜ ⬀📠↗▤♦☜ ➔📻🔊🖬🔉✍❐🕮 ✋♦ ❼🔊❐❄🔊❶ ⬀✍➔🕭 ❻◆☒❾✡⅄ ✂ ﴾ (سورة الجن / 25) , فيرى أَنَّ ردَّ ما أختلف فيه - وهي قراءة عاصم وحمزة - إلى ما اتفق عليه من لفظ الأمر في الآيات المتقدمة أولى [5] , وذهب هذا المذهب شعلة , وأبو حيان , والسَّمين الحلبيّ [6] (ت 756 هـ) , وغيرهم [7] .

---

(1) ينظر : معاني القراءات : 510 , والكشف والبيان : 6 / 298 , والجامع لأحكام القرآن : 19 / 17 , و شرح طيبة النشر : 322 .

(2) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : 5 / 498 , وإتحاف فضلاء البشر : 560 , و تفسير روح البيان . الشيخ إسماعيل البروسويّ : 10 / 233 .

(3) أي : الألف .

(4) الحجة في القراءات السبع : 354 .

(5) ينظر : حجة القراءات : 729 .

(6) ينظر : كنز المعاني : 377 , والنهر الماد من البحر المحيط : 5 / 343 , والدر المصون في علم الكتاب المكنون : 10 / 500 .

(7) ينظر : تهذيب كنز المعاني بشرح حرز الأماني . ياسين المجيد : 343 , والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة . الدكتور محمد سالم محيسن : 3 / 326 .

ت- جماعة جمعت بين التوجيهين المتقدمين لقراءة (عاصم و حمزة) وجعلتهما في صعيد واحد , منها أبو بكر الرازيّ , إذ يرى أنَّ من قرأ بهذه القراءة فلكي يكون نظيراً لما بعده من الآي التي ذكرناها آنفاً ؛ ولأنَّ كفار قريش قالوا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : " إنَّك جئت بأمر عظيم وقد عاديت الناس كلّهم , فارجع عن هذا " , فنزل قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة الجن / 20) [1] .

القراءة الثانية : (قَالَ) وهي قراءة الجمهور .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ- جماعة ذهبت إلى أنَّ من قرأ بهذه القراءة فقد جعله على لفظ الخبر والغيبة , أي : جعله خبراً من الله عز وجل عن نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكون المعنى : أنَّه لما قام عبد الله يدعوهم تلبدوا عليه , فقال لهم : إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً , وفي (قال) ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على (عبد الله) , والمراد به نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) , وقال بهذا الرأي الأزهريّ , والقرطبيّ , وآبن الجزريّ , والبناء الدمياطيّ [2] .

ب- جماعة ذهبت إلى أنه من قرأ بهذه القراءة على لفظ الخبر والغيبة حملاً على ما قبله من الخبر والغيبة في قوله تعالى ﴿ ﴾ (سورة الجن / 19) , أي بمعنى أنَّ هذه الجماعة حكّمت السِّياق في توجيهها لهذه القراءة , وممن قال بهذا الرأي أبو عليّ الفارسيّ , وأبو زرعة , وشعلة , وأبو شامة [3] , وغيرهم [4] .

ولم يرجح السَّخاويّ أياً من القراءتين على الأخرى [5] على الرغم من انتصار شيخه الشاطبيّ لقراءة عاصم وحمزة (قُل) , إذ قال في منظومته [6] :

وَنَسْلُكُه ياكوفٍ وفي قَالَ إنّما هُنا قلْ فشا نصّاً وطابَ تقبُّلا

(1) ينظر : التفسير الكبير : 30 / 675 .
(2) ينظر : معاني القراءات : 510 , والجامع لأحكام القرآن : 19 / 17 , وشرح طيبة النشر : 322 , وإتحاف فضلاء البشر : 560 .
(3) ينظر : الحجة للقراء السبعة :70/4, وحجة القراءات:729 – 730, وكنز المعاني :377, وإبراز المعاني : 708 .
(4) ينظر : تهذيب كنز المعاني : 343 , والمغنيّ في توجيه القراءات العشر : 3 / 326 .
(5) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 493 .
(6) متن حرز الأماني : 215 .

فقوله : (قل فشا نصّا وطاب تقبّلا) تصريح منه بترجيح قراءة (قُل) بلفظ الأمر.

ويبدو أنَّ الراجح من القراءتين هو قراءة من قرأ بلفظ , الأمر (قُل) للسببين الآتيين :

أ- اعتماد السِّياق القرآني في الترجيح ؛ لأنَّ ما بعد الآية موضوع البحث , ورود آيات بصيغة الأمر .

ب- ما ذكره بعض المفسرين [1] من أنَّ سبب نزول هذه الآية – موضوع البحث – هو أنَّ كفّار قريش قالوا للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) : " إنَّك جئت بأمر عظيم , وقد عاديت الناس كلهم , فارجع عن هذا فنحن نجيرك " , فنزلت الآية ﴿ ﴾ (سورة الجن / 20) .

ثانياً: التفاوت في قراءة الفعل من حيث بناؤه للفاعل والمفعول :

1- قراءة الفعل الماضي بين (فَاعَلُوا و فُعِلوا) .

- يبنى الفعل الماضي للمفعول بضم أوله وكسر ما قبل آخره , نحو : قَتَلَ و قُتِل [2] , وعند بعض الصرفيين المحدثين اَنَّ " العمل كلَّه قائم على تغيير الحركات , أما الحروف فهي ثابتة , أو قل[3] بحسب تعبير الصوتيين : إنّ الأمر كُلَّه قائم على تغيير المصوتات , أما الصوامت فهي ثابتة تحمل الدلالة وتستقلّ بها " [4] , فالفرق بين الفعلين (قَتَل و قُتِل) إنما هو بالصوائت , أما الصوامت (ق , ت , ل) فهي ثابتة , كما في الرسم المقطعي الآتي

/ ق ـَ | ت ـَ | ل ـَ / وعند البناء للمفعول يصبح / ق ـُ | ت ـِ | ل ـَ /

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السَّخاويّ في شرحه ذكر تفاوت القراءة بين الفعل الماضي (قَاتَلُوا) المبني للفاعل , والفعل المبني للمفعول (قُتِلُوا) في أكثر من موضع [5] , منها قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة محمد / 4) .

---

(1) ينظر : التفسير الكبير : 30 / 675 , والجامع لأحكام القرآن : 19 / 17 .
(2) مراح الأرواح : 65 , ومختصر الصرف : 97 .
(3) جاء في الأصل (أقل) , والصحيح ما أثبتناه .
(4) حذف الفاعل في العربية . بحث للدكتور صباح عطيوي : 9 .
(5) وورد الاختلاف أيضاً في قوله تعالى:﴿ ﴾ سورة آل عمران/146 , ينظر: فتح الوصيد:134/2 .

وفيها قرأ أبو عمرو , وحفص عن عاصم (قُتِلُوا) بضم القاف وكسر التاء , والباقون من السبعة بفتحهما وألف بينهما [1] .

وذهب السّخاوي في توجيهه لكلتا القراءتين إلى أَنَّ من قرأ (قتِلوا) فالمعنى أصابهم القتل في بعضهم كقوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة آل عمران / 146) , يدلّ على ذلك قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة محمد / 5) , وقيل إنَّه سيهديهم إلى طريق الجنة , على أَنَّ (قُتلوا) خاص بمن قُتِل في سبيل الله , أما من قرأ (قاتلوا) فيعني : المجاهدين في سبيل الله [2] .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (قُتلوا) على البناء للمفعول .

يرى الأزهريّ أنّ من قرأ بهذه القراءة فالمعنى يكون معها : أن الذين يُقْتَلون في سبيل الله , لا يحبط عملهم , ولا يضيع أجرهم عند الله [3] , وذهب هذا المذهب الثعلبيّ والبغويّ , والقرطبيّ , والبيضاويّ [4] وغيرهم [5] .

القراءة الثانية : (قَاتلُوا) , على البناء للفاعل .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ- جماعة انتصرت لهذه القراءة وممن يمثلها الطبريّ : إذ قال : (وأولى القراءات بالصواب قراءة من قرأ (قَاتلُوا) لاتفاق الحجة من القراء... فتأويل الكلام : والذين قاتلوا منكم أيها المؤمنون أعداء الله من الكفار في دين الله , في نصرة ما بعث به رسوله محمداً (صلى الله عليه وسلم) من الهدى , فجاهدوهم في ذلك ﴿ ﴾ [6] (سورة الجن / 4) , أما النحاس فقد رجّح هذه القراءة

(1) ينظر : السبعة في القراءات : 600 , والتيسير : 200 , وكتاب العنوان في القراءات السبع : 76, وتقريب النفع في القراءات السبع : 205 .
(2) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 463 .
(3) ينظر : معاني القراءات : 450 .
(4) ينظر : الكشف والبيان : 5 / 476 , ومعالم التنزيل : 4 / 162 , والجامع لأحكام القرآن : 16 / 152 , وأنوار التنزيل 4 / 147 .
(5) ينظر : إرشاد العقل السليم : 6 / 145 , وفتح القدير : 5 / 38 , والمغني في توجيه القراءات العشر : 3 / 247 .
(6) جامع البيان : 11 / 309 .

لأَنهَّ يرى أَنَّها أبين من القراءة الأخرى [1] , ونحا هذا المنحى أبو علي الفارسيّ إذ قال : قراءة " (قاتلوا) أعمّ من (قُتِلُوا) , ألا ترى أنَّ الذي قاتل ولم يُقتل لم يضلّ عمله , كما أَنَّ الذي قُتِل كذلك , فإذا كان (قاتلوا) يشمل القبيلين , وقد حصل للمقاتل الثواب في قتاله , كما حصل للمقتول كان لعمومِهِ أَوْلَى "[2] ,وتابعه في ذلك الطوسيّ , والرازيّ , وشعلة[3] .

أما أبو زرعة فقد زاد وجهاً آخر في ترجيح قراءة الجمهور – (قَاتَلُوا)- فضلاً على الذي ذُكِر إذ قال: " وحجة أخرى أن الله (جلّ وعزّ) أخبر أَنَّه ﴿ ۞ ۝ ۞ ۝ ۞ ۝

يلزم من المقاتلة وجود القتل , فقد تكون مقاتلة ولا يقع فيها قتلٌ , وأما قوله تعالى :﴿ ﴾ سورة محمد / 5 , الذي يحتج به أبو زرعة بأَنَّ إصلاح البال والهداية لا يكون إلا في الدنيا [1] , فقد ردّه السَّخاويّ بقوله : " سيهديهم إلى طريق الجنة " [2] . وهذا لا يكون إلا بالقتل في سبيل الله .

2- إنَّ قراءة (قُتِلوا) تتناسب مع سبب نزول الآية – مادة البحث – فقد ذُكِر أنّها نزلت يوم أحد ورسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في الشِعب , وقد نَشِبت في المسلمين الجراحات والقتل [3] .

2- قراءة الفعل المضارع بين (سَيصلون) و (سيُصْلَون).

- يبنى الفعل المضارع للمفعول بضم أوله وفتح ما قبل آخره , ولو تقديراً [4]., مثل : (يَنْصُر – يُنْصَر) وكذلك الفعل المضارع المسند لواو الجماعة نحو : يُكرِمُون و يُكْرَمُون , وعند الصرفييّن المحدثين فإن عملية البناء للمفعول تقوم على تغيير الحركات أما الحروف فهي ثابتة , وبتعبير الأصواتيين إن الأمر كله قائم على تغيير المصوتات , أما الصوامت فهي ثابتة تحمل الدلالة وتستقلّ بها [5] . فالفرق بين الفعلين (يَصْلَونَ و يُصْلَون) هو في المصوتات , أما الصوامت فثابتة , ويمكن إيضاح ذلك بالرسم المقطعي الآتي :

/ ي ـَ ص | ل ـَ و | ن ـَ / وعند البناء للمفعول ⇦ / ي ـُ ص | ل ـَ و | ن ـَ /

فترى أَنَّ (ي , ص , ل , و , ن) ثابتة والمتغير هو الصوائت (الحركات) , والملاحظ في هذين الفعلين هو سلوك (الياء والواو) سلوك الحروف الصامتة وقد عُبر عنها بأشباه أصوات اللين [6] , وذلك أَنَّه قد لوحظ أَنَّها في التحليل الطيفي للكلمة تسلك سلوك الصوامت فتكون في قاعدة المقطع , وأما الصوائت فتكون في القمة وعلى النحو الآتي :

(1) ينظر : حجة القراءات : 666 – 667 .
(2) فتح الوصيد : 2 / 463 .
(3) ينظر : لباب النقول في أسباب النزول : 192 .
(4) ينظر : مراح الأرواح : 65 , وقواعد الصرف : 124 .
(5) ينظر : حذف الفاعل في العربية . بحث للدكتور صباح عطيوي : 12 .
(6) ينظر : الأصوات اللّغوية : 40 – 41 , وعلم الأصوات : 368 – 369 .

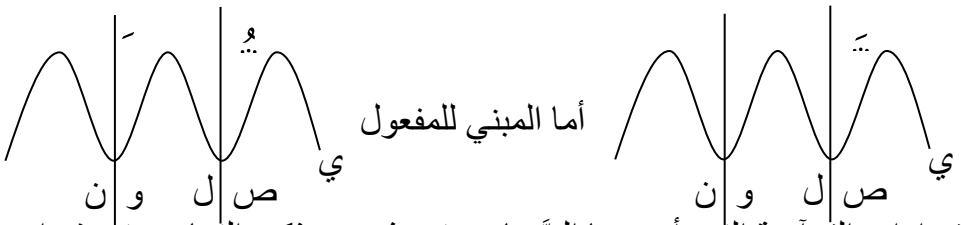

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السَّخاويّ في شرحه ذكر التفاوت في قراءة الفعل (يَصِلُ) المسند لواو الجماعة بين بنائه للفاعل والمفعول في قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة النساء / 10) .

وفيها قرأ ابن عامر وعاصم برواية أبي بكر (سيُصْلَون) بضم الياء , والباقون من السبعة (سَيَصْلَون) بفتحها [1] .

وذهب السَّخاويّ في توجيهه لكلتا القراءتين , إلى أنّ من قرأ (يُصْلون) بضم الياء على البناء للمفعول أي : يصليهم غيرهم , فأما أن يكون الله تعالى , أو خزنة النار , أما من قرأ (يَصْلون) بفتح الياء فعلى البناء للفاعل كما في قوله تعالى : ﴿ ﴾ [2] (سورة يس / 64) .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين :

الطائفة الأولى :

ذهبت إلى تصويب كلتا القراءتين , من دون التفريق بينهما , وممن يمثلها الأخفش إذ قال في قوله تعالى : " ﴿ ﴾ , فالياء تفتح وتضم ههنا , وكلّ صواب" [3] في حين ذهب ابن خالويه إلى أنَّ القراءتين لغتان إذ قال : " ويُقرأ بضم الياء وفتحها وهما لغتان , فالحجة لمن ضَّم أنَّه جعله فعلاً [4] لما لم يسمَّ فاعله , والحجة

(1) ينظر : السبعة في القراءات : 227 , والتذكرة في القراءات . الشيخ طاهر بن غلبون : 372 , والعنوان في القراءات السبع : 83 , وتقريب النفع في القراءات السبع : 130 .
(2) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 151 .
(3) معاني القرآن : 1 / 435 .
(4) في الأصل (فعل) .

لمن فتحّ : أنَّه جعله فعلاً لهم , ودليله قوله تعالى : ﴿ ﴾ [1] , وقال بعض اللُّغويين : صليته النار : شويته بها وأصليته النار : أحرقته فيها " [2] , و " الصَّلا : النار , وصلى الكافر ناراً فهو يَصْلاها , أي قاسى حَّرها وشدَتها . وصَلَيْتَ اللحم صَلياً : شويته , إذا ألقيتَه في النار قلتَ : أصْلَيتُه أُصْليه إصلاءً , وصَلَّيتُه تصلية " [3] وأما قول آبن خالويه إن القراءتين لغتان ففيه نظر ؛ إذ إن الاختلاف بين القراءتين لا يمثل سلوكا لهجيا بين لغتين إنما هو اختلاف دلالي , ويظهر ذلك بوضوح من خلال توجيه العلماء لكلتا القراءتين .

الطائفة الثانية :

هي التي عُنيت بتوجيه كلتا القراءتين , أو بترجيح إحداهما على الأُخرى , ويمكن تقسيم آراء العلماء في هذه الطائفة , على وفق كلّ قراءة :

القراءة الأولى : (سيُصْلَون) , بضم الباء على البناء للمفعول .

ذهب الأزهريّ في توجيهه لهذه القراءة إلى اَنَّ " من قرأ (سيُصلَوْن) فالمعنى : اَنَّ الله يَصليهم النار , أي : يدخلهم فيها كي يَصْلَوا حرّها " [4] وهو قريب من رأي أبي عليّ الفارسيّ إذ يرى اَنَّ المعنى : أصلاه الله , أي أدخله النار , وحجته قوله تعالى : ﴿ ﴾ [5] (سورة النساء/56) ونحا هذا المنحى أبو زرعة,والثعلبيّ و والبغويّ , والرازيّ[6],وغيرهم [7].

ويرى أبو حيان اَنَّ الفعل (سيُصلون) مبني للمفعول من الثلاثي , إذ يقال : صلى يَصْلي و يُصْلَى , ويرى أَنَّ الصلا من التسخين بقرب النار والإحراق , و اتلاف الشيء بالنار , وعبر عن الصلا بالنار بالعذاب الدائم في نار جهنم , إذ لا تُذهب ذواتهم بالكلية , بل كما قال تعالى : ﴿ ﴾

---

(1) سورة الصافات / 163 .
(2) الحجة في القراءات السبع : 120 .
(3) كتاب العين : 7 / 454 , (صلو) .
(4) معاني القراءات : 120 .
(5) ينظر : الحجة للقرّاء السبعة : 2 / 68 .
(6) ينظر : حجة القراءات :191, والكشف والبيان : 2 / 243, ومعالم التنزيل :1/ 315, والتفسير الكبير : 9 / 507 .
(7) ينظر : كنز المعاني : 206 , والجامع لأحكام القرآن : 5 / 36, ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور . برهان الدين البقاعيّ : 5 / 203 .

﴿ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁ ﯀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     

﴿ (سورة الصافات / 163) , على أَنَّ الفتح أولى من الضم [1] , ونحا هذا المنحى كلّ من الطوسيّ وآبن عطية وآبن خالويه الأصبهانيّ [2] .

ب- جماعة وجهت قراءة الجمهور (سَيصْلَون) من دون ترجيحها , فقد ذهب الأزهريّ إلى أَنَّ من قرأ بهذه القراءة فقد جعل الفعل للكفّار الذين يَصْلَون النار , أي الذين يقاسون حرّها وألمها , وهو من صَلِيت النار أصلاها , إذا قاسيت حرّها [3] ,ونحا هذا المنحى [4] برهان الدين البقاعيّ [5] (ت 885 هـ) .

أما أبو علي الفارسيّ فقد احتجّ بالنسق القرآني والتناسب بين آيات القرآن الكريم في توجيهه لقراءة الجمهور , فيرى أَنَّ حجة من قرأ بهذه القراءة قوله تعالى :﴿ ﴾ (سورة يس/64),وقوله تعالى أيضاً:﴿ ﴾ (سورة إبراهيم / 29) [6] , و تابعه في ذلك الطبرسيّ , وشعلة , ومن المحدثين الدكتور محمد سالم محيسن [7] .

اما أبو زرعة فيرى أَنَّ من قرأ بهذه ؛ فلأن المعني يكون معها : " إخبار عنهم , أي هم يصلون , من قول العرب أصلي النار يصلاها " , وحجتهم قوله :﴿ ﴾ أي إذا دنا منها يصيبه حرّها " [8] , ونحا هذا المنحى كلٌ من الثعلبيّ , والقرطبيّ [9] .

وقد فاضل السَّخاويّ بين القراءتين , إذ انتصر لقراءة البناء للمفعول (سيُصلون) بضم الياء , إذ يرى أَنَّها الأصل وهي الحقيقة , إذ إنَّ هناك من سوف يصليهم النار وهو الله عز وجل[10].

(1) ينظر : جامع البيان : 3 / 615 – 616 .
(2) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 3 / 125 , والمحرر الوجيز : 3/ 510 , وإعراب القراءات السبع وعللها : 81 .
(3) ينظر : معاني القراءات : 120 .
(4) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : 5 / 203 .
(5) وهو إبراهيم بن حسن الرباط أبو الحسن برهان الدين , مؤرخ وأديب ؛ أصله من البقاع في سورية ورحل إلى مصر وفلسطين . ينظر : الأعلام : 1 / 50 .
(6) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 2/ 68 .
(7) ينظر : مجمع البيان : 3 / 18 , وكنز المعاني : 206 , و المغني في توجيه القراءات العشر : 1 / 397 .
(8) حجة القراءات : 191 .
(9) ينظر : الكشف والبيان : 2 / 243 , والجامع لأحكام القرآن : 5 / 37 .
(10) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 151 .

ويبدو أَنَّ هذا هو الرأي الراجح , ذلك أَنَّ الله (عز وجل) لم يذكر أسمه الكريم تنزيهاً له عن أفعال العقوبة والعذاب , ويعضد هذا الرأي ما ذهب إليه أبن قيم الجوزيّة ت(751)هـ بقوله : " إنّ أفعال الإحسان والرحمة والجود تضاف إلى الله سبحانه وتعالى , فيذكر فاعلها منسوب إليها , ولا يبنى الفعل معها للمفعول , فإذا جيء بأفعال العدل والجزاء والعقوبة حُذِف الفاعل وبني الفعل معها للمفعول أدباً في الخطاب " [1] , وفي السياق نفسه يقول الدكتور فاضل السامرائيّ : " هناك خط واضح وظاهرة بينة في التعبير القرآني , وهي أَنَّ الله سبحانه وتعالى يذكر نفسه ويُظهر ذاته وتفضله في الخير العام بخلاف الشر والسوء , فإنَّه لا يذكر نفسه تنزيهاً لها عن فعل الشّر , وإرادة السوء " [2] , وقد جاء ذلك في معظم الآيات القرآنية الدالة على العذاب والعقوبة , وهذا يعني أَنَّ الخير كلَّهُ من الله تعالى والشر إنّما هو من فعل الإنسان وبسببه يكون ؛ لأَنَّه تعالى لا يريد لخلقه الشّر والعذاب , فإن وقع فبما عملته أيديهم .

زيادة على ذلك فإن صيغة البناء للمفعول تفيد ميلاً إلى معنى اللزوم والدوام [3] , أي : أنهم سيدوم مقام عذابهم في نار جهنم وصليهم فيها وهو أبلغ في المعنى , وأبلغ في مقصود الخطاب .

ويقوي قراءة من قرأ (سَيُصلون) كذلك , قراءة من قرأ (سَيُصلّون)[4] على البناء للمفعول مع التضعيف .

ثالثاً: التفاوت في قراءة الفعل من حيث إسناده للواحد والاثنين :

1- الفعل الماضي المسند لضمير الرفع (نا) , بين إسناده للواحد والاثنين .

- الفعل الماضي ما دلَّ على حالة أو حدث في الزمان الماضي [5] , و يبنى على الفتح إذا لم يتصل به شيء , أو إذا اتصلت به ألف الاثنين , نحو : جاء و جاءا , وعند إسناد هذين الفعلين – المسند للواحد أو المسند لألف الاثنين – إلى ضمير الرفع (نا) فلا يطرأ عليهما أي تغيير , فنقول : جاءنا و جاءانا , وهما بذلك يضارعان الفعل السالم في عدم حدوث أي تغيير به عند إسناده إلى هذا الضمير [6] .

(1) بدائع الفوائد : 2 / 18 , وينظر : معاني النحو . الدكتور فاضل السامرائي : 2 / 68 .
(2) معاني النحو : 2 / 63 , وينظر : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني . الدكتور فاضل السامرائي : 63 - 64 .
(3) ينظر : الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصريّ : 126 .
(4) وهي قراءة أبن عبلة وأبي حياة . ينظر : إعراب القرآن للنحاس : 1 / 398 . و معجم القراءات : 2 / 113 .
(5) ينظر : شرح الوافية نظم الكافية : 338 – 339 .
(6) ينظر : تصريف الأفعال: 81 .

- وفي القراءات القرآنية التي أوردها السخاويّ في شرحه , ذكر التفاوت في القراءة بين الفعل المسند للواحد (جاءنا) , والمسند لألف الاثنين (جاءانا) في قوله تعالى : ﴿ ❁❀✵⍟■❏⓿♦③ ♦✌❧⬧♎ ❧♦☼◆↗❟♎⊠Ⅱ ✂⬧❶ᘐ❶ ✂ᘓ□⊛⊠❍ ⊠⑨⇙➔➔ ⛍ ⊠⛃◆☪⇙❹♦⛍◆❒ ᘓᘓ⍜⍟⑩♦⛍ ﴾ (سورة الزخرف / 38) .

وفيها قرأ ٱبن عامر والحرميان [1] , وأبو بكر عن عاصم (جاءانا) بالألف على التثنية , والباقون من السبعة (جاءنا) من غير ألف على الإفراد [2] .

وذهب السخاويّ في توجيهه لكلتا القراءتين إلى أَنَّ من قرأ بالإفراد (جاءنا) أراد الذي عشي عن ذكر الرحمن , ومن قرأ بالتثنية (جاءانا) أراد العاشي وقرينه [3] .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين :

الطائفة الأولى :

تضم الطبريّ , الذي يرى أَنَّ كلتا القراءتين مستفيضة عند قرأة الأمصار والقراءتان متقاربتان في المعنى [4] .

الطائفة الثانية :

تضم آراء العلماء الذين عنوا بتوجيه كلتا القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على وفق كل قراءة وعلى النحو الآتي :

القراءة الأولى : (جاءنا) بالإفراد .

ذهب الفراء في توجيهه لهذه القراءة إلى أَنَّ (جاءنا) لأحدهما , وهو ما يكفيه واحده عن اثنيه , ومثله قراءة من قرأ قوله تعالى:﴿ ⛍⊠⊠· ☎ ❧⬧⑩ᘎ♈⛍⊠⓿♦⌛ ❼ᘓ× □ᘔ⊠⓿♦⌛⛍ ﴾ (سورة الهمزة / 4) : (لينبذان)[5], فيقال نبذ هو وماله , (لَيُنبذنَّ) والمعنى واحد [6] , وتابعه في ذلك النحاس إذ يرى أَنَّ قراءة الإفراد يراد بها

(1) هما (نافع وٱبن كثير حال اتفاقهما) , الإجابات الواضحات لسؤالات القراءات : 134 .
(2) ينظر: السبعة في القراءات: 586, والتيسير:196, والكافي :458, والإرشادات الجليلة في القراءات السبع :422 .
(3) فتح الوصيد : 2 / 455 .
(4) ينظر : جامع البيان : 11 / 189 .
(5) وهي قراءة : (ٱبن عامر وعاصم وأبو جعفر عن ٱبن محيصن والحسن .... بألف وكسر النون على التثنية , أي هو وماله) . إتحاف فضلاء البشر : 599 , وينظر : معجم القراءات : 5 / 474 .
(6) ينظر : معاني القرآن : 3 /33 .

الكافر الظاهر ؛ إلا أَنَّ المعنى لهما جميعاً – أي الكافر وقرينه – والعرب تحذف مثل هذا , كما يقال كحلت عيني , يراد : كلتا العينين , أو أَنَّه يعرف بما بعده كقول الشاعر [1] :

وعُيْنٌ لها حُدْرةٌ [2] بدرةٌ [3] شُقّتْ مآقِيهما مِن أُخر [4].

وذهب هذا المذهب الشيخ الطوسيّ , إذ يرى أَنَّ الكافر أُفرد بالخطاب وأقيمت عليه الحجة بإنفاذ الرسول إليه فاجتزئ بالواحد عن الاثنين , كما قال تعالى : ﴿ ۞ ۩ ۞ ۞ ۞

﴿ (سورة ق / 24) , وهو خطاب الواحد وهو مالك خازن النار , وقوله تعالى عن لسان من حضره الموت : ﴿ [1] (سورة المؤمنون / 99) .

أما العكبريّ فيرى أَنَّ قراءة الإفراد للفعل (جاءنا) حُمِلت على لفظة (من) في قوله تعالى : ﴿ (سورة الزخرف / 36) [2] , وتابعه في ذلك أبو حيان الذي يرى أنّ نظير هذا كثيرٌ في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ [3] (سورة الطلاق / 11) .

القراءة الثانية : (جاءانا) على التثنية .

ذهب جمع من العلماء في توجيههم لهذه القراءة , إلى أنّ المراد بالتثنية :الإنسان وشيطانه , وهو قرينه , القائل له ﴿ (سورة الزخرف / 38) , وقد تقدّم ذكرهما – أي الإنسان وقرينه – في قوله تعالى : ﴿ (سورة الزخرف / 36) , فأخبر عن الكافر وقرينه بالمجيء إلى المحشر , وهو شبيه بقوله تعالى : ﴿ (سورة التكوير / 7) , أي قرنت بنظيرها , وقال بهذا الرأي الفراء , والنحاس , وٱبن خالويه , والأزهريّ , وأبو علي الفارسيّ , والماورديّ , والطوسيّ [4] , وغيرهم [5] .

أما أبو حيان فقد وجه القراءة بالتثنية (جاءانا) على أَنَّ العاشي والقرين يعودان على لفظة (من) في قوله تعالى : ﴿

(1) ينظر فقه اللغة وسر العربية : 226 – 227 .
(2) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 2 / 1139 .
(3) البحر المحيط : 9 / 374 .
(4) ينظر : معاني القرآن : 3 / 33 , ومعاني القرآن وإعرابه : 4 / 314 , والحجة للقراء السبعة : 3 / 337 , والنكت والعيون : 5 / 226 , والتبيان في تفسير القرآن : 9 / 198 .
(5) ينظر : معالم التنزيل : 4 / 125 , والمحرر الوجيز : 13 / 224 , والتفسير الكبير : 27 / 632 , والتبيان في إعراب القرآن : 2 / 389 , وكنز المعاني : 355 , وإبراز المعاني : 679 , والجامع لأحكام القرآن : 16 / 61 .

﴿ (سورة الزخرف / 36) , مبيناً أَنَّه من حيث المعنى صالح للجمع [1] .

ومن آراء الباحثين يرِد رأيّ للدكتور أحمد سعيد محمد في توجيهه لكلتا القراءتين – الإفراد والتثنية – ورأيه في الحقيقة صدى لمن سبقه من العلماء لكنَّه يبسط القول موضحاً : اَنَّ لكل قراءة من هاتين القراءتين ما يَعضُدها من السِّياق , فقراءة الإفراد (جاءنا) فحجتها اَنَّ ألمخبر عنه أفرد بالخطاب في الدنيا وأقيمت عليه الحجة بتوجيه الرسول إليه , فاجتزأ بالواحد عن الاثنين , فلما كان المخبر عنه هو المكلف بذكر الرحمن واتباع منهجه , والمحتمل وزر ما اكتسب لا غَرَو خصته قراءة الإفراد بعود الضمير إليه وحده ؛ لأَنَّه محط الفائدة من السَّياق , وإن كان هو وقرينه مشتركين في الجزاء , أما قراءة التثنية (جاءانا) فتعني (الكافر وقرينه) وذلك أَنَّ حكم المشركين في المصيبة والبلاء أن يخففَّ ذلك عليهما , ليسلّي بعضٌ ببعض , كما قالت الخنساء [2] :

وَلولا كَثرةُ الباكينَ حَوْلي عَلى أحبابِهم لَقَتَلْتُ نَفسِي .

فقال الله تعالى:﴿ ﴾ (سورة الزخرف /39) , أي : اشتراكهم في النار لن ينفعهم ولن يسليهم [3] .

ولم يرجح السخاويّ أياً من القراءتين على الأخرى , واكتفى بالعرض والتوجيه [4] .

وبعد هذا الاستقراء لآراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين يبدو أَنَّ وجهي التوجيه لكلتا القراءتين مقبولان , وصحيحا المعنى , فلا يوجد تفاضل بين القراءتين , فضلاً على أنّ لكلّ قراءة من القراءتين ما يعضدها من السياق القرآنيّ .

2-التفاوت في قراءة الفعل المضارع المؤكد بين الإسناد للواحد و الاثنين .

- بين (يبلغَنَّ) و (يبلغانِّ) .

- للتوكيد نونان تلحقان الفعل , هما : نون التوكيد الثقيلة , وهي المشددة , ونون التوكيد الخفيفة , وقد اجتمعتا في قوله تعالى : ﴿ ﴾

(1) ينظر : البحر المحيط : 9 / 374 .
(2) البيت للخنساء , ورواية الديوان :
ولولا كَثرة الباكين حَوْلي على إخوانهم لقتلتُ نَفسي . ديوانها : 84 .
(3) ينظر : التوجيه البلاغيّ للقراءات القرآنية : 174 .
(4) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 455 .

﴿ (سورة يوسف / 32) , وللأفعال مع نوني التوكيد أحكام هي :

1- الفعل الماضي : وحكمه عدم التوكيد ؛ لأنَّ معناه المضي , ونون التوكيد بضربيها تفيد الحض على الفعل , والحض يكون للمستقبل لا للماضي .

2- فعل الأمر : وحكمه جواز التوكيد مطلقاً دون قيد .

3- الفعل المضارع : وله عدة أحكام منها : واجب التوكيد , وما توكيده كثير , وما توكيده قليل ... وما يهمنا في هذا المقام ما توكيده قريب من الواجب , وذلك إذا وقع الفعل المضارع فعل شرط بعد (إن) الشرطية المتصلة بـ (ما) الزائدة [1] .

ويلحق آخر الفعل المضارع تغيير عند إسناده إلى نوني التوكيد , فإذا كان الفعل المضارع مسنداً إلى الواحد ظاهراً أو مستتراً , بُني على الفتح , نحو : إمّا تدرسَنَّ فتنجح , بزنة : تَفْعَلَنَّ .

أما إذا كان مسنداً إلى ألف الاثنين وأُكِّد بنون التوكيد الثقيلة , فتحذف النون التي هي علامة رفعه , وتكسر نون التوكيد تشبيهاً لها بنون الرفع , وقد تحذف النون من المضارع لسبقه بجازم , لا لتوالي النونات نحو قولنا : إما تدرسانِّ فتنجحا , بزنة تَفْعلانِّ [2] .

وفي القراءات القرآنية التي ذكرها السخاويّ في شرحه ذكر الاختلاف في قراءة الفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيلة بين إسناده للواحد أو للاثنين , وذلك في قوله تعالى ﴿ (سورة الإسراء / 23) .

وفيها قرأ حمزة والكسائي : (يَبْلَغَانِّ) بكسر النون وألف قبلها على التثنية , والباقون من السبعة (يَبْلغنَّ) بغير ألف وفتح النون إفراداً [3] .

(1) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . ابن هشام : 2 / 339 – 440 , والصرف الوافي . الدكتور هادي عطية نهر : 243 – 245 .

(2) ينظر : شرح الكافية : 4 / 484 – 486.

(3) ينظر : السبعة في القراءات : 379 , والتيسير : 139 , والإرشادات الجليلة في القراءات السبع : 263 , وتقريب النفع في القراءات السبع : 167 .

وقد وجّه السخاويّ كلتا القراءتين بقوله : " (يبلغانِ) لتقدم ذكرهما , وأحدهما بدل من الضمير في (يبلغَانّ) , فعل فاعله أحدهما و (أو كلاهما) عطفٌ , إما على البدل , أو على الفاعل " [1] .

وتباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى : (يَبْلغَنَّ) على التوحيد .

والعلماء إزاء هذه القراءة على طائفتين :

الطائفة الأولى :

وتضم العلماء الذين انتصروا لقراءة الإفراد , منهم الطبريّ الذي قال : " وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك قراءة من قرأه (يبلغنَّ) على التوحيد , على أنه خبر عن أحدهما , لأنَّ الخبر عن الأمر بالإحسان قد تناهى عند قوله تعالى ﴿ ﴾ , ثم ابتدأ قوله : ﴿ ﴾ " [2] .

ورجّح أبو جعفر النحاس هذه القراءة أيضاً , إذ يرى أَنَّها أبين في العربية ؛ لأَنَّ (أحدهما) واحد , فجاء الفعل كذلك [3] , وقريبٌ من هذا قول أبي علي الفارسيّ إذ يرى أنَّ الذكر الذي عاد من قوله (أحدهما) يُغني عن إثبات علامة الضمير في (يبلغانّ) , فلا وجه لمن قال : إنَّ الوجه إثبات الألف – أي : على التثنية – لتقدم ذكر الوالدين [4] , وذهب هذا المذهب كلٌّ من الطوسيّ والطبرسيّ [5] .

الطائفة الثانية :

(1) فتح الوصيد : 2 / 327 .
(2) جامع البيان : 8 / 59 .
(3) ينظر : إعراب القرآن : 2 / 237 .
(4) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 3 / 56 – 57 .
(5) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 6 / 464 و ومجمع البيان : 6 / 527 .

تضم آراء العلماء الذين عنوا بتوجيه قراءة الإفراد – من غير ترجيح – إذ رأوا أَنَّ من قرأ بالإفراد فحجته مجيء الفاعل بعده ؛ (لأَنَّ الفعل إذا تقدم وحدّ) [1] , والفاعل (أحدهما) , وعطف (كلاهما) عليه , وأُسند الفعل إلى نون التوكيد الثقيلة , لدخول (إما) عليه , والتي يكون معها توكيد الفعل المضارع قريباً من الواجب , فبُني على الفتح ؛ وذلك أنَّ الفعل " الواحد إذا كان مجزوماً [2] فلحقته ... الثقيلة , حركت المجزوم , وهو الحرف الذي أسكنت للجزم , لأَنَّ ... الثقيلة نونان الأولى منها ساكنة ... والحركة فتحة , فلم يكسروا فيلتبس المذكر بالمؤنث , ولم يضمّوا فيلتبس الواحد بالجميع " [3] , وتضم هذه الطائفة الفراء , وابن خالويه , والأزهريّ [4] , وتبعهم البغويّ , وابن عطية , و الأنباريّ [5] , وغيرهم [6] .

القراءة الثانية : (يبلغانِّ) على التثنية :

والعلماء إزاء هذه القراءة على طائفتين أيضاً :

الطائفة ألأولى :

تضم آراء العلماء الذين وصفوا هذه القراءة بأنها بعيدة , وهم بذلك يعوّلون على قراءة الإفراد (يَبْلُغنَّ) , ومنهم أبو علي الفارسيّ الذي يرى أَنَّ لا وجه لمن قال : إنّ الوجه ثبات الألف – على التثنية – لتقدم ذكر الوالدين ؛ ذلك لأَنَّ الذكر الذي عاد من قوله (أحدهما) يغني عن إثبات علامة الضمير في (يبلغانِّ) , ووجه ذلك أَنَّ الشيء الذي يذكر على وجه التوكيد , إن لم يذكر فلا يقع بترك ذكره إخلال , نحو قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة النحل / 21) , وقوله : ﴿ ﴾ توكيد لأن قوله أموات قد دلَّ عليه [7] .

ونحا هذا المنحى كلٌ من الطوسيّ , والطبرسيّ [8] .

(1) نتائج الفكر : 126 .
(2) الفعل (يَبلغَنَّ) مجزوم لسبقه بجازم وهي الأداة (إما) , قبل دخول نون التوكيد الثقيلة عليه , فيكون مبنياً على الفتح في محل جزم لأنه فعل شرط .
(3) الكتاب : 3 / 518 – 519 .
(4) ينظر : معاني القرآن : 2 / 120 , والحجة في القراءات السبع : 216 , ومعاني القراءات : 561 .
(5) ينظر : معالم التنزيل : 3 / 91 , والمحرر الوجيز : 9 / 53 , والبيان في غريب إعراب القرآن : 2 / 88 .
(6) ينظر : التفسير الكبير : 2 / 324 , وأنوار التنزيل : 2 / 441 , وإرشاد العقل السليم : 4 / 418 , وإتحاف فضلاء البشر : 307 .
(7) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 3 / 56 – 57 .
(8) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 6 / 464 – 465 , ومجمع البيان : 6 / 527 .

الطائفة الثانية :

وهم ممن عُني بتوجيه قراءة التثنية (يبلغانِّ) , ويمكن تقسيم آرائهم على جماعتين :

الجماعة الأولى :

ذهبت إلى أَنَّ من قرأ (تبلغانِّ) بالتثنية لتقدم ذكر الوالدين على الفعل , إذ يرى ٱبن خالويه أَنَّ " الحجة لمن أثبت الألف : أَنَّه جعلها ضميراً للوالدين , وكناية عنهما لتقدمهما , وأسقط النون التي هي علامة الإعراب , لدخول حرف الشرط , وأتى بنون التوكيد الشديدة , وبنى الفعل معها ؛ لأَنَّها مانعة للإعراب , وكسرت تشبيهاً بنون الاثنين [1] " , فـ " إذا كان فعل الاثنين مرفوعاً وأُدخلت النون الثقيلة , حذفت نون الاثنين لاجتماع النونات , ولم تحذف الألف لسكون النون ؛ لأَنَّ الألف تكون قبل الساكن المدغم , ولو أذهبتها لم يُعلم أنك تريد الاثنين ... و لا يجوز حذف الألف فيلتبس بالواحد " [2] , وذهب هذا المذهب , الأزهريّ , وأبو زرعة , والبغويّ , والرّازيّ [3] , وآخرون [4] .

الجماعة الثانية :

ذهبت إلى أَنَّ التثنية وقعت في هذه القراءة – يبلغانِّ – على لغة من رأى جواز تثنية الفعل وهو متقدم , وقال بهذا الرأي ٱبن عطية , وٱبن الأنباريّ [5] .

وتعرف هذه الظاهرة عند النحويين بلغة (أكلوني البراغيث) , وقد عرفت بهذا الاسم لأَنَّ سيبويه هو أول [6] من مثل لها , واختار لها هذا المثال فقال :" في قول من قال : أكلوني البراغيث "[7] , و قال في موضع آخر : " ومن قال : أكلوني البراغيث , قلت على حدِّ قوله : مررت برجل أعورين أبواه " [8] , وقد ضرب لهذه الظاهرة أمثلة أخرى في كتابه , فقال : " وأعلم أَنَّ من العرب من يقول : ضربوني قومُك , وضرباني أخواك , فشبهوا هذه بالتاء التي يظهرونها في : قالت فلانة , فكأَنَّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة , كما جعلوا للمؤنث علامة ,

(1) الحجة في القراءات السبع : 216 .
(2) الكتاب : 3 / 519 .
(3) ينظر: معاني القراءات : 255 , وحجة القراءات : 399 , ومعامل التنزيل : 3 / 91 , والتفسير الكبير : 20 / 324 .
(4) ينظر : كنز المعاني : 283 , وإبراز المعاني : 561 , وأنوار التنزيل : 2 / 441 , وإتحاف فضلاء البشر : 356 .
(5) ينظر : المحرر الوجيز : 9 / 53 – 54 , والبيان في غريب إعراب القرآن : 2 / 88 .
(6) ينظر : بحوث ومقالات في اللغة . الدكتور رمضان عبد التواب : 70 .
(7) الكتاب : 1 / 19 .
(8) المصدر نفسه : 2 / 41 .

وهي قليلة " [1] , وقد حُكيت هذه اللُّغة عن قبيلة (طيئ) وقبيلة (بلحارث بن كعب) , وقبيلة (أزد شنوءة) [2] .

ويرى د. رمضان عبد التوابّ أَنَّ " لغة أكلوني البراغيث " أصل من اللُّغات السامية (العبرية والحبشية) و من ثم انتقلت إلى العربية , واصطلح على وجود مثل هذه اللغات في العربية بـ (الركام اللغويّ [3]) ... " [4] .

ولم يفاضل السخاويّ بين القراءتين , واكتفى بالعرض والتوجيه[5] .

وبعد هذا العرض لآراء العلماء في توجيههم لكلتا القراءتين يبدو اَنَّ الراجح قراءة من قرأ بالإفراد (يبلغَنَّ) ؛ للأسباب الآتية :

1- لأنها قراءة الجمهور .

2- من حيث السياق اللفظي , فإنَّ جمال العبارة وأنسيابها , وأنسياقها إلى ذهن السامع دونما تكلف و لا إغراب يكون مع قراءة الإفراد أكثر منه مع قراءة التثنية , فضلاً على انسجام قراءة الإفراد مع سياق التوحيد في ضمير الخطاب فـ (يبلغن عندك) , وفي ما بعده , الذي يعطي نسيجاً جميلاً ونسقاً واحداً .

3- قراءة الإفراد أبين في العربية من حيث القياس ؛ " لأَنَّ الفعل إذا تقدم وحدّ " [6] , و " أصل الفاعل أن يلي الفعل " [7] .

4- ويقوي قراءة الإفراد أيضاً قراءة (يَبْلغنْ) بالإفراد وتخفيف النون وهي قراءة آبن عامر براوية آبن ذكوان عنه [8] , وخاصةً إذا علمنا اَنَّ هناك من يرى اَنَّ أصل النون الخفيفة هي الثقيلة , وقد خففت [9] .

(1) المصدر نفسه : 2 / 40 .
(2) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني .المراديّ :171, و القاموس المحيط . الفيروز آبادي : 4 / 413 . الواو .
(3) الركام اللغويّ : " هو بقايا الظواهر المندثرة , التي تسير جنباً إلى جنب مع الظواهر اللُّغوية الجديدة مدة من الزمن قد تطول وقد تقصر ثم تندثر " , بحوث ومقالات في اللغة : 59 .
(4) ينظر : المصدر نفسه : 250 – 251 .
(5) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 327 .
(6) نتائج الفكر : 126 .
(7) شرح الرضيّ على الكافية : 1 / 188.
(8) ينظر : المحرر الوجيز : 9 / 53 , و معجم القراءات : 3 / 316 .
(9) ينظر : مغني اللبيب : 2 / 340 .

رابعاً: قراءة الفعل بين التذكير والتأنيث .

1- قراءة الفعل المضارع المبني للمفعول (يُقبَل) بين التذكير والتأنيث :

- إذا أُسند الفعل إلى آسم مؤنث لحقته تاء التأنيث لتدلّ على تأنيث فاعله , وكان حقها ألا تلحقه , لأنَّ معناها في الفاعل , إلا أَنَّ الفاعل لما كان كجزء من الفعل جاز أن يدلّ على معنى ما اتصل بالفعل , وجاز أن يتصل بالفاعل علامة الفعل في (تَفْعَلين , و يَفْعَلان , وتَفْعَلان, وتَفْعَلُون , ويَفْعَلون , تَفْعَلُون) وإذا كان الفاعل – ومن بحكمه - آسماً ظاهراً مجازى التأنيث , أو مفصولاً عن فعله , جاز في الفعل حذف تاء التأنيث أو إثباتها [1].

والاسم المؤنث ما كانت فيه علامة التأنيث لفظاً أو تقديراً , وما يصح أن تشير إليه بلفظة (هذه) , وهو على ضربين : حقيقي وغير حقيقي .

فأما الحقيقي , فما كان له مذكر من جنسه , نحو المرأة والناقة , وأما غير الحقيقي , فما لم يكن له نحو ذلك نحو : الشمس والنار , وهو على ضربين :

أحدهما : مقيس , والآخر غير مقيس .

فأما المقيس فما كان فيه علامة التأنيث لفظاً , وعلامة التأنيث على ضربين : إحداهما : الألف , والآخرى التاء , نحو : زكرياء وطلحة.

وأما غير المقيس , فما لم يكن فيه علامة التأنيث لفظاً , وإن كانت فيه تقديراً , وقد جاء ذلك في كلامهم كثيراً , نحو هند وسلمى [2] .

وفي القراءات القرآنية التي أوردها السخاويّ في شرحه ذكر الاختلاف في قراءة الفعل (يُقْبَل) بين التذكير والتأنيث في قوله تعالى : ﴿ ☎✂❑→❍❑✍✍✂◆❑ ❍▪◆▦✵✡ ⅡⅠ✡ ❽❽◆❑✎ ◆• ✍✡✎❑◆❸ ✍❑&✍✵✎ ◆❍❍◆❑ ✍✡★◆❶⊠⅄

(1) ينظر : شرح آبن الناظم : 161 – 162 , والنحو الوافي . عباس حسن : 2 / 74 – 77 .
(2) ينظر : البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث : 63 – 64 , و القصر المنيف في علم التصريف : 2 / 53 .

﴿ ﴾ (سورة البقرة / 48) .

وفيها قرأ ابن كثير وأبو عمرو (تُقبَل) بالتاء , والباقون من السبعة بالياء [1] .

وقد وجه السخاويّ كلتا القراءتين مبتدئاً بشرح قول الشاطبيّ [2] :

ويُقْبَل الاولى[3] أنثوا دون حاجزٍ .....

إذ قال : " (دون حاجز) أي : دون مانع من التأنيث ؛ لأَنَّ الشَّفاعة مؤنثة , ومن قرأ بالياء ؛ فلأَنَّ تأنيث (الشَّفاعة) غير حقيقي , فإلى التذكير مآله ؛ لأن التذكير هو الأصل والتأنيث داخل عليه , وها هنا لم يدخل التأنيث على التذكير فهي إذاً بمعنى التشفع , وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل , وذلك مما يجوز معه تذكير المؤنث الحقيقي , فغير الحقيقي أوْلى " [4] .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على وفق كلّ قراءة :

القراءة الأولى : (تُقْبَل) .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ- جماعة انتصرت لهذه القراءة , ويمثلها أبو حيان الذي مع تجويزه لقراءة التذكير (يُقبل) إلا انَّه يرى أنَّ تأنيث الفعل (تُقبل) هو القياس والأكثر [5] .

ويقتضي القياس تذكير الفعل مع الفاعل الذكر , وتأنيثه مع الفاعل المؤنث [6] , وأما قوله : " الأكثر " فيبدو أَنَّ أبا حيان استقصى كلام العرب وظهر له من خلال النصوص الكثيرة ما يوافق القياس .

ب- جماعة وجهت هذه القراءة – (تقبَل) – من دون ترجيحها , فقد ذهب الزجّاجّ إلى أَنَّه من قرأ بالتاء , فلأجل (الشَّفاعة) ؛ لأَنَّها مؤنثة من جهة اللفظ [1] , وتابعه في ذلك أبو زرعة , والثعلبيّ , والبغويّ , وشعلة , وأبو شامة [2] , وغيرهم [3] .

---

(1) ينظر : السبعة في القراءات : 155 , والتيسير : 73 , والعنوان في القراءات السبع : 69 , وتقريب النفع في القراءات السبع : 111 .

(2) البيت من الشاطبية وتمامه :

ويُقَبل الأولى أنثوا دون حاجز **وَعَدْنا جميعاً دون ألف حلا** .متن حرز الأماني : 111 .

(3) و (يقبل) الثانية في سورة البقرة أيضاً في قوله تعالى ﴿ **و لا يقبل منها عدل** ﴾ آية / 123 , وقد أجمعوا على قراءتها بالياء . ينظر : إتحاف فضلاء البشر : 191 .

(4) فتح الوصيد : 2 / 10 .

(5) ينظر : البحر المحيط : 1 / 308 , والنهر الماد : 1 / 120 .

(6) ينظر : أوضح المسالك : 2 / 351 .

القراءة الثانية : (يُقْبَل) .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين أيضاً :

أ- جماعة انتصرت لهذه القراءة , وممن يمثلها الأخفش إذ قال : " إن كلّ مؤنث فرّقت بينه وبين فعله حَسُن أن تذكرَ فعلَهُ " [4] , وتابعه في ذلك النحاس [5] الذي يرى أَنَّه حَسُن تذكير الفعل (تُقْبَل) لأَنَّه بمعنى :

إنَّ السماحة والمروءة ضُمِّناً قبراً بمروَ على الطريق الواضح [6]

فقال : ضُمّنا , ولم يقل : ضمّنتا , وأيضاً لأجل الفاصل بين الفعل ونائب الفاعل , محتجاً بقول سيبويه " وكلما طال الكلام فهو أحسن , نحو قولك : حَضَر القاضي أمرأةٌ ؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل فكأنَّه شيء يصير بدلاً من شيء " [7] , ونحا هذا المنحى أبو علي الفارسيّ إذ يرى " أَنَّ التأنيث في الاسم ليس بحقيقي وإذا كان كذلك حُمِل على المعنى فذكر , ألا ترى الشّفاعة والتشفع بمنزلة , كما أنَّ الوعظ والموعظة , والصيحة والصوت كذلك , وقد قال : ﴿ ﴾ [8] , ﴿ ﴾ [9] فكما لم تلحق العلامة هنا , كذلك يحسن ألا تلحق في قوله :(لا تُقبل) ؛ لاتفاق الجميع في اَنَّ ذلك التأنيث غير حقيقي ... ومما يقوي التذكير أَنَّه قد فُصِل بين الفعل والفاعل بقوله : ﴿ ﴾ , والتذكير يَحْسُن مع الفصل كما حُكي قولهم : حضر القاضي اليوم امرأةٌ فإذا جاء التذكير في الحقيقي مع الفصل فنظيره أجدر بذلك , فأما ماقاله أحمد بن يحيى : من أَنَّ التذكير أجود لقول ٱبن مسعود : " ذكّروا القرآن " , فإنَّ قول ٱبن مسعود لا يخلو من أن يريد التذكير الذي هو خلاف التأنيث , وليس يخلو من أن يريد : ذكّروا في التأنيث الذي هو غير حقيقيّ , لأَنَّ ذلك قد جاء من في القرآن ما يكاد لا يحصى كثرةً " [10] , ويعضد

---

(1) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 1 / 118 , وكتاب المذكر والمؤنث (للأنباري) : 620 .
(2) ينظر : حجة القراءات : 95 , والكشف والبيان : 1 / 110 , ومعالم التنزيل : 1 / 38 , وكنز المعاني : 162 , وإبراز المعاني : 323 .
(3) ينظر : الدرر المصون : 1/ 338 , وشرح طيبة النشر : 173 , وفتح القدير : 1 / 103 , والمغني في توجيه القراءات العشر : 1 / 136 .
(4) معاني القرآن : 1 / 216 .
(5) ينظر : إعراب القرآن : 1 / 171 – 172 , والمذكر والمؤنث (لأبي البركات الأنباريّ) : 619 – 620 .
(6) البيت لزياد الأعجم . شعره : 54 .
(7) الكتاب : 2 / 38 .
(8) سورة البقرة / 275 .
(9) سورة هود / 67 .
(10) الحجة للقراء السبعة : 1 / 285 – 286 .

هذا الرأي ما ذهب إليه الواحديّ (ت 468 هـ) من أنَّ قول آبن مسعود على ما ذهب إليه ثعلب , والمراد أنَّه إذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث , ولم يحتج في التذكير إلى مخالفة المصحف ذكِّر , نحو قوله تعالى : ﴿ ﴾ , ويستدلّ على إرادته هذا أنَّ أصحاب عبد الله من قرّاء الكوفة كحمزة والكسائيّ , ذهبوا إلى هذا , فقرؤوا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة النور / 24) , إذ قرئت (يَشْهد) [1] بالياء [2] .

ب- جماعة وجّهت قراءة الجمهور (يُقبَل) من دون ترجيحها , إذ ترى أَنّ من قرأ بالتذكير ؛ فلأن تأنيث الشَّفاعة غير حقيقي , فضلاً عن الفاصل بين الفعل ونائب الفاعل , وممن قال بهذا الرأي الزجّاجّ , وأبوزرعة , والثعلبيّ , والبغويّ , والطبرسيّ [3] , وآخرون [4] .

ويعضد هذا الرأي ما ذهب إليه آبن هشام (ت761 هـ) , إذ يرى أنَّ المؤنث إذا كان آسماً ظاهراً مجازي التأنيث , جاز في الفعل التذكير والتأنيث, كما في قوله تعالى:﴿ ﴾(سورة الأنعام/157), وقوله أيضاً:﴿ ﴾ (سورة يونس/57) , أما إذا كان المؤنث آسماً ظاهراً حقيقي التأنيث وهو منفصل عن العامل بغير (إلا) جاز في الفعل التذكير , كقولنا : حضر القاضي امرأةٌ [5],وهذا ما ذهب إليه آبن مالك في ألفيته إذ قال [6]:

وقد يبيح الفَصْل ترك التاء في نحو أتى القاضي بنتُ الواقفِ .

ولم يفاضل السَّخاويّ بين القراءتين مكتفياً بالعرض والتوجيه [7] .

ويبدو – مما تقدم – أن الراجح قراءة من قرأ (يُقْبَل) بالياء على التذكير , للاسباب الآتية :

1. لأنّها قراءة الجمهور .
2. إنَّ تأنيث الشَّفاعة لا حقيقة له ولا معنى تحته , فتأنيث الفعل وتذكيره سيّان , وتذكيره أولى .
3. وجود الفاصل بين الفعل والاسم , ووجوده يقوي التذكير .

(1) وهي قراءة الكسائي وحمزة وخلف , ينظر : الكنز في القراءات العشر : 205 , وإتحاف فضلاء البشر : 410 .
(2) ينظر : البرهان في علوم القرآن : 3 / 371 , ومن أسرار التعبير القرآني (خروج الكلام عن مقتضى الحال) . الدكتورة أمينة محمد : 110 .
(3) ينظر : معانيّ القرآن وإعرابه : 1 / 118 , وحجة القرءات : 95 – 96 , والكشف والبيان : 1 / 110 , ومعالم التنزيل : 1 / 38 , ومجمع البيان : 1 / 30 .
(4) ينظر : كنز المعاني : 162 , وإبراز المعاني : 323 , والدرر المصون 1 / 338 , وشرح طيبة النشر : 173 , وفتح القدير : 1 / 130 , والمغني في توجيه القراءات العشر : 1 / 136 .
(5) ينظر : شرح قطر الندى : 178 .
(6) متن ألفية آبن مالك : 43 .
(7) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 10 .

4. قول آبن مسعود : " ذكروا القرآن " [1] , وذكر الدكتور غالب المطلبيّ أنّ بعض اللهجات العربية القديمة تجنح إلى التذكير ؛ لأجل التعظيم , ومنها لهجة تميم [2] .

2- قراءة الفعل المضارع بين (يستبين و تستبين) .

- من المعلوم أنَّ العامل في الفاعل هو الفعل , فإذا كان الفاعل مختلفاً فيه بين التذكير والتأنيث , فإن الفعل ولا شك سوف يتأثر بهذا الاختلاف من حيث تذكيره وتأنيثه أيضاً , فمن الأسماء ما يأتي مذكراً ومؤنثاً , وذلك بحسب اللهجات أو ما يحمل عليها من تأويل , مثل كلمة : الطريق , فتذكر إذا حُمِلت على معنى المسلك , وتؤنث إذا حملت على معنى الطريقة , ومثلها : كلمة (السبيل) , ومما يجوز فيه التذكير والتأنيث صنفان :

- سماعي : وهو المؤنث المعنوي , مثل : الطريق والسبيل وغيرهما .

- قياسي : وهي أسماء الأجناس التي يفّرق بين مذكرها ومؤنثها بالتاء , نحو : شجرة و شجر , ونَخْلَة ونَخْل وبَقَرة وبقر [3] ...

وفي القراءات القرآنية التي ذكرها السّخاويّ في شرحه ذكر الاختلاف في قراءة الفعل (ليستبين) بين التذكير والتأنيث , وذلك في قوله تعالى : ﴿ ◻◆🗬☒⓿☒🕓☜🗭🗀 ♦✓✗🗭☺⇔○◻☺🗭☜◆◻ 🗭✹🕓♦③☞🗀✁✂ ☇☇☌🕓☒▦🡐☼ ✂☇⓿🗭🗳🗀🗟➶✗✓🗭✎❼⇧➚←☺☜✁✂ ☇⓿🗭🗳🗀 ♦✗✓🗭 ﴾ (سورة الأنعام / 55) .

وفيها قرأ آبن عامر وآبن كثير وعاصم برواية حفص وأبو عمرو : (ولتستبين) بالتاء و (سبيل المجرمين) رفعاً , وقرأ عاصم برواية أبي بكر وحمزة والكسائيّ : (وليستبين) بالياء و (سبيلُ المجرمين) بالرفع أيضاً , و أما نافع فقرأ : بالتاء – تاء الخطاب – و (سبيلَ المجرمين) نصباً [4] .

والملاحظ اَنَّ في هذه الآية ثلاث قراءات ؛ الأولى والثانية بين التذكير والتأنيث , وأما الثالثة وهي قراءة نافع فعلى الخطاب , وقد وجهَ السَّخاويّ هذه القراءات بقوله : " وأما تستبين و يستبين بالتذكير والتأنيث والرفع ؛ فلأنَّ السبيل والطريق يذكر ويؤنث , ومن تذكيره قوله تعالى :

(1) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 1 / 286 .
(2) ينظر : لهجة تميم : 278 .
(3) ينظر : القصر المنيف في علم التصريف : 2 / 65 – 66 .
(4) ينظر : السبعة في القراءات : 258 , والتيسير : 103 , والعنوان في القراءات السبع : 91 , و تقريب النفع في القراءات السبع : 138.

﴿ ☜♦✌✸②♋↗❒■➔ ﴾ و ﴿ •• ③♦✌✸②♋↗❒■➔ ﴾ [1] , وينصب السبيل على أنه مفعول أي : ولتستبين أنت سبيل المجرمين " [2] .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهذه القراءات , ويمكن تقسيم آرائهم على وفق هذه القراءات :

القراءة الأولى والثانية : بين (ليستبين و لتستبين) و (سبيلُ المجرمين) بالرفع .

ذهب جمهور العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين إلى أَنَّ من قرأ (لتستبين) بالتاء و (سبيلُ) بالرفع , فقد جعله فاعلاً وأنثه , كما في قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً** ﴾ سورة الأعراف / 45 , وغيرها من الآيات [3] , قال سيبويه : " و استبان واستبنته " [4] , وأما من قرأ بالياء , فلأَنَّ لفظة (السبيل) مذكرة , كما في قوله تعالى : ﴿ ❒♦❷♦③ ♌♑①◆❒ ☎✂⬀❒♦❷♦③ ♌♑①◆❒ ✦☒⓿♑⛝♋ ➔■❒↗⓿♋②✸✌♦③ ☜♍ↀ✂ ﴾ (سورة الأعراف / 146) , وغيرها من الآيات [5] , وممن ذهب هذا المذهب الفراء , والزجّاج , وابن خالويه , والأزهريّ , وأبو علي الفارسيّ [6] , وغيرهم [7] .

ويعضد هذا الرأي ما ذهب إليه المبرّد بقوله : " نقول : (هو الطريق) و (هي الطريق) و (هو السبَّيل) و (هي السبيل) , ... قال الشاعر [8] :

فلا تجزع فكلُّ فتى أناس سيصبح سالكاً تلك السبيلا " ... [9] .

ونحا هذا المنحى ابن التستريّ الكاتب [1] (ت 361 هـ) , إذ يرى أنّ السَّبيل يذكر ويؤنث ويؤنث , وكلاهما فصيح [2] , تابعه في ذلك ابن جني و الأنباريّ [3] .

---

(1) سورة الأعراف / 146 يريد قوله تعالى : ﴿ ❒♦❷♦③ ♌♑①◆❒ ☎✂⬀❒♦❷♦③ ♌♑①◆❒ ✦☒⓿♑⛝♋ ➔■❒↗⓿♋②✸✌♦③ •• ③♦✌✸②♋↗❒■➔ ☜♍ↀ✂ ﴾ سورة الأعراف / 146 .

(2) فتح الوصيد : 2 / 197 .

(3) منها قوله تعالى : ﴿ ☑❼⛌✍⑩♑⛝♋ ⓿⛌■⬋⓿⓿⛝♎ ﴾ (سورة يوسف / 108) .

(4) الكتاب : 4 / 63 .

(5) منها قوله تعالى : ﴿ ✌⑩⬋①⑩✎ ☜♍⓿♑✹○♑⬧☜ ⬋❒&□✖♑①◆❒ ﴾ (سورة الحجر 76) .

(6) ينظر : معاني القرآن : 2 / 377 , ومعاني القرآن وإعرابه : 2 / 205 , والحجة في القراءات السبع : 141 , ومعاني القراءات : 154 , والحجة للقراء السبعة : 2 / 164 .

(7) ينظر : حجة القراءات : 253, ومشكل إعراب القرآن : 1 / 254 , ومعالم التنزيل : 2 / 83 , وكنز المعاني : 224 , وإبراز المعاني : 444, وأنوار التنزيل : 2 / 21 , والمجيد في إعراب القرآن المجيد (للسفاقسيّ ت 742) هـ , أطروحة دكتوراه . إبراهيم الدليمي : 73 .

(8) البيت من شواهد المذكر والمؤنث للمبرد , وهو بلا نسبة في مجاز القرآن : 1 / 319 , وفيه :" ولاتبعد " بدلاً من " ولا تجزع " .

(9) المذكر والمؤنث للمبرد : 104 .

أما الأخفش فقد نسب تذكير لفظة (السَّبيل) إلى لهجة تميم , وأما تأنيثها فقد نسبها إلى لهجة الحجاز , إذ يرى أَنَّ من قرأ (لتستبين سبيل) فـ " لأَنّ أهل الحجاز يقولون (هي السَّبيل) ... و (وليستبين سبيل) في لغة بني تميم " [4] , تابعه في ذلك كلٌّ من الطوسيّ والرَّازي والقرطبيّ [5] , وأما ابن عطيّة فقد ذكر أَنَّ تذكير لفظة (السَّبيل) لغة أهل نجد فضلاً على بني تميم [6] .

ومن الملاحظ أَنَّه يوجد بين لهجتي تميم والحجاز العديد من الاختلافات اللّهجية إلا أَنَّ أغرب الاختلاف وأعجبه بين هاتين اللهجتين العربيتين الشّماليتين ما يتعلق بتذكير الأسماء وتأنيثها , وقد ذكر السيوطيّ هذه الاختلافات في كتابه (المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها) في أكثر من فصل منها الفصل الذي سّماه : (ذكر ألفاظ اختلفت فيها لغة أهل الحجاز ولغة تميم)[7] , ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أَنَّه " مهما يكن الأمر من شأن نشأة التأنيث اللُّغوي , أو التذكير اللُّغوي , يجب أن نعترف بتلك الحقيقة الملموسة في كل اللُّغات , وهي أَنَّ فكرة التأنيث والتذكير قد اختلطت بعناصر لا تمت للمنطق العقلي بسبب , ولذا نرى النحاة من العرب يقسمون التأنيث إلى مؤنث حقيقي ومؤنث مجازي , ولكل منهما أحكامه اللّغوية التي تشترك في أمور وتختلف في أمور "[8], إلا أَنَّ الدكتور غالب المطلبيّ يرى أَنَّ " ما يلفت النظر في .... الأسماء القابلة للتذكير والتأنيث في العربية الأدبية , أَنَّها قد اكتسبت في اللّهجات العربية القديمة صفة جنسية بعينها , فقد جنحت لهجة تميم إلى التذكير فيها , وجنحت لهجة أهل الحجاز إلى التأنيث ومما ورد إلينا في هذا المجال : ... السبيل : الطريق مذكر في لغة تميم , مؤنث في لغة أهل الحجاز " [9] .

ويخلص الدكتور غالب المطلبيّ إلى أَنَّ تذكير الأسماء وتأنيثها في لهجتي تميم والحجاز إنما يرجع إلى أفكار وانطباعات اجتماعية [10] .

القراءة الثالثة : (لتستبين سبيلَ المجرمين) .

---

(1) هو أحمد بن عيسى بن حسّان , الإمام المحدث الصدوق , أبو عبد الله المصريّ , المعروف بابن التستريّ , ينظر : سير اعلام النبلاء : 10 / 74 .
(2) ينظر : المذكر والمؤنث لابن التستري : 81 .
(3) ينظر : المذكر والمؤنث لابن جنيّ : 72 , والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث : 67 .
(4) معاني القرآن : 2 / 490 .
(5) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 4 / 151 , والتفسير الكبير : 13 / 28 , والجامع لأحكام القرآن : 6 / 281 .
(6) ينظر : المحرر الوجيز : 15 / 217 , واللهجات العربية في القراءات القرآنية : 188 .
(7) ينظر : 2 / 275 , ودراسات في فقه اللغة : 86 , وفقه اللغة (الضامن) : 52 .
(8) من أسرار اللغة : 138 .
(9) لهجة تميم : 138 .
(10) ينظر : المصدر نفسه : 277.

ذهب جمع من العلماء في ترجيحهم لهذه القراءة إلى أَنَّ (التاء) في الفعل (لتستبين) هي (تاء الخطاب) وليست (تاء التأنيث) ونُصِب (سبيل المجرمين) ؛ لأَنَّ الفعل متعدٍ , ويكون المعنى : ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين فإن قال قائل : أفلم يكن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مستبيناً سبيل المجرمين ؟ فالجواب في هذا : أَنَّ جميع ما يخاطب به المؤمنون يُخاطب به الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) فكأنَّه قال : ولتستبينوا سبيل المجرمين , أي : لتزدادوا استبياناً لها , ولم يحتج إلى أن يقول : ولتستبين سبيل المؤمنين مع ذكر سبيل المجرمين ؛ لأنَّ سبيل المجرمين إذا استبان فقد بانت معها سبيل المؤمنين و فإذا ذكر أحدى السَّبيلين دلّ على الأخرى , ومثله قوله تعالى : ﴿ ﴾ (سورة النحل / 81) , ولم يقل البرد لدلالة الحر عليه , , وقال بهذا القول : الفرّاء , والسجستانيّ , والزجّاجّ , وٱبن خالويه , والأزهري , وأبو علي الفارسيّ , وأبو زرعة [1] , وغيرهم [2] .

ولم يفاضل السَّخاويّ بين القراءات الثلاث , مع أَنَّ شيخه الشَّاطبيّ رجحّ قراءة التذكير مع رفع السبيل إذ قال [3] : " سبيلَ يَرْفعُ خذ ... " , ذكر السَّخاويّ أنه قال (خُذ) ؛ لأَنَّه يرى أنَّ قراءة (ليستبين سبيل المجرمين) أبين في المعنى [4] .

(1) ينظر : معاني القرآن : 1 / 337 , والمذكر والمؤنث : 146 , ومعاني القرآن وإعرابه : 2/ 205 , والحجة في القراءات السبع : 141 , ومعاني القراءات : 154 , والحجة للقراءة السبعة : 2 / 164 , وحجة القراءات : 253 .
(2) ينظر : أنوار التنزيل : 2 / 21 , والمجيد في إعراب القرآن المجيد : أطروحة دكتوراه : 73 , والبحر المحيط : 4 / 531 , والمغني في توجيه القراءات العشر : 2 / 49 .
(3) البيت من الشاطبية وتمامه :
سبيل برفع خُذْ ويقضِ بضمّ سا كن مع ضِمّ الكسر شدِّد وأهملا . متن حرز الأماني : 138 .
(4) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 197 .

خامسا:قراءة الفعل الماضي المسند لضمير المخاطب بين ضم فائه وكسرها.

إذا أسند الفعل الماضي الأجوف إلى ضمير الرفع المتحرك , يُسكّن آخره , ثم تُحذف عينه للتخلص من التقاء الساكنين , وهناك تغييرات تحدث في فاء الفعل الثلاثي , وهي تتعين بحسب وزن الفعل .

- وزن (فَعِل يُفعَل) : تحذف العين وتكسر فاء الفعل إشعاراً بحركة الحرف المحذوف من دون تفريق بين يائي أو واوي , نحو : هِبتُ وخِفتُ .

- وزن (فَعُل يَفْعُل) : تحذف العين وتضم فاء الفعل إشعاراً بحركة الحرف المحذوف , نحو : صُمت .

- وزن (فعَلَ) في هذا البناء يفرق بين الواوي واليائي , فتضم فاؤه إذا كان واوياً نحو: قُلْتُ , وتكسر فاؤه إذا كان يائياً , نحو : بِعْتُ [1] .

وذكرَ السَخاويّ في شرحه الاختلاف في قراءة الفعل الماضي الأجوف المسند لضمير الرفع المتحرك بين ضم فائه وكسرها في العديد من الآيات االقرآنية منها في قوله تعالى : ﴿ ⍁❒❒🕮 ★🖉🖋✂ 🖈🖄⓿🖄🖄🖂🖚 ❼🖄✖ ⇔⚐🡐☞▫🖬🖎☞🡒🕭 ✖🖈🡕♦☜◆❒ ★🖉🖋✂ ⌘Ⅱ🖎ℋ✍ ≺❒♦❷🖎▩🡘⇔🖂☺♦☜ ⇔⚐🖷☞🡕✍ ✿ 🖷♍❒🡕🡒🖂☺🡘♑♦⑥ 🖋❿☺🖎ℋ✍ ≺❸🡕❷🖂⌘ 🡘❒🖂☺⇳○◆❻◆❒ ★🖉🖋✂ ❼■🖫🗘❝ 🡕☠🡐☞▫🖬🖎☞🡒🕭 ⍁❒❒🕮 🡕☠🖷☞⑩✍ ✖🖈🡕♦☜◆❒ ✍♦🡅🡘❒🡐❸✹¤🡘♦🡅 ﴾ (سورة آل عمران / 157 - 158)

وفيها قرأ ٱبن عامر وٱبن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو (مُتم ومُتُّ و مُتنا) بضم الميم حيث وقع , تابعهم في ذلك حفص على الضم في هذين الحرفين خاصة في هذه السورة , والباقون بالكسر [2] .

(1) ينظر : الموجز في النحو : 161 , والضمائر وتصريف الأفعال : 58 .
(2) ينظر : السبعة في القراءات : 218 , والتذكرة في القراءات السبع : 364 , والعنوان في القراءات السبع : 81 , والإقناع : 389 .

والسَّخاويّ في توجيهه لكلتا القراءتين يرى اَنَّ من قرأ (مُتُّم) بضم الميم فعلى قولهم : مَات يَمُوت ؛ وذلك أَنَّ ما كان من الأفعال بزنة (فَعَل) , والعين منه واو , وأسند إلى ضمير المتكلم , أو المخاطب , أو جماعة المؤنث فحكمه أن ينقل من (فَعَل إلى فَعُل) , وإن كانت عينه ياءً نُقِل إلى (فَعِل) ثم تنقل حركة العين إلى الفاء فتبقى العين ساكنة وبعدها ساكن فتحذف العين وهي (الواو أو الياء) , وذلك نحو : مُتَّ و بِعْن , وقد وجب النقل إلى (فَعُلَ) و (فَعِل) ليقع الفرق بين ذوات الياء والواو , والدليل على اَنَّ أصل (فَعُل) هو (فَعَل) بفتح العين أنَّ (فَعُل) لا يتعدى نحو : شَرُف , وهذا منه ما يتعدى نحو : طلت زيداً , ومن قرأ (مِتّ) بكسر الميم فمذهب سيبويه [1] , وغيره من متقدمي البصريين , إذ يرون أنه من (فَعِل) بكسر العين و (يَفْعُل) بضمها , و (فَعِل يَفْعُل) شاذ قليل , وحَمْلُ هذه القراءة على لغة من قال : مَات يَمَات أولى , لأَنَّه يكون مثل : خاف يَخَاف , أصله (فَعِل يَفْعَل) , ومنه قول الشاعر [2] :

إنّما مِتُّ غير أنّي حيٌّ يومَ بانت بوُدِها خَنْساءُ .

فيقال : (مَوِتَ يَمَاتُ) وأصله : (يَمْوَت) فحُولّت حركة العين في المضارع إلى ما قبلها فإنقلبت ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها [3] .

وقد تباينت آراء العلماء في توجيههم لهاتين القراءتين , ويمكن تقسيم آرائهم على طائفتين :

الطائفة الأولى :

ذهبت إلى أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد , وممن يمثل هذه الطائفة النحاس إذ نقل عن بعض رأيهم : اَنَّ أهل الحجاز يقولون : مِتُّم بكسر الميم , أما سُفلى مضر فيقولون : مُتُّم بضمّها [4] , تابعه في ذلك القرطبيّ وأبو حيان [5] , وكذلك الحال عند ابن خالويه , فقد نقل أيضاً عن بعضٍ قولهم : مُتَّ و مِتَّ لغتان , فمن ضَمَّ أخذه من (فَعَل يَفْعُل) , كـ (قال يَقُولُ) , ومن كسر قال في المستقبل (يَمَات) [6] , وذهب هذا المذهب أبو شامة في شرحه [7] .

---

(1) ينظر : الكتاب : 4 / 343 .
(2) البيت لأبي زبيد الطائي , وروايته في شعره :
ولقد مُت غير أني حيٌّ يوم بانت بودّها خنساءُ . شعره : 23 .
(3) ينظر : فتح الوصيد : 2 / 135 – 137 .
(4) ينظر : إعراب القرآن : 1 / 373.
(5) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 4 / 159, والبحر المحيط : 3 / 406 .
(6) ينظر : إعراب ثلاثين سورة : 215 .
(7) ينظر : إبراز المعاني : 400 .

ويعضد هذا الرأي ما ذهب إليه آبن دريد في معجمه من اَنَّ مضارع (مات) هو يموت و يمات أيضاً , وهي لغة طائية [1] , تابعه في ذلك الصّغانيّ (ت650 هـ) إذ قال : " مات يموت , ويمات أيضاً , وأكثر من يتكلم بها طيء , وقد يتكلم بها سائر العرب " [2] , وذهب هذا المذهب أيضاً الفيروز آباديّ (ت 817 هـ) , إذ جعل مضارع مات : يَمُوت ويَمَات من دون أن يفاضل بينهما[3].

الطائفة الثانية :

هي التي عُنيت بتوجيه كلتا القراءتين , أو بترجيح إحداهما على الأخرى , ويمكن تقسيم آراء العلماء في هذه الطائفة على وفق كل قراءة :

القراءة الأولى (مِتّ) بالكسر و مثيلاتها .

ذهب أبو زرعة في توجيهه لهذه القراءة إلى اَنَّ من قرأ بها له حجتان :

إحداهما : إن (مِتَّ تموت) كـ (دِمَت تَدُوم) بزنة (فَعِل يَفْعُل) , مثل (فَضِل يَفضل) , كقول الشاعر [4] :

ذكرتُ آبن عباس بباب آبن عامر و ما مرَّ من عمري ذكرت و ما فَضِلْ .

فالأصل : (مَوِت) بزنة (فَعِل) فاستثقلت الكسرة على الواو , فنقلت إلى الميم فصارت (مِوْت) , ثم حذفت الواو بعد اتصال الفعل بتاء المتكلم لاجتماع الساكنين , فصارت (مِتُّ) وهذا في المعتل , وفي الصحيح (فَضِل يَفْضُل) . وهذا الذي ذكره أبو زرعة هو مذهب سيبويه إذ قال : " وأما مِتّ تموت فإنما اعتلت من فَعِل يفعل , ولم تحوّل كما يحوّل قلتُ وزُدت , ونظيرها من الصحيح فَضِل يفضُل " [5] .

والأخرى : إنَّ (مِتّ) مأخوذة من (يَمَات) على (فَعِل يَفْعَل) مثل (سَمِع يَسْمَع) والأصل فيها (يَمْوَت) , فنقلت فتحة الواو إلى الميم , فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها

(1) ينظر : جمهرة اللغة : 2 / 29 (ت م و)
(2) العباب الزاخر واللباب الفاخر (موت) : 9 / 23 .
(3) ينظر : القاموس المحيط : 1 / 159 , مادة (موت) .
(4) البيت لأبي الأسود الدؤلي , ورواية الديوان :
ذكرتُ آبن عباس بباب آبن عامر وما مرّ من عيشي وما فضِل . ينظر: ديوانه : 135 .
(5) الكتاب : 4 / 343 .

فصارت (يَمَات) , إلا أَنَّه لم يأتِ الفعل (يمات) في المستقبل , فالعرب قد تستعمل كلمة بلفظ ما و لا تقيس ما تصرف منها على ذلك القياس , من ذلك قولهم : (رأيت) فهو مهموز في الماضي , أما في المستقبل فقالوا : (ترى و نرى ويرى) بغير همز , فخالفوا بين الماضي والمضارع , فكذلك خالفوا بين لفظ (مِتّ و تَمُوت) ولم يقولوا : تمات [1] , إذ يرى أبو زرعة أن أصل (مِتّ) هو (مَوِت) , بكسر عينه كخوف , ومضارعه بفتح العين , فعند إسناده إلى تاء الفاعل قيل : (مِتّ) بالكسر فقد نقلت حركة الواو إلى الميم بعد سلب حركتها دلالة على أَنَّ أصل الفعل (فَعِل) , ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين , وهذا ما ذهب إليه الرضي إذ يرى أَنَّ كسر العين من الفعل ليست للدلالة على أَنَّ الفعل واوي الأصل أو يائي , وأنما للدلالة على بنية الفعل فهو بزنة (فَعِل) مثل (خِفْت وهِبت) , وأصلهما هو : (خَوِف و هَيِبت) [2] .

وتابع الثعلبيّ أبا زرعة في توجيهه لقراءة الكسر , إلا أنه اكتفى بالوجه الثاني في توجيه أبي زرعة لقراءة (مِت) , فيرى أَنَّ من قرأ بكسر الفاء جعل الفعل من (مات يمات) (كخَافَ يَخَافُ) [3] , ونحا هذا المنحى كلٌّ من البغويّ , والرازيّ , وشعلة , والبيضاويّ [4] , والسَّمين الحلبيّ , الذي وافق من سبقه , ويرى أَنَّ من قرأ بالكسر جعل الفعل من (مَاتَ يَمَات) مستشهداً بقول الشاعر[5]:

بُني يا سَيّدَةَ البَنَاتِ عِيشي وَ لا يؤمن أَنْ تَمَاتِي

وبذلك لزم أن يقال في الماضي المسند لتاء الفاعل (مِتّ) بالكسر ليس إلا , وهو أولى من قول من يقول : إن (مِتّ) مأخوذ من لغة من يقول : (يَمُوت) بالضم في المضارع , وجعلوا ذلك شاذاً في القياس كثيراً في الاستعمال كالمازنيّ (ت 247هـ) وأبي علي , ونقله بعضهم عن سيبويه صريحاً , وإذا أثبت ذلك فلا معنى إلى إدعاء الشذوذ [6] .

ممن تابع الثعلبيّ أيضاً البناء الدمياطيّ ومن المعاصرين الدكتور محمد سالم محيسن[7].

(1) ينظر : حجة القراءات : 179 , وحجة القراءات لأبي زرعة دراسة تحليلية : 118 – 119 .
(2) ينظر : شرح الرضي على الشافية : 3 / 70 .
(3) ينظر : الكشف والبيان : 2 / 73 .
(4) ينظر : معالم التنزيل : 1 / 287 , والتفسير الكبير : 9 / 403 , وكنز المعاني : 200 , وأنوار التنزيل :1 / 299.
(5) البيت بلا نسبة في لسان العرب : 2 / 91 (موت) .
(6) ينظر : الدر المصون : 10 / 500 .
(7) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : 230 – 231 , والمغني في توجيه القراءات العشر : 1 / 373 .

ويرى ٱبن جني جواز أن يكون مضارع (مِت) (يَمُوت يموت) من باب تركب اللغات , كما هو الحال في (دِمت تدوم) [1]

القراءة الثانية : (مُتّ) بالضم ومثيلاتها .

والعلماء إزاء هذه القراءة على جماعتين :

أ- جماعة انتصرت لهذه القراءة , وممن يمثلها ٱبن خالويه , إذ يرى اَنَّ قراءة الضم هي الأشهر و الأفصح من القراءة الأخرى [2], وقال بهذا القول الأزهريّ [3] , وكذلك أبو علي الفارسيّ , الذي يرى اَنَّ الأشهر والأقيس هي قراءة الضم , لأنَّه من (مُتَّ تمُوت) مثل : (قُلْت تَقُول) , و(طُفت تَطُوف) , والكسر شاذ في القياس ونظيره في الصحيح (فَضِل يَفْضُل) [4] , و تابعه في ذلك كلٌّ من ٱبن عطية , والطبرسيّ [5] وفي ذلك قال الرضي : " من المعتل : ... مِتَّ تموتُ بكسر ... الميم في الماضي , والمشهور ضمها كقلت تقول " [6] .

والذي يؤخذ على ترجيح العلماء والمتقدم هو أَنَّ أَئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن بكونه أكثر في كلام العرب أو أقيس في العربية , إذ الفيصل عندهم في قبول القراءة أو ردّها هو الأثبت في الأثر , والأصح في النقل والرواية [7] .

ب- جماعة وجهت قراءة الضم من دون ترجيحها , وممن يمثلها أبو زرعة الذي يرى اَنَّ من قرأ بضم الفاء من الفعل فله حجتان :

إحداهما : اَنَّه من (مَاتَ يَمُوت) مثل : (كَان يَكُون) بزنة (فَعَل يَفْعُل) , إذ لا يقال : (كِنت) .

والأخرى : وهو قوله تعالى : ﴿ ♦♌⬀❑◆⓿⬂♦❑✌ ✍❑&❸♋▫ ♦✌✍♦🕭 ✍❑&⬀❁♋✌◆❑ ♦♌❑➔✍❑←☺♦✍ ✍⌧♑⓿♋▫◆❑ ♦♌❑⬉♉♦❷⬂③⬆✌ ﴾ (سورة الأعراف / 25) , وقوله أيضاً : ﴿ ♦⚐⬀❑♦③◆❑ ♦⬆✌❑⬉✌❑🕮 ﴾ (سورة مريم / 33) , فلو كانت على القراءة الأخرى – مِتّ – لقال : (

(1) ينظر : الخصائص : 1 / 381 – 382 .
(2) ينظر : الحجة في القراءات السبع : 115 .
(3) ينظر : معاني القراءات : 112 .
(4) ينظر : الحجة للقراء السبعة : 2 / 46 .
(5) ينظر : المحرر الوجيز : 3 / 393 , ومجمع البيان : 2 / 663 .
(6) شرح الرضي على الشافية : 1 / 96 .
(7) ينظر : النشر : 1 / 10 – 11 .

تماتون وأمات) لأنّ (مِتّ تمات) يجيء على (فَعِل يَفْعَل) , ومن (فَعَل يَفْعُل) يجيء (مُت تَمُوت) , وأصل الكلمة عند أهل البصرة (مَوَت) بزنة (فَعَل) كـ (قَوَل) , ثم ضموا الواو فصارت (مَوُت) , وإنما ضمّوها ؛ لأنّهم أرادوا أن ينقلوا الحركة التي كانت على الواو إلى الميم وهي الفتحة ولو نقلوها إلى الميم لم تكن هناك علامة تدلّ على الحركة المنقولة إلى الميم ؛ لأَنَّ الميم مفتوحة في الأصل , إذ يقع اللبس بين الحركة الأصلية وبين المنقولة , وأيضاً لم تكن هناك علامة تدلّ على الواو المحذوفة فضموا الواو لهذه العلة , ثم نقلوا ضمة الواو إلى الميم فصارت (مُوْت) واتصل بها ضمير المتكلم فسكنت التاء , فاجتمع ساكنان , الواو والتاء , فحذفت الواو , وأدغمت التاء في التاء فصارت (مُتّم) [1] , وفي ذلك يقول المبرد : " فإذا قلت : فَعَلْت من الواو لزمك أن تلقي حركة العين على الفاء ... وتسقط حركة الفاء , إلا أَنَّك تفعل ذلك بعد أن تنقلها من (فَعَلْتُ) إلى (فَعُلْتُ) لتدل الضمة على الواو , لأنَّك لو أقررتها على حالها لاستوت ذوات الواو وذوات الياء ... فإذا قلت : فَعَلْت من الياء نقلتها إلى (فَعِلْت) لتدل الكسرة على الياء , كما دلت الضمة على الواو " [2] , وهذا القول فيه نظر , إذ لو كانت التغيرات الصرفية تحكمها اعتبارات كهذه لما تساوت لفظة (مُخْتَار) بين ٱسم الفاعل وٱسم المفعول , والفارق بينهما تقديري لا لفظي , وكذلك الحال بالنسبة للفعل الماضي (قَالَ وبَاعَ) وٱسما الفاعل منهما (قَائِل و بَائِع) وغيرها من الصيغ التي تتساوى فيها ذوات الواو والياء [3] .

وقد عبرّ ٱبن جني عن هذه العملية الصرفية بطريقة مختلفة قليلاً فقال : " فأصل (قُلْت : ... قَوَلْتُ) , فنقلت (قَوَلْت) إلى (قَوُلت) لأنَّ الضمة من الواو ... ثم قلبت العين لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت ألفاً في التقدير , وبعدها لام الفعل ساكنة لاتصالها بالضمير , أعني التاء , فسقطت العين فنقلت حركتها المجتلبة لها إلى الفاء فصارت : (قُلْتُ) " [4] , ويبرر ٱبن جني نقل (فَعَل) إلى فَعُلَ) بأنَّه دلالة على حذف العين وأمارة لتصرف , أي إنّ الفعل متصرف وليس بجامد , إذ قال : " فإن قيل : وَلِمَ نُقِلَتْ (قُلْتُ) إلى (فَعُلت) ... ؟ قيل لأَنَّهم أرادوا أن يغيروا حركة الفاء عمّا كانت عليه ليكون دلالة على حذف العين , وأمارةً للتصرف , ألا ترى أن (ليس) لمّا لم يريدوا فيها التصرف لم يغيروا حركة الفاء , وذلك قولهم : (لست) ... ألا ترى أنكَ لو

(1) ينظر : حجة القراءات : 178 , والمغني في توجيه القراءات العشر : 1 / 373 .
(2) المقتضب : 1 / 97 .
(3) ينظر : مواقع اللبس عند النحاة والصرفيين . زين كامل الخويسكي : 43 – 44 .
(4) المنصف : 213 .

قلتَ :(قلت)... لجرى مجرى (لسْتُ),ولم تكن حركة غريبة تدلُّ على العين المحذوفة, وأَنَّ الفعل مُتَصِّرف "[1].

أما موقف الثعلبيّ فقد كان موافقاً لأبي زرعة في توجيهه لقراءة الضم , إلا أَنَّه اكتفى بوجه واحد من الوجهين اللذين ذكرهما أبو زرعة , فهو يرى أَنّ من قرأ بالضم فقد جعل الفعل مثل (كَانَ يَكُون و كنت) [2] , ونحا هذا المنحى كلّ من البغويّ , والرازيّ وشعلة , والسَّمين الحلبيّ [3] , وغيرهم [4] .

وقد حاول بعض الباحثين المعاصرين تفسير حركة الفعل الماضي الأجوف عند اسناده لضمير الرفع المتحرك في ضوء علم الصرف الحديث , ومن هؤلاء الباحثين الدكتور داوود عبده , وسنحاول تطبيق الأمثلة التي سردها على الفعل (مات) إذ يرى الدكتور داوود عبده أَنَّ العلماء القدامى لا حظوا أَنّه لابد من أن تكون للضمة في (مُتَّ) علاقة بالواو الموجودة في أصل الكلمة فقد اعتبروا – وهم على حقٍ في ذلك – اَنَّ أصل (مات) (مَوَت يَمْوُت) من باب (فَعَل يَفْعُل) , وقد فسّروا وجود الضمة في (مُتّ) , وذلك أنهم يرون اَنَّ المتوقع أن يكون الفعل (مَتّ) بالفتح من (فَعَل) , إلا أنه نقل إلى (فَعُل) فألقيت حركة العين على الفاء , وهو بذلك يتفق مع القدماء في البنى التحتية للأفعال مثل (مات) أصله (مَوَت) وأَنَّه تحولّ إلى (مَوُت) , إلا أنّه يختلف معهم بما سموه " ألقاء حركة عين الفعل على فائه " , إذ يرى أنّ للنبر علاقة باختلاف حركة فاء الماضي الأجوف , والنبرة هي " إشباع مقطع [5] من المقاطع وذلك بزيادة ارتفاعه الموسيقي أو مداه أو شدته , وهي تقع ... على أول مقطع طويل من الكلمة ابتداءً من آخرها – باستثناء الأخير – فإذا خلت الكلمة من المقاطع الطويلة , وقعت النبرة على المقطع الأول منها " [6] , إذ يرى الدكتور داوود عبده – وغيره من علماء الصرف المحدثين – أنَّ تحوّل (مَوَت) إلى (مات) ناتج من سقوط شبه العلة (الواو) بسبب وقوعها بين علتين قصيرتين متماثلتين , وهما الفتحتان , فكونتا علة طويلة من جنسهما وهي الألف كما يأتي :

/ م ـَ | و ـَ | ت ـَ / ⇦ / م ـَـ | ت ـَ /

علة طويلة (فتحة + فتحة)

سقوط شبه العلة (الواو)

(1) المصدر نفسه : 214 .
(2) ينظر : الكشف والتبيان : 2 / 173 .
(3) ينظر : معالم التنزيل : 1 / 287 , والتفسير الكبير : 9 / 403 , وكنز المعاني : 200 , والدر المصون : 3 / 458 .
(4) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : 230 .
(5) المقطع هو الفترة الواصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت " غلقاً كاملاً أو جزئياً , فهو أبسط وحدة نطقية " , التصريف العربي : 76 .
(6) المصدر نفسه : 78 , وينظر : التشكيل الصوتي في اللغة العربية الدكتور سلمان العانيّ : 134 – 135 .

أما عند إسناد الفعل (مات) لضمير الرفع المتحرك فيصبح (مُت) ويرى أنه يمكن تفسير ضم فائه بحسب قواعد النبر, إذ يرى أنَّ العلة المنبورة أشد مقاومة للتغيير والسقوط من العلة غير المنبورة , وبما أنَّ النبر يقع على العلة الأولى من (مَوَت) , وعلى العلة الثانية من (مَوُتتُ) [1] , فنستنتج أنَّ العلة غير المنبورة من العلتين المحيطتين بشبه العلّة , هي التي تتحول إلى مثل العلّة المنبورة , بصرف النظر عن أيّهما سابقة للأخرى , ويمكن توضيح ذلك بالرسم ألمقطعي الأتي :

العلة المنبورة

العلة غير المنبورة فتتحول إلى مثل العلة المنبورة أي من ـُـ إلى م ـَ

1- مَوَت = / م ـَ | و ـُـ | ت ـَ / (قاعدة النبر)

(سقوط شبه العلة الواو)

⇦/ م ـَ | ⓤ ـَ | ت ـَ / (مماثلة العلة غير المنبورة)

+ اتحاد العلتين القصيرتين فتكونان علة واحدة طويلة وهي (الألف) .

⇦/ م ـَـ | ت ـَ / (سقوط شبه العلة)

العلة المنبورة

= مات بزنة (فَـالَ) . بحسب المفهوم الصرفي الحديث .

(1) وافق القدماء من ان (مَوَت) نُقل إلى (مَوُت) . ينظر : المنصف : 214 .

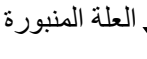

أما (مَوْتَتْ) = ⇦/ م ـَ | و ـُ ت | تُ / (قاعـــدة

العلة غير المنبورة (ـَ) تتحول إلى مثل العلة المنبورة (ـُ)

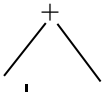

⇦/ م ـُ | و ـُ ت | ت ـُ / (مماثلة العلة غير المنبورة)

سقوط شبه العلة

تقصير العلة الطويلة

⇦/ م ـُ-ـُ ت | ت ـُ /

⇦/ م ـــُ ت | ت ـــُ / (تقصـير العلـة الطويلـة لوقوعهـا قبـل

= مُتُّ .

وبحسب قاعدة النبر التي فسر بها الدكتور داوود عبده قراءة الضم , يمكننا أن نطبقها على قراءة الكسر (مِتّ) متبعين الخطوات أنفسها , فقد اتفق العلماء في توجيههم لقراءة الكسر على أنَّ أصلها (مَوِت) بغض النظر عن مضارعها , فعند إسناد (مَوت) إلى تاء الفاعل تتحول إلى (مِتّ) ويمكن توضيح التغييرات التي حصلت على هذه الصيغة من خلال الرسم المقطعي الآتي في ضوء قاعدة النبر :

العلة غير المنبورة العلة المنبورة

أما (مَوتتُ) = ⇦/ م ـَ | و ـِ ت | ت ـُ / (قاعـــدة

إسقاط شبه العلة الواو

⇦/ م ـِ | و ـِ ت | ت ـُ / (مماثلة العلة غير المنبورة للمنبورة)

اتحاد العلتين القصيرتين ليكونا علة واحدة طويلة (الياء)

(1) ينظر : دراسات في علم أصوات العربية : 146 – 147 .

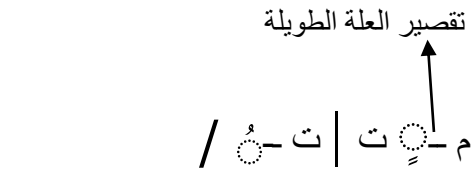

⇦ / م ـِـ ت | ت ـُـ / (تقصير العلة الطويلة لوقوعها قبل صحيحين متواليين

= مِتُّ

أما مضارع (مِتُّ) فهو (يمات) وأصله (يَمْوَتُ) بزنة (يَفعَلُ) , وبحسب المفهوم الصرفي الحديث فإن شبه العلة (الواو) أسقطت , ومد الصوت بالفتحة ليصبح ألفاً , وتغيرت التشكيلة المقطعية للفعل , ويمكن بيان التغييرات التي حصلت بالرسم المقطعي الآتي :

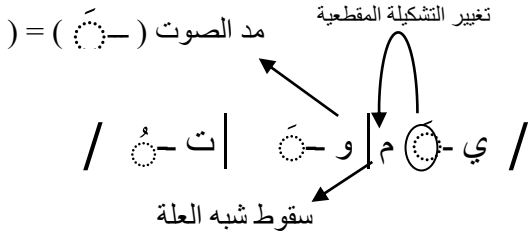

⇦ / ي ـَـ | م ـًـ | ت ـُـ /

وقد ظهرت لنا لغتان الأولى (مات يموت) بزنة (فعَل يفعُل) , والأخرى (مات يمات) بزنة (فعِل يفعَل) , فتلاقت اللغتان , فاستضافت هذه بعض هذه , وهذه بعض هذه ؛ فتركبت لغة ثالثة هي (مات يموت) بزنة (فعِل يفعُل) , وبذلك يرجح رأي ابن جني أنَّ هذا ناتج من تركب اللغات وليس من باب الشذوذ [1] .

ولم يرجح السَّخاويّ أيّا من القراءتين على الأخرى مكتفياً بالعرض والتوجيه[2].

(1) ينظر : الخصائص : 1 / 381 – 382 .
(2) ينظر : فتح الوصيد : 2/ 136 – 137 .

ومما تقدم يمكننا القول إنّ وجهي توجيه تلكما القراءتين متقاربان في الصحة , والاختلاف بينهما راجع لأصل الاشتقاق , فمن قرأ بالضم جاء به على الأصل من (فَعَل يَفْعُل) , ومن قرأ بالكسر جعله من (فَعِل يَفْعُل) , وهو من تداخل اللغات .

الخاتمة

الخاتمة

بعد أن وصلنا إلى خاتمة الحديث عن التوجيه الصرفيّ للقراءات القرآنية في (فتح الوصيد في شرح القصيد) , أجد من الواجب أن أذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث , ويمكن أن أُلخصها في ما يأتي :

- لقد عرّف البحث بعلم من أعلام القراءات القرآنية , له ثقافة موسوعية , فعلى الرغم من تصانيفه الكثيرة فإني لم أظفر بأية دراسة حديثة عنه تتناول أي جانب من علومه , فعسى أن يكون هذا البحث منبّها للدارسين ليتناولوا الجوانب الأخرى من علومه التي لم يتطرق إليها البحث في باقي مستويات اللغة المتبقية , فضلاً على علومه الأخرى , في الفقه والأصول وعلم الكلام والتفسير والحديث النبويّ الشريف , وغير ذلك مما يمكن أن يكون موضوعات لرسائل وأبحاث كثيرة ومتنوعة .

- رجّح البحث أن يكون مذهب السخاويّ الفقهيّ هو الشافعّية , إذ إنّ معظم المصادر التي ترجمت له ذكرت ذلك , وقد وردت له ترجمة في كتب طبقات الشافعيّة المختلفة , وذُكرفي بعض المصادر أنّه كان يفتي الناس في جامع دمشق على مذهب الإمام الشافعيّ حتى وفاته .

- رجّح البحث أن يكون السّخاويّ من أعلام الدرس اللغويّ القائم على الأخذ بآراء المدرستين (البصرية والكوفية) , من دون تبنيه أي مذهب بعينه , ويقوي هذا الرأي أن السَّخاويّ كان متوازناً في الأخذ بآراء أئمة المدرستين , إذ هي متقاربة إلى حدّ كبير .

- لقد أثبت البحث أَنَّ شرح السّخاويّ هو أول شرح للشّاطبية , مستعيناً في ذلك إلى قول بعض شرّاحها الذين أثنوا على شرح السّخاويّ , وذكروا أَنّ له قدم السبق في شرحها , منهم على سبيل التمثيل:أبو شامة المقدسيّ والجعبريّ,وأشارت بعض كتب التراجم إلى ذلك كـ (كشف الظنون والأعلام) , و أظهر البحث أَنَّ شهرة الشاطبيّة جاءت بسبب شارحها الأول الإمام السّخاويّ .

- ظهر من البحث أنَّ السخاويّ سائرٌ على منهج النحويين المتقدمين في عدم استشهادهم بشعر المتأخرين والمولدين بعد إبراهيم بن هرمة .

- تنوعت مصادر السخاويّ في (فتح الوصيد) , وكانت الرّواية تلقيناً ومشافهة وسماعاً المصدر الأول في شرحه , ثم الكتب المؤلفة في مختلف علوم القرآن واللّغة ككتب تفسير

القرآن ومعانيه وإعرابه ومجازه , وكتب القراءات القرآنية والاحتجاج لها , وكتب النحو واللّغة والنوادر .

- لقد تبين من البحث أَنَّ ترتيب موضوعات (فتح الوصيد) جاء مطابقاً لترتيب موضوعات الشّاطبيّة , فكثيراً ما كان يعلّق السّخاويّ – وغيره من شرّاح الشاطبيّة – أَنّه ذكر هذا الحرف في مكان كذا تبعاً للأصل – أي الشاطبيّة – وكان حقّه أَن يُذكر في مكان كذا .

- تتجلى أهمية (فتح الوصيد في شرح القصيد) بسبب شموله ثلاثة كتب من مصنفات أكابر علماء القراءات هم : ابن مجاهد والدّانيّ والشّاطبيّ فضلاً على ما أودعه السّخاويّ من علمه , حتى عُدّ من خير ما أنتجته العباقرة في بيان القراءات السبع وإيضاحها .

- كانَ السّخاويّ في شرحه يُغني كلّ جزيئة بنصوص الأئمة , ويعنى كثيراً بالنصوص التي تخالف رأيه , ويُظهر ما فيها من خلل بإشارات جدّ مختصرة .

- ظهر من البحث اهتمام السّخاويّ باللهجات العربيّة , وكان ينسب بعض القراءات إلى لهجات الحجاز وتميم وقيس ونجد واليمن , وقد يصف القراءات التي لم ينسبها بالمشهورة , أو العالية أو الفصيحة أو القليلة أو الشّاذة .

- استعانَ السّخاويّ – وغيره من أئمة القراءات – بالسياق القرآنيّ في توجيه الكثير من القراءات القرآنية , وقد تمتد رعايته للسياق في الآية الواحدة إلى رعايته للتناسب في القرآن كله ؛ لذا تتضح أهمية السّياق القرآني في توجيه بعض القراءات القرآنية .

- رجّح البحث بعض القراءات القرآنية اعتماداً على سبب نزول آية ما , إذ كان لسبب النزول أثرٌ لوضوح معنى وجه القراءة الّذي يُرجّح .

- إنَّ أوزان الجموع على نحو عام هي أكثر الأوزان الصرفيّة التي تتغاير فيها أوجه القراءات القرآنية , يليها في ذلك أوزان المصادر .

- استدرك البحث على محقق كتاب (فتح الوصيد) الدكتور عدنان الزّعبيّ في عدد مصنفات الإمام السّخاويّ , فقد ذكر أَنّها (خمسة عشر مصنفاً) وأثبت البحث أنّها تزيد على الثلاثين مصنّفاً .

- أنّ معظم الاختلاف في أوجه القراءات القرآنية في المستوى الصرفيّ , هو إما اختلاف لهجيّ , أو اختلاف دلاليّ , ويتجلى ذلك بوضوح في تفاوت قراءة القراءات القرآنية في أبنية المصادر .

- ظهر من توجيه بعض القراءات القرآنية التي تتفاوت فيها القراءة بين أوزان الجموع أَنّ سياق الكلام والقرائن الدالة هو الفيصل في تقسيم جموع التكسير إلى قلة وكثرة , وليس العدد كما هو شائع .

- أثبت البحث وهم الأخفش في ما ذهب إليه من عدم جواز جمع عَشِيرة على عَشِيرات ونفي وجوه في العربيّة , مستدلاً في ذلك بما قاله سيبويه من وجود الجمع في العربية بهذا الوزن , وصّح رأي سيبويه عند المتأخرين عنه من العلماء فتابعوه في ما قال .

- رجّح البحث أن يكون وزن (فِعْلة) من أوزان جموع التكسير وليس اسماً من أسماء الجمع , لاشتهار هذا الوزن في أوزان جموع التكسير في كتب النحو والصرف , زيادة على ذلك أَنَّ الأسماء التي تجمع على هذا الوزن لها واحد من لفظها وصيغة المفرد فيها تغاير صيغة الجمع مغايرة ظاهرة , كما في (فِئَة في جمع فتى) .

- من توجيه قراءة (بِيُوت) بكسر الباء تبين جواز جمع (بَيْت) على (بِيُوت) بزنة (فِعُول) , إلا أنّه لا يمكن جعله قياساً مطرداً في (بَيْت) , إذ لايقاس على ما كثر سماعه خارجاً عن القياس , إذ إنّ القياس يوجب جمعه على (بُيُوت) بضمتين , وظهر أَنّ الميل في كسر بائه يمثل سلوكاً لهجيّاً حجازيّاً .

- ظهر من توجيه قراءتي (فِئَة وفِئَان) أَنَّ التفاوت بين القراءتين يندرج ضمن الاختلاف اللهجيّ , إذ لايوجد فرق في الدلالة بين القراءتين , وكلتا القراءتين لها ما يناسبها في سياق الآية (موضوع البحث) .

- من توجيه قراءة (حِمَالة) رجّح البحث أن (حِمَالة) بزنة (فِعَالة) من أوزان الجمع , وليس اسماً من أسماء الجمع ؛ لأن (حِمَالة) لها واحد من لفظها , فضلاً على أَنَّ صيغة المفرد فيها تغاير صيغة الجمع مغايرة ظاهرة .

- ظهر من توجيه قراءتي (الرّيح والرِّياح) , عدم اطرّاد الفرق المعنويّ بين القراءتين , من اَنَّ لفظة الرِّيح متى أُفردت فهي للعذاب , ومتى كانت مجموعة فهي للرحمة , مستدلين ببعض الآيات القرآنية التي خالفت ذلك المعنى , وحديث الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم) : " الرِّيح من رَوْح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب " .

- ذهب البحث مع من يرى أَنَّ هنالك فرقاً في الدّلالة بين قراءتي (أَسْرَى و أُسْارَى) , إذ إنَّ كلّ زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى , فمن أراد الجمع قرأ (أَسْرَى) , ومن أراد المبالغة فيه قرأ (أُسْارَى) .

- رجّح البحث أَنَّ قراءة (سَلَفا) بفتحتين من أسماء الجمع , وليس جمعاً من جموع التكسير , كما صرح بذلك بعض العلماء ؛ لأنَّ الجمع يُردّ إلى واحده عِنِد النسب مطلقاً , أما اسم الجمع فلا يُردّ , وعند النسب إلى كلمة (السَّلَف) نقول : سَلَفيّ , فلا يطرأ عليه أي تغيير .

- إنَّ ألغالب في وزني (فَعَل و فُعْل) مجيئهما بمعنى واحد , وقد وافق ذلك قراءتي (حَسَن وحُسْن) .

- من توجيه العلماء لقراءة (المستقَرّ) بفتح القاف اسْتُبْعِد أن تكون هذه القراءة اسم مفعول ؛ لأَن (المُسْتَقَرّ) مشتق من الفعل (استقرّ) وهذا الفعل لازم لا يتعدى إلى المفعول , فتكون هذه القراءة اسم مكان أو مصدراً ميمياً , ورجّح البحث أن تكون اسم مكان ورجّحها على قراءة اسم الفاعل (المستقرّ) بكسر القاف ؛ لانسجامها مع سياق الآية موضوع البحث , وإجرائها مجرى (مستودع) – في الآية نفسها – الدال على المكانيّة .

- في تفاوت القراءة بين اسم الفاعل والصفة المشبهة (حَذِرون و حاذرون) تبيّن أَنّ قراءة (حَذِرون) بصيغة الصفة المشبهة أبلغ في مقصود الخطاب في سياق الآية موضوع البحث , لدلالتها على الثبوت والاستمرار واللزوم , أما قراءة اسم الفاعل (حاذرون) فتدلّ على الحدوث والتجديد .

- إن في تفاوت القراءة بين اسم الفاعل (المنشِئات) , اسم المفعول (المنشآت) لايخلو من تغيّر لطيف في الدلالة , فقراءة اسم الفاعل (المنشِئات) تعني : الرّافعات الشرع , وقد نسب إليها الفعل على الاتساع ؛ لأَنَّ سيرها في الحقيقة يكون لهبوب الريح , أما قراءة اسم المفعول (المنشآت) فهي التي فُعِل ذلك بها , وأُجري بها .

- تدلّ صيغة المبالغة على ما يدلّ عليه اسم الفاعل , وترجع عند التحقيق إلى معنى الصفة المشبهة ؛ لأَنَّ الإكثار من الفعل يجعله كالصفة الرّاسخة في النفس , كما هو الحال في قراءتي (عَبُد) و (نَصُوح) .

- جواز مجيء (فَعَل يَفْعَل) بفتح العين في الماضي والمضارع , وإن لم يكن حلقيّ العين أو اللام , على خلاف قول بعض العلماء إنَّ هذا لم يعرف في كلام العرب , كما في (قَنَطَ

يَقْنَطُ) , وعدّه بعض العلماء من باب الشذوذ , وعدّه آخرون من باب تراكب اللغات وهو الرّاجح .

- رجّح البحث أن تكون قراءة (هِيْتُ لك) أصلاً لقراءة (هِئْتُ) , وذلك بتحقيق الهمز , كما أنَّ قراءة (جِئْتُ) أصلاً لقراءة (جِيْتُ) ولكن بتسهيلها .

- إن الاختلاف في قراءتي (سَيَصْلون و سَيُصْلَون) ليس اختلافاً لهجياً , إذ لايمثل هذا الاختلاف سلوكاً لهجياً بين لغتين كما ذهب بعض العلماء , وإنما هذا اختلاف دلاليّ نحويّ .

- إن دلالة الفعل المبني للمفعول تفيد معنى اللزوم والدوام , على العكس من دلالة الفعل المبني للفاعل إذ تدلّ على التحول والتغيير , لذا رجّح البحث بعض القراءات المبنية للمفعول على القراءات المبنية للفاعل للسبب المذكور آنفاً , كما في قراءة (سيُصْلَون) .

- ذكر البحث أَنَّ تحويل الفعل الأجوف المسند لضمير الفاعل من (فَعَلْت) إلى (فَعُلْت) أو إلى (فَعِلْت) للدلالة على حذف (الواو أو الياء) وأمارة للتصرف .

- ذهب البحث مع من يرى أَنَّ الفعل (مَوِتَ يَمُوت) بزنة (فَعِل يَفْعُل) , هو من باب تركّب اللغات وليس من باب الشذوذ , إذ تلاقت لغتان الأولى (مَات يَمُوت) بزنة (فَعَل يَفْعُل) , والأخرى (مَوِتَ يَمَات) بزنة (فَعِل يَفْعَل) فتركب لغة ثالثة هي (مَوِتَ يَمُوت) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين , والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

روافد البحث

أولاً : ثبت المصادر والمراجع

❁ القرآن الكريم .

– الهمزة –

📖 إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع (شرح على الشّاطبيّة)، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف أبي شامة الدمشقيّ (ت665 هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , (د.ت) .

📖 أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، الدكتورة خديجة الحديثيّ ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 ، بيروت لبنان ، 2003 م – 1424 هـ .

📖 أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب ، الدكتور عصام نور الدين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط1 ، 1402 هـ - 1982 م .

📖 إتحاف فضلاء البشر في القراءات القراء الأربعة عشر[1] ، الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطيّ الشهير بالبناء (ت1117هـ) ، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، ط3 ، بيروت لبنان ، 1427 هـ - 2006 م .

📖 الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطيّ (ت911هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات الشريف الرضيّ ، 1387هـ - 1967 م .

📖 أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء) ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، القاهرة مصر، 1408 هـ - 1987 م .

📖 الإجابات الواضحات لسؤآلات القراءات العشر المتواترة أصولاً وفرشاً، أحمد محمود عبد السميع الشافعيّ الحفيان ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1423هـ - 2002 م .

📖 أدب الكاتب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط4 ، القاهرة مصر، 1382 هـ - 1963 م .

(1) ورد في الأصل : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر .

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسيّ (ت745هـ) ، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد ، مطبعة المدني ، ط1 ، مصر القاهرة، 1418 هـ - 1998 م .
- ارتقاء السيادة في علم أصول النحو ، الشيخ يحيى الشاوي المغربيّ الجزائريّ (ت1096هـ) ، تحقيق عبد الرزاق عبد الرحمن السعديّ ، دار الأنبار ومطبعة النواعير ، ط1 ، الرمادي العراق ، 1411 هـ - 1990 م .
- الإرشادات الجليلة في القراءات السبع من طريق الشّاطبيّة ، الدكتور محمد سالم محيسن ، مؤسسة الشباب الجامعية ، ط1 ، الإسكندرية مصر ،1405 هـ - 1985 م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) ، للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العماديّ الحنفيّ (ت982هـ) ، خرّج أحاديثه وضبطه محمد صبحي حسن حلاف ، دار الفكر العربيّ ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1421 هـ - 2001 م .
- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد (شرح على الشّاطبيّة) ، الشيخ علي محمد الضباع ، مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة مصر, (د.ت) .
- إزالة القيود عن ألفاظ المقصود في فن الصرف (عبد الملك عبد الرحمن السعديّ) ، مطبعة سلمان الأعظميّ ، ط1 ، بغداد العراق ،1393 هـ - 1973 م .
- أسباب حدوث الحروف ، الرئيس أبو علي الحسين بن سينا (ت 428 هـ) ، راجعه وقدم له : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة مصر , (د.ت).
- أسباب النزول ،أبو الحسن علي بن أحمد الواحديّ النيسابوريّ (ت468هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1362 هـ - 1942 م .
- أُسس علم الصرف ، الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم ، دار الآفاق العربية ، ط1 ، القاهرة مصر، 1423 هـ - 2002 م .
- إصلاح المنطق ، ابن السكِّيت (ت244هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط4 ، القاهرة مصر , (د.ت) .
- الأصوات اللغوية ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، ط4 ، 1420 هـ - 1999 م .

- الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي , الدكتور أحمد سعد محمد , مكتبة الآداب , ط1, القاهرة مصر , 1420هـ-1999م.
- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحويّ البغداديّ (ت316هـ) ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط4 ، بيروت لبنان ، 1420 هـ - 1999 م .
- إعراب القراءات السبع وعللها , أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه الأصبهانيّ (ت 603 هـ) , ضبط وتعليق أبي محمد الأسيوطيّ , دار الكتب العلمية , ط1 , بيروت لبنان , 1427 هـ - 2006 م .
- إعراب القرآن ، أبو جعفر محمد بن إسماعيل النحاس (ت338هـ) ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، مطبعة العانيّ ، بغداد العراق ،1397 هـ - 1977 م .
- إعراب القرآن (المنسوب إلى الزجاج ت 311 هـ) [2] ، تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياريّ ، مؤسسة دار التفسير ، الطبعة الثالثة ، قم إيران، 1416هـ - 1995 م .
- إعراب القرآن . دراسة في منهجية التأليف حتى نهاية القرن السادس الهجريّ , الدكتورة ميّ فاضل الجبوريّ , دار الشؤون الثقافية , ط1 , بغداد العراق , 1422 هـ - 2001 م .
- إعراب القرآن وبيانه ، الأستاذ محيي الدين الدرويش ، مطبعة سليمان زادة ، ط1 ، 1425 هـ – 2003 م .
- الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط ، الدكتور ياسين جاسم ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1422 هـ - 2001 م .
- الأعلام ، خير الدين الزركليّ ، ط3 ، بيروت لبنان ، 1389 هـ - 1969 م .
- الإقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطيّ (ت911هـ) ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت لبنان ،1427 هـ - 2006 م .
- الإقناع في القراءات السبع ، الشيخ أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد الأنصاريّ (ت540هـ) ، تحقيق الشيخ أحمد فريد المزيديّ ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1419 هـ - 1999 م .

(2) النسبة الحقيقية لهذا الكتاب هي :لأبي الحسن جامع العلوم الباقولي , واسمه الحقيقي (الجواهر) . ينظر : كتاب شرح اللمع , تحقيق الدكتور محمد خليل إبراهيم الحربيّ . دار الشؤون الثقافية. ط1 ,2002 م . مقدمة المحقق : 13 .

📖 الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ ، مؤسسة البعثة ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1413 هـ - 1992 م .

📖 إنباه الرواة على أنباه النحاة ، الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطيّ (ت624هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط1 ، القاهرة مصر، 1369 هـ - 1950 م .

📖 الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين , الشيخ الإمام كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباريّ (ت 577 هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد , المكتبة التجارية الكبرى , القاهرة مصر , (د . ت) .

📖 أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاويّ) ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازيّ البيضاويّ (ت685هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1410 هـ - 1990 م .

📖 أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام (ت761هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الندوة الجديدة ، ط6 ، بيروت لبنان ، 1400 هـ - 1980 م .

📖 إيجاز التعريف في علم التصريف ، ابن مالك (ت672هـ) ، تحقيق الدكتور حسين أحمد العثمان ، مؤسسة الرايات ، ط1 ، مكة المكرمة السعودية ، 1425 هـ - 2004 م .

– ب -

📖 البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسيّ (ت 745 هـ) ، عني بتصحيحه الشيخ زهير جعيد ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، 1412 هـ - 1992 م .

📖 البحث النحويّ عند الأصوليين , الدكتور مصطفى جمال الدين , دار الرشيد , بغداد العراق , 1400 هـ - 1980 م .

📖 بحوث ومقالات في اللغة ، الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبعة المدنيّ ، ط2 ، القاهرة مصر ، 1408 هـ - 1988 م .

📖 بدائع الفوائد ، الإمام شمس الدين بن أبي بكر بن قيم الجوزيّة (ت751هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت لبنان , (د.ت) . البرهان في علوم القرآن , الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشيّ (ت 794 هـ) خرج أحاديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطار , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت لبنان , 1425 هـ - 2005 م .

📖 بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطيّ (ت911هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1425 هـ - 2004 م .

📖 بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، الدكتور فاضل صالح السامرائيّ ، دار الشؤون الثقافية ، ط1 ، بغداد العراق ، 1421 هـ - 2000 م .

📖 البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ) ، تحقيق محمد المصريّ ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق سورية ، 1392 هـ - 1972 م .

📖 البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، أبو البركات الأنباريّ (ت577هـ) ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبعة دار الكتب ، 1390 هـ - 1970 م .

📖 بواكير التفسير القرآني عند الخليل بن أحمد الفراهيديّ ، الدكتور هادي عطية مطر الهلاليّ ، مكتبة الرسالة ، بغداد العراق ، 1411 هـ - 1991 م .

📖 البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات الأنباريّ (ت577هـ) ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى السقا ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، القاهرة مصر ، 1389 هـ - 1969 م .

📖 البيان والإيضاح لفهم متن مراح الأرواح في الصرف ، الأستاذ الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدي ، عمان الأردن , (د.ت).

- ت -

📖 تاج العروس من جواهر القاموس ، محب الدين أبو فيض السيد مرتضى الحسينيّ الواسطيّ الزبيديّ الحنفيّ (ت 1205هـ) ، دار الفكر العربي ، بيروت لبنان , (د.ت).

📖 تاريخ القرآن ، تيودور نولدكه ,تعديل فريد بريش شفالي ، دار نشر جورج ألمز ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1425 هـ - 2004 م .

- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ (ت616هـ) ، تحقيق علي محمد البجاويّ ، دار الجيل ، ط2 ، بيروت لبنان ، 1407 هـ - 1987 م .
- التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ (ت460هـ) ، تحقيق أحمد حبيب قصير العامليّ ، مكتب الإعلام الإسلامي، ط1 ، قم إيران , (د.ت) .
- تجديد النحو ، الدكتور شوقي ضيف ، مؤسسة البلاغ ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1408 هـ - 1988 م .
- التحفة القليبية في حل الألفاظ القرآنية , الشيخ موسى القليبيّ ، من (علماء القرن الحادي عشر الهجري) ، تحقيق الدكتور محمد داوود ، مكتبة الآداب , ط1 ، القاهرة مصر، 1423هـ - 2002م.
- تذكرة الحفّاظ ، الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ) ، تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1423 هـ - 2002 م .
- تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بالذيل على الروضتين) , الحافظ شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسيّ (ت 665 هـ) عُني بنشره السيد عزة العطار الحسينيّ , دار الجيل , ط2 , بيروت لبنان , 1394 هـ - 1974 م .
- تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في الصرف، الدكتور حسني عبد الجليل يوسف ، مؤسسة المختار، ط1 ، القاهرة مصر ، 1425 هـ - 2004 م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك (ت672هـ) ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربيّ ، القاهرة مصر ، 1388 هـ - 1968 م .
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، الدكتور سلمان حسن العانيّ ، ترجمة الدكتور ياسر الملاح ، النادي الأدبي الثقافي ، ط1 ، جدة السعودية ، 1403 هـ - 1983 م .
- تصريف ابن مالك ,جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسيّ , (ت672هـ) ، تحقيق الدكتور عادل عبد الحميد عبد العزيز ، مكتبة الآداب ، القاهرة مصر ، 1426 هـ ، 206 م .
- تصريف الأسماء في اللغة العربية ، الدكتور شعبان صلاح ، دار غريب ، القاهرة مصر ، 1425 هـ - 2004 م .

- تصريف الأفعال في اللغة العربية ، الدكتور شعبان صلاح ، دار غريب ، القاهرة مصر ، 1425 هـ - 2004 م .
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، الطيّب البكوش ، تونس ، 1393 هـ - 1973 م .
- التصريف الملوكي ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) ، عني بتصحيحه محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحمويّ ، منشورات شيخ الطائفة الطوسيّ (ره) ، ط2 ، 1331 هـ - 1913 م .
- التطبيق الصرفي ، الدكتور عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، ط2 ، القاهرة مصر ، 1420 هـ - 2000 م .
- التطور النحوي للغة العربية ، المستشرق الالماني برجشتراسر ، مكتبة الخانجي ، ط4 ، القاهرة مصر ، 1423 هـ - 2003 م .
- تفسير ابن عربي ، الشيخ محيي الدين بن عربي (ت628هـ) ، دار صادر ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1422 هـ - 2002 م .
- تفسير البصائر ، المحقق يعسوب الدين الجويباري ، قم إيران ، 1402 هـ - 1981 م .
- تفسير الجلالين ، العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت 864 هـ) والحبر جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، دار الأندلس ، بيروت لبنان.
- تفسير روح البيان ، الشيخ إسماعيل حقي البروسويّ (ت1137هـ) ، تصحيح الشيخ أحمد عزّو عناية ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1421 هـ - 2001 م .
- تفسير سورة يوسف ، صالح الجاسم ، مطبعة العانيّ ، ط1 ، بغداد العراق ، 1411 هـ - 1991 م .
- تفسير القرآن الكريم ، السيد عبد الله شبر (ت1242هـ) ، راجعه الدكتور حامد حنفي داوود ، دار البلاغة ، ط2 ، بيروت لبنان ، 1419 هـ - 1998 م .
- التفسير الكبير ، الإمام الفخر الرازيّ (ت606هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط4 ، بيروت لبنان ، 1422 هـ - 2001 م .

📖 تقريب المقرّب ، أبو حيان الأندلسيّ (ت 745هـ) ، تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن ، دار المسيرة ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1402 هـ - 1982 م .

📖 تقريب النشر في القراءات العشر ، الإمام شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن الجزريّ الدمشقيّ الشافعيّ (ت833هـ) ، وضع حواشيه عبد الله محمد الخليليّ ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1423 هـ - 2002 م .

📖 تقريب النفع في القراءات السبع (بهامش حرز الأماني) ، الشيخ علي محمد الضباع ، المكتبة الثقافية ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1412 هـ - 1992 م .

📖 التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين الشافعيّ الدمشقيّ المعروف بالخطيب التبريزيّ (ت739هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1418 هـ - 1997 م .

📖 تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ، الفيروز آبادي (ت817هـ) ، دار الجيل ، بيروت لبنان , (د.ت).

📖 تهذيب كنز المعاني بشرح حرز الأماني ، الدكتور ياسين جاسم المحميد ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1423 هـ - 2002 م.

📖 تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهريّ (ت370هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، راجعه محمد علي النجار .

📖 التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، الدكتور أحمد سعد محمد ، مكتبة الآداب ، ط2 ، القاهرة مصر ، 1421 هـ - 2000 م .

📖 تيسير القراءات القرآنية من طريق الشّاطبيّة (قراءة الكسائيّ) برواية أبي الحارث والدوريّ ، الشيخ جمال فياض ، دار الإيمان ، ط1 ، الإسكندرية مصر ، 1427 هـ - 2006 م .

📖 الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ (ت671هـ) ، تحقيق سالم مصطفى البدريّ ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت لبنان ، 1424 هـ - 2004 م .

📖 جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ (ت310هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط 3 ، بيروت لبنان ، 1420 هـ - 1999 م .

📖 جامع البيان في القراءات السبع المشهورة ، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانيّ (ت444هـ) ، تحقيق الحافظ محمد صدوق الجزائريّ ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1426 هـ - 2005 م .

📖 جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني (ت1364هـ) ، ضبطه وخرّج آياته وشواهده الشعرية ، أ. محمد فريد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة مصر، 1424 هـ -2003 م .

📖 الجمل ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجّاجيّ (ت337هـ) ، تحقيق ابن أبي شنب ، مطبعة كلنلسيك ، ط2 ، باريس ، 1376 هـ - 1957 م .

📖 جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزديّ البصريّ، المعروف بابن دريد (ت321هـ)، دار صادر، ط 1 ، بيروت لبنان ، 1345 هـ - 1926 م .

📖 الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المراديّ (ت749هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، الأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1413 هـ - 1992 م .

📖 الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الإمام عبد الرحمن بن محمد الثعالبيّ المالكيّ (ت875هـ) ، تحقيق علي محمد معوّض والدكتور عادل أحمد عبد الموجود والدكتور عبد الفتاح أبو سنة ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1418 هـ - 1997 م .

- ح –

📖 حاشية الصبان على شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك , محمد بن علي الصبان (ت 1206هـ) ، تحقيق محمود بن الجميل ، مكتبة الصفا ، ط1 ، القاهرة مصر ، 1423 هـ - 2002 م .

- الحجة في القراءات السبع ، الإمام ابن خالويه (ت370هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت لبنان،1421 هـ - 2000 م .
- حجة القراءات ، الإمام أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت 400 هـ تقريباً) ، تحقيق سعيد الأفغانيّ ، مؤسسة الرسالة ، ط5 ، بيروت لبنان ، 1422 هـ - 2001 م .
- حجة القراءات لأبي زرعة (دراسة تحليلية) ، الدكتور هشام سعيد محمود النعيميّ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت لبنان، 1426 هـ - 2005 م .
- الحجة للقرّاء السبعة ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (ت377هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه ، كامل مصطفى الهنداويّ ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1421 هـ - 2001 م .

- خ -

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، عبد القادر بن عمر البغداديّ (ت1093هـ) ، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور محمد نبيل طريفي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1418 هـ - 1998 م .
- **الخصائص** ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد العراق , (د.ت).

- د -

- **دراسات في علوم أصوات العربية** ، الدكتور داوود عبده ، مؤسسة الصباح ، الكويت , (د.ت) .
- **دراسات في فقه اللغة** ، الدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط9 ، بيروت لبنان , (د.ت) .

📖 **دراسات في اللغة** ، الدكتور إبراهيم السامرائيّ ، مطبعة العانيّ ، بغداد العراق ، 1380 هـ - 1961 م .

📖 **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** ، محمد عبد الخالق عضيمة ، مطبعة السعاد ، الرياض السعودية , (د.ت).

📖 الدراسات اللغوية والنحوية في قراءات عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ (ت117هـ) ، الدكتور علي جابر المنصوريّ ، مطبعة جامعة بغداد ، ط1 ، 1411 هـ - 1990 م .

📖 الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، الدكتور حسام النعيميّ ، دار الرشيد ، بغداد العراق ، 1400 هـ - 1980 م .

📖 الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بـ(السمين الحلبيّ) (ت756هـ) ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، ط1 ، دمشق سورية ، 1406 هـ - 1986 م .

📖 دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة مصر ، 1426 هـ - 2005 م .

📖 دقائق التصريف ، القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (من علماء القرن الرابع الهجري) ، تحقيق الدكتور أحمد ناجي القيسيّ والدكتور حاتم صالح الضامن والدكتور حسين تورال ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1407 هـ - 1987 م .

📖 ديوان أبي الأسود الدؤليّ ، تحقيق عبد الكريم الدجيليّ ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ، ط1 ، بغداد العراق ، 1373 هـ - 1954 م .

📖 ديوان الأدب ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابيّ (ت350هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور إبراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب للطباعة ، القاهرة مصر ، 1394 هـ - 1974 م .

📖 ديوان الأعشى ، دار صادر ، بيروت لبنان ، 1414 هـ - 1994 م .

📖 ديوان امرئ القيس ، دار صادر ، بيروت لبنان , (د.ت).

📖 ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت لبنان , (د.ت).

📖 ديوان الخنساء ، دار صادر ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1377 هـ - 1958 م .

📖 ديوان سحيم بن وثيل الرياحيّ (عبد بني الحسحاس) ، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنيّ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة مصر ، 1369 هـ - 1950 م . ديوان زهير بن أبي سلمى , دار صادر , بيروت لبنان , 1384 هـ - 1964 م .

📖 ديوان العجّاج ، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعيّ وشرحه (ت217هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطليّ ، المطبعة التعاونية ، دمشق سورية ، 1391 – 1971 م .

📖 ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيديّ ، صنعة هشام الطعّان ، مطبعة الجمهورية ، وزارة الثقافة والإعلام ، مديرية الثقافة العامة ، سلسلة التراث 11 ، 1390 هـ - 1970 م .

📖 ديوان عنترة بن شداد العبسيّ ، تحقيق خليل شرف الدين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت لبنان ، 1417 هـ - 1997 م .

📖 ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه الأستاذ علي خريس , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , ط 1 ، بيروت لبنان , 1417 هـ - 1996 م .

📖 ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ ، دار صادر ، بيروت لبنان , (د.ت) .

📖 ديوان المتلمس الضبعيّ (جرير بن عبد المسيح) ،رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعيّ ، شرح وتحقيق الدكتور محمد التونجيّ ، دار صادر ، ط1 ، 1419 هـ - 1998 م .

📖 ديوان الهذليين ، المكتبة العربية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة مصر، 1385 هـ - 1965 م .

- ر -

📖 رسالتان في علم الصرف للسنباطيّ (ت950هـ) والمرصفيّ (ت1307هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد ماهر البقريّ ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة مصر ، 1409 هـ - 1988 م .

📖 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسيّ البغداديّ (ت1270هـ) ، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت لبنان 1422 هـ - 2001 م .

📖 روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات ، العلامة محمد باقر الموسوي الخوانساريّ الأصبهانيّ (ت1313هـ) ، تحقيق أسد الله إسماعيليان ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، 1392 هـ - 1971 م .

- س -

📖 السبعة في القراءات ، ابن مجاهد (ت324هـ) ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط3 ، القاهرة مصر ، 1419 هـ - 1998 م .

📖 سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (شرح على الشّاطبيّة), الإمام أبو القاسم بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذريّ البغداديّ (ت801هـ) , راجعه الشيخ محمد الضباع , المكتبة الثقافية ,بيروت لبنان, (د.ت).

📖 سير أعلام النبلاء , شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ) ,تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العموريّ, دار الفكر للطباعة والنشر ,ط1, بيروت لبنان,1417هـ-1997م.

📖 السيرافيّ النحويّ (ت 368 هـ) , في ضوء شرحه لكتاب سيبويه, أبو سعيد السيرافيّ , دراسة وتحقيق الدكتور عبد المنعم فائز ,دار الفكر ,ط1,دمشق سورية , 1403هـ-, 1983م.

- ش-

📖 شجرة النور الزكية في طبقات المالكية , محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف (ت1360هـ), خرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد حيالي , دار الكتب العلمية , ط1, بيروت لبنان, 1424هـ- 2003.

📖 شذرات الذهب في أخبار من ذهب, المؤرخ الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبليّ (ت1089هـ) , دار إحياء التراث العربي, بيروت لبنان, (د.ت).

- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك , ابن الناظم أبو عبدالله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت686هـ), تحقيق محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية , ط1, 1420هـ , 2000م. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك , قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيليّ الهمدانيّ المصريّ (ت 672 هـ) , تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد , دار الكتب للطباعة والنشر , الموصل العراق , (د . ت).
- شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف, الأول للمولى شمس الدين أحمد المعروف بـ (ديكنقوز)أحد علماء القرن التاسع الهجري, والثاني الفلاح في شرح المراح , لشمس الدين أحمد بن سليمان المشهور بابن الباشا, مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده, ط3, القاهرة مصر , 1379هـ-1959م.
- شرح جمل الزّجّاجيّ , ابن عصفور الاشبيلي (ت669هـ) , تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح ,دار الكتب , بغداد العراق , 1400هـ - 1980م.
- شرح ديوان طرفة بن العبد البكري , شرح الأعلم الشنتمريّ (ت476هـ) , تحقيق الدكتور رحاب خضر عكاوي, دار الفكر العربي, ط1 , بيروت لبنان, 1413هـ-1993م.
- شرح الرضي (ت686هـ) على الكافية ,تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر , جامعة قاريونس , 1398هـ-1978م.
- شرح شافية ابن الحاجب , الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذيّ النحويّ (ت686هـ) , تحقيق محمد نورالحسن و محمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد, دار إحياء التراث العربي, ط1, بيروت لبنان, 1426هـ- 2005م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب , أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاريّ (ت 761 هـ) , تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد , دار الطلائع , القاهرة مصر , (د . ت) .
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر, الإمام شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد ألبن الجزريّ الدمشقيّ (ت833هـ), وضبطه وعلق عليه الشيخ أنس مهره , دار الكتب العلمية ,ط2, بيروت لبنان, 1420هـ- 2000م.

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ , جمال الدين محمد بن مالك (ت672هـ) ,تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوريّ, مطبعة العانيّ, بغداد العراق, 1397هـ- 1977م.
- شرح القصائد العشر, الخطيب التبريزيّ (ت 739 هـ) , تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة , دار الآفاق الجديدة, ط3, بيروت لبنان, 1399هـ- 1979م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى , أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاريّ (ت761هـ) , تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد, مطبعة الأمير, ط1, قم إيران , 1377هـ -1957م.
- شرح اللمع في النحو , القاسم بن محمد بن مباشر الواسطيّ .(كان حياً قبل سنة 469هـ) , تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد , تصدير الدكتور رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي , ط1, القاهرة مصر , 1420هـ-2000م.
- شرح المراح في التصريف, العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العينيّ (ت855هـ), تحقيق الدكتور عبد الستار جواد, مطبعة الرشيد, بغداد العراق , 1410 هـ - 1990م .
- شرح المفصل , الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (ت643هـ) , عالم الكتب , مكتبة النهضة العربية , ط , بيروت لبنان , 1408هـ - 1988م.
- شرح الملوكي في التصريف , موفق الدين بن يعيش النحويّ , (ت643هـ) , تحقيق فخر الدين قباوة , دار الملتقى , ط 3 , حلب سورية , 1426 هـ - 2005 م .
- شرح النظام على شافية ابن الحاجب , نظام الملّة والدين الحسن بن محمد النيسابوريّ , (من أعلام القرن التاسع الهجري) , إخراج وتعليق علي الشملاويّ , مطبعة الأمير ,ط6, قم إيران , 1427هـ, 2005م.
- شرح نهج البلاغة , الإمام محمد عبده , مطبعة الأسوة ,ط2,قم إيران, 1427هـ -2005م.
- شرح الوافية نظم الكافية , أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت646هـ), دراسة وتحقيق الدكتور موسى بناي علون العليليّ , مطبعة الآداب , النجف الأشرف العراق , 1400هـ - 1980م.

- شعر أبي زبيد الطائيّ , جمعه وحققه الدكتور نوري حمودي القيسيّ , مطبعة المعارف , بغداد العراق , 1387 هـ - 1967 م .
- شعر زياد الأعجم , جمع وتحقيق الدكتور يوسف حسن بكّار , دار المسيرة ,ط1, 1403هـ-1983م.
- شعر عمرو بن أحمر الباهليّ , جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان , مطبوعات مجمع اللغة العربية , دمشق سورية , (د . ت) .
- شعر الكميت بن زيد الأسديّ , جمع وتقديم الدكتور داوود سلوم, مطبعة النعمان , بغداد-العراق, 1389هـ-1969م.

- ص-

- الصاحبي في فقه اللغة , أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ), تحقيق السيد أحمد صقر , دار إحياء الكتب العربية , القاهرة مصر, (د.ت) .
- الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية , إسماعيل بن حماد الجوهريّ (ت400هـ) ,تحقيق عبد الغفور عطّار, دار العلم للملايين , ط3, بيروت لبنان, 1404هـ- 1984م.
- صحيح البخاريّ , الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريّ (ت 256 هـ) , اعتنى به أبو صهيب الكرميّ , بيت الأفكار الدولية , الرياض السعودية , 1419 هـ - 1998 م .
- الصرف, الدكتور أسعد النجار, مكتب الغسق , بابل العراق , 1426هـ - 2005م.
- الصرف , الدكتور حاتم صالح الضامن , دار الحكمة , بغداد العراق , 1411هـ- 1991م.
- الصرف الحديث في بيان القران والحديث , أحمد أمين الشيرازيّ, مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ ,ط1,قم إيران, 1410هـ-1989م.
- الصرف الكافي , أيمن أمين عبد الغني , دار الكتب العلمية ,ط1, بيروت ,لبنان , 1421هـ,2000م.
- الصرف الواضح , عبد الجبار علوان النايله , بغداد العراق ,1408هـ-1988م.

- الصرف الوافي , الدكتور هادي عطية نهر, مطبعة التعليم العالي , الموصل العراق , 1409هـ- 1989م.
- الصرف وعلم الأصوات, الدكتور ديزيرة سقال , دار الصداقة العربية, ط1, بيروت لبنان, 1416هـ- 1996م.

- ض-

- الضمائر وتصريف الأفعال,الدكتور يوسف أبو نجم, مكتبة سمير , ط1, بيروت لبنان, 1413هـ , 1993م.

- ط -

- طبقات الشافعية , أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين بن قاضي شهبة الدمشقيّ (ت851هـ), اعتنى بتصحيحه وعلق عليه الدكتور عبد الحليم خان, دار الندوة الجديدة , بيروت لبنان, 1407هـ-1987م.
- طبقات الشافعية , عبد الرحيم الأسنويّ (ت772هـ), تحقيق كمال يوسف الحوت, دار الكتب العلمية , بيروت لبنان, 1422هـ -2001م.
- طبقات الشافعية الكبرى, تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكيّ (ت771هـ), تحقيق مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية , ط1, بيروت لبنان , 1420هـ - 1999م.
- طبقات المفسرين, الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداووديّ (ت945هـ) , راجعته لجنة من العلماء , دار الكتب العلمية ,ط1, بيروت لبنان, 1403هـ- 1983م.

- ظ -

- الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز, الدكتور صاحب أبو جناح ,مطبعة جامعة البصرة, البصرة العراق , 1408هـ - 1988م.
- الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصريّ , الدكتور صاحب أبو جناح , مطبعة جامعة الموصل, ط1, الموصل العراق , 1405هـ-1985م.

-ع-

- العباب الزاخر واللباب الفاخر,الحسن بن محمد الصغانيّ (ت650هـ), دار الرشيد , بغداد العراق, 1401هـ - 1981م.
- العربية بين أمسها وحاضرها , الدكتور إبراهيم السامرائيّ , دار الحرية للطباعة , بغداد العراق , 1398 هـ - 1978 م .
- علم الأصوات , الدكتور كمال بشر , دار غريب , القاهرة مصر , 1421هـ-2000م.
- علوم القرآن والتفسير , الدكتور محسن عبد الحميد , دار الحكمة , بغداد العراق , 1411 هـ - 1991 م.
- عمدة الصرف , الدكتور كمال إبراهيم , مطبعة الأخوين , القاهرة مصر , (د.ت) .
- العمدة في غريب القرآن , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسيّ (ت 437 هـ) , تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشليّ , مؤسسة الرسالة , ط 1 , بيروت لبنان , 1401 هـ - 1981 م .
- عيسى بن عمر الثقفيّ , نحوه من خلال قراءته , الدكتور صباح عباس السالم , منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت لبنان , ودار التربية بغداد العراق , ط1 , 1395 هـ - 1975 م .

-غ-

- غاية النهاية في طبقات القرّاء , شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزريّ (ت833هـ) ,عني بنشره ج. برجستراسر , مطبعة السعادة , ط1, القاهرة مصر ,1352هـ - 1933م.
- غيث النفع في القراءات السبع , ولي الله سيدي علي النوريّ الصفاقسيّ (ت1118هـ), تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعيّ الحفيان, دار الكتب العلمية ,ط1, بيروت لبنان , 1425هـ - 2004م.

- ف-

- فتح البيان في مقاصد القرآن , العلامة أبو الطيب صدّيق بن حسن بن علي القنوجي البخاريّ (ت1307هـ), راجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاريّ, المكتبة العصرية , ط2, بيروت لبنان , 1415هـ-1995م.
- فتح القديربين فني الرواية والدراية من علم التفسير, الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكانيّ (ت1250هـ) , ضبطه وصححه أحمد عبد السلام , دار الكتب العلمية ,ط1, بيروت لبنان, 1415هـ- 1994م.
- فتح الوصيد في شرح القصيد , علم الدين السَّخاويّ (ت643هـ). تحقيق الدكتور أحمد عدنان الزعبيّ , دار البيان , ط1,الكويت , 1423هـ-2002م.
- الفعل زمانه وأبنيته ,الدكتور إبراهيم السامرائيّ , مؤسسة الرسالة , ط2, بيروت لبنان , 1400هـ-1980م.
- الفعل والزمن , الدكتور عصام نور الدين , المؤسسة الجامعية , ط1, بيروت لبنان, 1404هـ- 1984م.
- فعلت وأفعلت , أبو إسحاق الزجّاجّ (ت311هـ), تحقيق الدكتور ماجد الذهبيّ, دمشق سورية , 1404هـ-1984م.
- فعلت وأفعلت, أبو حاتم السجستانيّ (ت255هـ), تحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطية , البصرة العراق, 1399هـ - 1979م.
- فقه اللغة , الدكتور حاتم صالح الضامن , دار الحكمة , الموصل العراق, (د.ت) .
- فقه اللغة وسر العربية , أبو منصور الثعالبيّ (ت429هـ) , تحقيق عبد الرزاق المهدي , دار إحياء التراث العربي, ط1, بيروت لبنان , 1422هـ- 2002م.
- فن التقطيع الشعري والقافية, الدكتور صفاء خلوصي , دار الشؤون الثقافية , ط6, بغداد العراق, 1407هـ- 1987م.
- الفوائد الضيائية .شرح كافية ابن الحاجب , نور الدين عبد الرحمن الجاميّ (ت898هـ) , تحقيق أسامة طه الرفاعيّ , مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية , بغداد العراق , 1403هـ - 1983م.

- فوات الوفيات والذيل عليها , محمد شاكر الكتبيّ (ت764هـ), تحقيق إحسان عباس , دار الثقافة ,بيروت لبنان, 1393هـ -1973م.
- في اللهجات العربية, الدكتور إبراهيم أنيس , مطبعة أبناء وهبة حسان , القاهرة مصر, 1424هـ , 2003م.
- في اللهجات العربية القديمة, الدكتور إبراهيم السامرائيّ , دار الحداثة , ط1, بيروت لبنان , 1414هـ - 1994م.
- الفيصل في ألوان الجموع , عباس أبو السعود, دار المعارف , القاهرة مصر, 1391هـ- 1971م.

- ق-

- قاموس التحليل الصرفيّ (تصريف الأفعال) , يوسف مارون , المؤسسة الحديثة للكتاب , طرابلس لبنان (د . ت) .
- القاموس المحيط , الفيروز آبادي (ت817هـ) , القاهرة مصر, 1332هـ- 1913م.
- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية , الدكتور محمد الحبش , دار الفكر , ط1, دمشق سورية , 1419هـ- 1999م.
- القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث , الدكتور عبد الغفار حامد هلال , دار الفكر العربي,ط2, القاهرة مصر , 1425هـ -2004م.
- قراءة الكسائيّ . من القراءات العشر المتواترة – أحمد محمود عبد السميع الشافعيّ الحفيان , دار الكتب العلمية , ط1, بيروت لبنان, 1423هـ - 2002م.
- القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية في القاهرة , جمعا ودراسة إلى نهاية الدورة الحادية والستين عام 1415هـ- 1995م, خالد بن سعود العصيميّ , دار التدميرية , ط2, الرياض السعودية, 1423هـ- 2002م.
- القصر المنيف في علم التصريف , علي بن عبد العليم بن عبد المنعم , دار مدينة العلم (قم . إيران) , (د.ت).

📖 قواعد الصرف, الشيخ مصطفى النورانيّ , مكتبة أهل البيت ,ط4, قم إيران , (د.ت).

📖 قواعد النحو و الصرف , زين كامل الخويسكيّ , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية مصر , 1426هـ-2005م.

- ك-

📖 الكافي في القراءات السبع ,أبو عبد الله محمد بن شريح الرعينيّ الأندلسيّ (ت476هـ) , أحمد محمود عبد السميع الشافعيّ ,دار الكتب العلمية , ط1, بيروت لبنان ,1421هـ-2000م.

📖 الكتاب, كتاب سيبويه , أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت180هـ) , تحقيق عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي ,ط4, القاهرة مصر , 1420هـ-2004م.

📖 كتاب أسرار العربية , الإمام أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباريّ , تحقيق محمد بهجة البيطار , مطبعة المجمع العربي في دمشق , دمشق سورية , 1367 هـ - 1957 م .

📖 كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم , أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان المعروف بابن خالويه (370هـ), مطبعة منير , بغداد العراق , (د.ت) .

📖 كتاب الأفعال , ابن القوطية (ت367هـ) ,تحقيق علي فودة , مطبعة ,مصر, ط1, القاهرة مصر, (د.ت) .

📖 كتاب التذكرة في القراءات , الشيخ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت399هـ) , تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحري إبراهيم , مطبعة الزهراء , ط1, 1410هـ - 1990م.

📖 كتاب التعريفات , السيد علي بن محمد الجرجانيّ (ت 816 هـ) , دار إحياء التراث العربي, ط1, بيروت لبنان , 1424هـ -2003م.

📖 كتاب التكملة , أبو علي الفارسيّ (ت 377 هـ) , تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان , دار الكتب للطباعة والنشر , الموصل العراق ,1401هـ - 1981م.

- كتاب التيسير في القراءات السبع , الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانيّ (ت444هـ), عني بتصحيحه أوتويرتزل , مكتبة الثقافة الدينية ,ط1, 1426هـ - 2005م.
- كتاب شذا العرف في فن الصرف, الشيخ أحمد الحملاويّ , مطبعة الراية, بغداد العراق, 1408هـ- 1988م.
- كتاب العنوان في القراءات السبع , ابن طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاريّ (ت 455هـ),تحقيق زهير غازي زاهد والدكتور خليل إبراهيم العطية , عالم الكتب , ط2, بيروت لبنان , 1406 هـ- 1986م .
- كتاب العين , أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت175هـ) , تحقيق الدكتور مهدي المخزوميّ والدكتور إبراهيم السامرائيّ , دار ومكتبة الهلال , (د.ت) .
- كتاب في أصول اللغة , مصطفى حجازي ضاحي عبد الباقي , الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية. ط1, القاهرة مصر, 1403هـ- 1983م.
- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها , أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسيّ (ت437هـ), تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان , مطبوعات مجمع اللغة العربية , دمشق سورية , 1394 هـ - 1974 م .
- كتاب اللغات في القرآن . رواية ابن حسنون المقرئ 386هـ بإسناده إلى ابن عباس , تحقيق صلاح الدين المنجد, دار الكتاب الجديد , ط3 ,بيروت لبنان, 1398هـ-1978.
- كتا ب المذكر والمؤنث . أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285 هـ) تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب و الدكتور صلاح الدين الهادي , مطبعة المدني , ط 2 , 1417 هـ - 1996 م .
- كتاب المذكر والمؤنث , أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباريّ (ت328هـ), تحقيق الدكتور طارق عبد عون الجنابيّ , مطبعة العانيّ,ط1, بغداد العراق , 1398هـ- 1978م.
- كتاب معاني القراءات , أبو منصور محمد بن أحمد الأزهريّ (ت370هـ), تحقيق أحمد فريد المزيديّ, دار الكتب العلمية ,ط1, بيروت لبنان , 1420هـ-1999م.

- كتاب المفتاح في الصرف , عبد القاهر الجرجانيّ (ت471هـ) , تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد, مؤسسة الرسالة ,ط1, عمان الأردن , 1407هـ -1987م.
- كتاب الوافي بالوفيات , صلاح الدين خليل إيبك الصفديّ (ت764هـ), تحقيق أحمد الأرناووط وتزكي مصطفى , دار إحياء التراث العربي,ط1, بيروت لبنان ,1420هـ - 2000م.
- كشاف اصطلاحات الفنون, الشيخ محمد علي بن علي بن محمد التهانويّ الحنفيّ ت بعد (1158هـ) وضع حواشيه أحمد حسن بسج , دارالكتب العلمية , ط1, بيروت لبنان ,1418هـ - 1998م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ الخوارزميّ (ت538هـ),تحقيق عبد الرزاق مهدي , دار إحياء التراث العربي, ط2, بيروت لبنان, 1421هـ - 2001م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون , مصطفى عبد الله الشهير بـ (حاجي خليفة) المكتبة الإسلامية ومكتبة الجعفريّ, ط3, طهران إيران , 1387هـ -1967م.
- كشف المشكل في النحو , علي بن سليمان الحيدرة اليمنيّ (ت599هـ), تحقيق الدكتور هادي عطية مطر , مطبعة الإرشاد , ط1, بغداد العراق, 1404هـ- 1984م.
- الكشف والبيان في تفسير القرآن , الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبيّ (ت427هـ),تحقيق سيد كسروي حسن , دار الكتب العلمية , ط1, بيروت لبنان, 1425هـ - 2004م.
- الكنى والألقاب, الشيخ عباس القميّ , المطبعة الحيدرية,ط1, النجف الأشرف العراق , 1376هـ - 1956م.
- الكنز في القراءات العشر , الشيخ عبد الله بن عبد المؤمن بن وجيه الواسطيّ (ت740هـ) , تحقيق هناء الحمصيّ , دار الكتب العلمية , ط1, بيروت لبنان , 1419هـ- 1998م.
- كنز المعاني في شرح حرز الأماني (شرح على الشّاطبيّة) الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصليّ , المعروف بـ(شعلة) (ت656هـ). تحقيق الشيخ زكريا عميرات , دار الكتب العلمية , ط1, بيروت لبنان , 1422هـ - 2001م.

- كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني (شرح على الشّاطبيّة) الإمام إبراهيم بن عمر الجعبريّ الخليليّ (ت732هـ) , تحقيق الدكتور أحمد اليزيديّ , مطبعة قضالة , ط1, الدار البيضاء المغرب, 1419هـ- 1998م.
- الكواكب الدرية شرح منظومة الألفية , الشيخ صالح عبد السميع الآبي الأزهريّ , القاهرة مصر.

-ل-

- لباب النقول في أسباب النزول , جلال الدين السيوطيّ , (ت911هـ) , تقديم الشيخ حسن تميم ,دار إحياء التراث العربي ,ط1, بيروت لبنان , (د.ت).
- لسان العرب , أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ (ت 711 هـ) , دار صادر بيروت , (د . ت).
- لغات القرآن المأخوذة من مجمع البيان , الشيخ علي بناه الأشهارديّ (ت1313هـ) , تحقيق الحاج جمال الكاتب , المطبعة الدينية , ط1, قم إيران , 1382هـ - 1962م.
- اللغة العربية معناها ومبناها , الدكتور تمام حسان , دار الثقافة , الدار البيضاء المغرب , 1421 هـ - 2001 م .
- لمع الأدلة في النحو . والإغراب في جدل الإعراب , أبو البركات الأنباريّ (ت577هـ), تحقيق سعيد الأفغانيّ , مطبعة الجامعة السورية, دمشق سورية ,1377هـ - 1957م.
- اللمع في العربية, أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) , تحقيق الدكتور سميح أبو مغلي ,دار مجدلاوي للنشر, عمان الأردن ,1408هـ -1988م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية , الدكتور عبده الراجحيّ ,دار المعرفة الجامعية , القاهرة مصر و1426هـ- 2005م.
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة, الدكتور غالب فاضل المطلبيّ , دار الحرية للطباعة, بغداد العراق , 1398هـ- 1978م.
- لهجة قبيلة أسد , الدكتور علي ناصر غالب,دار الشؤون الثقافية , ط1, بغداد العراق , 1409هـ - 1989م.

📖 ليس في كلام العرب , الحسين بن أحمد بن خالويه (ت370هـ), تحقيق أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين , ط2, مكة المكرمة السعودية , 1399هـ- 1979م.

- م-

📖 مباحث في علم الصرف , الدكتور إبراهيم محمد عبد الله , دار سعد الدين , ط2,دمشق سورية, 1425هـ - 2004م.

📖 المبهج في القراءات السبع , سبط الخياط البغداديّ (ت541هـ), تحقيق سيد كسروي حسن , دار الكتب العلمية ,ط1, بيروت لبنان, 1427هـ- 2006م.

📖 متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف , الإمام محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسيّ (ت672هـ), دار المغني ,ط1, بيروت لبنان,1421هـ -2000م.

📖 متن حرز الأماني ووجه التهاني . المعروف بـ" الشّاطبيّة " الإمام أبو القاسم بن فيرة الشاطبيّ الأندلسيّ (ت590هـ), المكتبة الثقافية , بيروت لبنان, 1412هـ- 1992م.

📖 مجاز القرآن , أبو عبيدة معمر بن المثنى التيميّ (ت210هـ) , علق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين , مطبعة الخانجي , القاهرة مصر, (د.ت) .

📖 مجمع الآداب في معجم الألقاب , كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطيّ الشيبانيّ , (ت 723 هـ) , تحقيق محمد الكاظم , مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ , ط1 . طهران إيران , 1416 هـ - 1955 م .

📖 مجمع البيان في تفسير القرآن , الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت548هـ) علق عليه الشيخ هاشم الرسوليّ المحلاتيّ , دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ ,ط1, بيروت لبنان ,1412هـ- 1992م.

📖 المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها , أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) , تحقيق علي النجديّ ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي , المطابع التجارية , القاهرة مصر , 1424هـ-2004م.

📖 المحرر في النحو , عمر بن عيسى الهرميّ (ت702هـ) , تحقيق الدكتور منصور علي محمد عبد السميع , دار السلام للطباعة والنشر ,ط1, القاهرة مصر , 1426هـ -2005م.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسيّ (ت546هـ) , تحقيق عبد الله بن أبي الأنصاريّ والسيد عبدالعال السيد إبراهيم , دار الفكر العربي ,ط2, القاهرة مصر , (د.ت) .
- المحكم والمحيط الأعظم , ابن سيده (ت458هـ) ,تحقيق الدكتور عبد الفتاح السيد سليم والدكتور فيصل الحفيان , معهد المخطوطات العربية , ط2, القاهرة مصر ,1424هـ - 2003م.
- مختار الصحاح , الشيخ محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازيّ (ت666هـ), اعتنى به الأستاذ يوسف الشيخ محمد , المكتبة العصرية, ط2, بيروت لبنان , 1417هـ- 1996م.
- مختصر الصرف, عبد الهادي الفضليّ , دار القلم , بيروت لبنان , (د.ت) .
- مختصر في شواذ القراءات [3] . من كتاب البديع لابن عبد الله الحسين بن خالويه النحويّ ت (370 هـ) , عني بنشر : ج برجستراسر , دار الهجرة , (د.ت) .
- المخصص , أبو الحسن علي بن إسماعيل النحويّ اللغويّ الأندلسيّ المعروف بـ"ابن سيدة" (ت458هـ) , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان.
- المدارس النحوية , الدكتور شوقي ضيف , دار المعارف , ط 3 , القاهرة مصر , 1396 هـ - 1976 م .
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل , الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفيّ (ت710هـ) ,ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات, دار الكتب العلمية ,ط1, بيروت لبنان, 1421هـ- 2001م.
- مدخل إلى دراسة الصرف العربي, الدكتور مصطفى النحاس , مكتبة الفلاح , ط1, الكويت , 1401هـ-1981م.
- المدخل إلى علم النحو والصرف, الدكتور عبد العزيز عتيق , دار النهضة العربية, ط2, بيروت لبنان,1394هـ- 1974م.

(3) جاء في الأصل : مختصر في شواذ القرآن , والصحيح ما أثبتناه .

- المدرسة القرآنية , السيد محمد باقر الصدر , مطبعة الشريعة , ط2, قم إيران , 1424هـ-2002م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو , الدكتور مهدي المخزوميّ , مطبعة البابي الحلبيّ , ط 2 , القاهرة مصر , 1377 هـ - 1958 م .
- المذكر والمؤنث, ابن التستريّ الكاتب (ت361هـ) , تحقيق أحمد عبد المجيد هريديّ , مكتبة الخانجي ,القاهرة مصر, 1402هـ-1982م.
- المذكر والمؤنث, أبو حاتم سهل بن محمد السجستانيّ (ت255هـ), تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن , دار الفكر العربي, ط1, دمشق سوريا , 1418هـ- 1997م.
- المذكر والمؤنث , أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) , تحقيق طارق نجم عبد الله , دار البيان العربي, ط1, جدة السعودية,1405هـ -1985م.
- مراح الأرواح في الصرف, أبو الفضل أحمد بن علي بن مسعود (من علماء القرن السابع الهجري) , تحقيق محمد الطهرانيّ, مطبعة الصادقين , طهران إيران .
- المرجع في تصريف الأفعال , إبراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية , ط4, بيروت لبنان, 1426هـ -2005م.
- المرجع في علم الصرف, الدكتور سميح أبو مغلي , دار الكرمل ,ط1, عمان الأردن, 1407هـ - 1987م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ,جلال الدين السيوطيّ (ت911هـ) ,علّق عليه محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم, دار الجيل , بيروت لبنان.
- مسائل النحو والصرف في تفسير البحر المحيط , الدكتور عبد الحميد مصطفى السيد , دار الإسراء ,ط1, عمان الأردن , 1424هـ - 2003م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل , الإمام الحافظ أبو عبد الله أحمد بن حنبل , (ت 241 هـ) , بيت الأفكار الدولية , الرياض السعودية , 1419 هـ - 1998 م .
- مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسيّ (ت 437هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن ، دار الحرية للطباعة ، بغداد العراق، 1395هـ- 1975م.

📖 المصطلح النحويّ . نشأته و تطوره حتى آواخر القرن الثالث الهجريّ , عوض حمد القوزيّ , شركة الطباعة العربية السعودية , ط 1 , الرياض السعودية , 1401 هـ - 1981 م .

📖 معالم التنزيل ، الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغويّ الشافعيّ، (ت516هـ)، دار الكتب العلمية ط1، بيروت لبنان، 1424هـ-2004م.

📖 معاني الأبنية في العربية ، الدكتور فاضل صالح السامرائيّ ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه ، ط1، بغداد العراق، 1401هـ - 1981م.

📖 معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس ، ت 338هـ ، تحقيق الدكتور يحيى مراد ، دار الحديث ، القاهرة مصر ، 1425هـ - 2004م.

📖 معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ) تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السور، 1374هـ ، 1955م.

📖 معاني القرآن ، الأخفش سعيد بن مسعدة ، (ت 215هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد ،عالم الكتب ، ط1، بيروت لبنان ، 1405هـ- 1985م.

📖 معاني القرآن ، علي بن حمزة الكسائيّ (ت189هـ) ، تقديم عيسى شحاته ، دار قباء ، القاهرة مصر، 1419هـ - 1998م.

📖 معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ ، الزّجّاج (ت311هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة مصر 1424هـ -2004 م.

📖 معاني النحو ، الدكتور فاضل صالح السامرائيّ ، دار الفكر العربي ، ط2، عمان الأردن، 1423هـ - 2003م.

📖 معجم الأدباء ، ياقوت الحمويّ (ت 626هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت لبنان ، 1411هـ - 1991م.

📖 معجم الأسماء المبنية وعلة بنائها ،السيد محمد التقي الحسينيّ الجلاليّ ، مطبعة الغري الحديثة، ط1، النجف الأشرف العراق ، 1400هـ-1980م .,

📖 معجم المؤلفين ، عمر رضا كحّالة ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان, (د.ت) .

- معجم البلدان ، ياقوت الحمويّ (ت626هـ) ، دار صادر, بيروت لبنان , (د.ت) .
- المعجم المفصّل في شواهد اللغة العربية ، إعداد الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت لبنان، 1417هـ - 1996م.
- المعجم المفهرس في ألفاظ الحديث النبويّ ، عن الكتب الستة ومسند الدارميّ وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل ، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ، ونشره الدكتور ، أ.ي.رفنسك. والدكتور ،ي، ب، مَنْسِنْج ، مطبعة بريل في مدينة ليدن, 1362هـ 1943م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة آوندامنش ، طهران إيران , (د.ت) .
- معجم القراءات مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم، مطبعة ذات السلاسل، ط2، 1408هـ -1988م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار , الإمام شمس الدين بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت 1248هـ) تحقيق الدكتور طيّار آلتي نولاچ , طبع بالأوفيست بمطابع مديرية النشر والطباعة والتجارة التابعة لوقف الديانة التركيّ , اسطنبول , 1461 هـ - 1995 م .
- مع القرآن في دراسة مستلهمة , علي النجديّ ناصف , دار المعارف , القاهرة مصر , 1401هـ-1981م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، الإمام أبو محمد عبد الله بن جمال الدين بن هشام الأنصاريّ (ت761هـ) ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، قم إيران ، 1406 هـ- 1985م.
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، الدكتور محمد سالم محيسن ، دار الجيل ، ط3، بيروت لبنان ، 1413هـ -1993م.
- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهانيّ ، ت في حدود (425هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودي ، مطبعة طليعة النور ، ط2، قم إيران ،1427هـ - 2006م .

- المفصل في علم العربية , أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ (ت 538 هـ) , دار الجيل , بيروت لبنان , (د . ت) .
- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبّرد (ت285 هـ) ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمه ، عالم الكتب ،بيروت لبنان ، 1382هـ - 1963م.
- المقرّب، ابن عصفور الاشبيليّ (ت669هـ) ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواريّ وعبد الله الجبوريّ ، مطبعة العانيّ ،بغداد العراق ، 1406هـ - 1986م.
- المقصود في علم الصرف ، الإمام أبو حنيفه النعمان (ت150هـ) تحقيق عبدالله أحمد جاد الكريم ، مكتبة الآداب، القاهرة مصر ، 1424هـ -2003م.
- الممتع في التصريف ، ابن عصفور الاشبيليّ ، (ت669هـ) تحقيق الدكتور ، فخر الدين قباوه، الدار العلمية للكتاب ، ط5، ليبيا ، 1403هـ - 1983هـ.
- من أسرار التعبير القرآني . خروج الكلام عن مقتضى الظاهر ، الدكتورة أمينة محمد عبده سليم ، القاهرة مصر, (د.ت).
- من أسرار اللغة ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، القاهرة مصر، 1424هـ - 2003م.
- من بلاغة القرآن الكريم في سورة يوسف ، الدكتور فتحي عبدالقادر فريد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1، القاهرة مصر ، 1405هـ - 1985م.
- من بلاغة النظم القرآني ، الدكتور بسيوني عبد الفتاح ، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، القاهرة مصر، 1413هـ - 1992م.
- المنتخب من كلام العرب ، محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسيّ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف العراق، 1403هـ - 1983م.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، الإمام شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزريّ (ت833هـ) ، مكتب القدسيّ ، 1350 هـ -، 1931م.

- المنصف شرح كتاب التصريف للمازنيّ، أبو الفتح عثمان بن جني ، (ت 392هـ) ، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت لبنان ، 1419هـ - 1999م.
- منهج البحث الأدبي ، الدكتور علي جواد الطاهر ، مكتبة النهضة ، ط2، بغداد العراق ، 1392هـ - 1972م.
- منة المنان في الدفاع عن القرآن ، السيد محمد الصدر ، مطبعة أنصار الله ، ط1، النجف الأشرف العراق ، 1425هـ - 2003م.
- المهذّب ، في علم التصريف ، الدكتور هاشم طه شلاش وآخرون ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل العراق، 1409 هـ - 1989م.
- مواضع اللبس عند النحاة والصرفيين ، الدكتور زين كامل الخويسكي ، دار المعرفة الجامعية ،ط1، القاهرة مصر ، 1409هـ - 1989م.
- مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، الدكتور شعبان صلاح ، دار غريب القاهرة مصر ، 1426هـ- 2005م.
- الموجز في النحو ، أبو بكر بن السراج (ت316هـ) تحقيق مصطفى الشويمي وبن سالم دامرجي ، مطبعة بدران وشركائه، بيروت لبنان،1384هـ - 1965م.
- موسوعة النحو والصرف والإعراب ، الدكتور أميل بديع يعقوب ، مطبعة العترة ,ط3،قم إيران ، 1425هـ - 2003م.

- ن -

- نتائج الفِكّر في النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن السهيليّ ، (ت 581هـ) ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ ،علي محمد معوّض ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت لبنان ، 1412هـ - 1992م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي الأتاكي (ت 874 هـ) , مطابع كوستا توماس وشركائه , القاهرة مصر , (د . ت).
- النحو الوافي، عباس حسن، مطبعة ناصر خسرو، ط8، قم إيران ، 1426هـ - 2004م.

- نزهة الطرف في علم الصرف ، أحمد بن محمد الميدانيّ (ت 518 هـ) ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق ، ط1، بيروت لبنان ، 1401هـ - 1981م.
- نزهة الطرف في علم الصرف، محمد التقي الحسينيّ ، الجلاليّ، مطبعة النعمان ،ط1، النجف العراق ، 1397هـ- 1977م.
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير بن محمد الدمشقيّ الشهير بابن الجزريّ (ت 833 هـ) , قدم له الأستاذ علي محمد الضباع , خرج آياته زكريا عميرات , دار الكتب العلمية , ط3 , 1427 هـ - 2006 م .
- نصوص في اللغة ، مجموعة من الأساتذة، دار الشؤون الثقافية ، بغداد العراق ، 1407هـ 1987.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعيّ ، (ت885هـ) ، ط1، 1392هـ -1972م.
- النكت والعيون ، (تفسير الماورديّ) ، أبو الحسن علي بن محمد ، الماورديّ البصريّ (ت 450هـ) ، علق عليه السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم ، مؤسسة الكتب الثقافية ودار الكتب العلمية ، بيروت لبنان , (د.ت).
- النهاية في غريب الحديث والأثر , الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزريّ المعروف بابن الأثير (ت 606 هـ) , اعتنى به رائد بن حبري بن أبي علفة , بيت الأفكار الدولية , الرياض السعودية , (د . ت) .
- النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسيّ (ت754هـ) ، تحقيق عمر الأسعد ، دار الجيل ، ط1، بيروت لبنان، 1416هـ - 1995م.

- هـ -

- هدية العارفين في أسماء الكتب والمؤلفين , إسماعيل باشا بن محمد أمين البغداديّ (ت1339هـ), إستنبول , 1374هـ-1995م.

📖 وجوه القرآن ، أبو عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الحيريّ النيسابرويّ (ت431هـ) تحقيق الدكتور ، نجف عريش ، مؤسسة الطبع التابعة للإستانة الرضوية ، ط1، مشهد إيران ، 1422هـ-2000م.

📖 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،أبو العباس شمس الدين بن خلّكان (ت681هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر، بيروت لبنان ، 1370هـ - 1970م.

ثانياً : الرسائل الجامعية

- الإبدال الحركي في القراءات القرآنية ، صاحب منشد عباس الزياديّ ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ،جامعة القادسية ، 1425هـ - 2004م.
- توجيه أبي حيان للقراءات القرآنية في البحر المحيط ، سحر أحمد محمد ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة تكريت، 1426هـ - 2005م.
- الخفة والثقل في كتاب سيبويه ، وسن عبد الستار مهدي السامرائيّ , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة بغداد , 1422 هـ - 2001 م .
- الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة عاصم الجحدريّ (ت128هـ) ، عادل هادي حمادي العبيديّ ، رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة بغداد، 1420هـ - 1999م.
- الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة يحيى بن وثاب الكوفي (ت103هـ) عمار نعمة نغيمش الزياديّ ،رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة القادسية ، 1422هـ- 2002م.
- الظواهر اللغوية والنحوية في قراءة أبي عبدالرحمن السلميّ (ت 73هـ) ، مجيد حميد سعيد الفتلي ، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ، جامعة القادسية ، 1419هـ - 1998م.
- القراءات القرآنية في ضوء القياس النحويّ واللغويّ ، حامد عبد المحسن كاظم ، أطروحة دكتوراه , كلية الآداب , الجامعة المستنصرية , 1416 هـ - 1996 م .
- المجيد في إعراب القرآن المجيد (سور: الأنعام ,الأعراف ,التوبة ، الأنفال، يونس) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السفاقسيّ (742هـ) ، دارسة وتحقيق إبراهيم محمد مهاوش الدليميّ ،رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، 1421هـ -2000.

ثالثاً : المجلات والدوريات

- آراء آبن السّراج الصرفيّة في كتب الأقدمين والمحدثين , الدكتور عبد الحسين محمد الفتليّ , الأستاذ .مجلة كلية التربية في جامعة بغداد , العدد / 2 , السنة 1398 - 1399 هـ / 1978م – 1979 م .
- حذف الفاعل في العربية , الدكتور صباح عطيوي عبود , مقبول في النشر في مجلة جامعة بابل .
- النادر اللغويّ في الأبنية الصرفية : مفهوم ووصف , الدكتورة نهاد فليح حسن , مجلة آداب المستنصرّية , العدد السابع عشر , 1410 هـ - 1989 م .
- نقل الحركة في الصحيح , الدكتورة وسيمة عبد المحسن المنصور , مجلة علوم اللغة , المجلد الثامن , العدد الأول , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة مصر , 1426 هـ - 2005 م .

Abstract

Wisdom of Almighty Allah in the holy Quran call to make changes in Quran readings to make the reading easier ، because locals come by Arabic tongue so it was coherence with all the Arabic languages ، they reading it according to their languages ، Allah prepare some scientists to take care of and verify it's stories ، at the head of them Imam Al Asakhawy ، in his book ((Fatih Al- Waseed fi Sharh Al Qaseed)) have been elected to my subject in my research in this thesis and I show the conjugating instruction of the Quran readings ، and the scientists' opinions in .

The research nature call to be in preface and two parts ، and termination to the most important effects and indexes and the preface contains a biography of Asakhawy life (his name , lineage , surname, birth , growth , scientific effects , doctrine , grammarian ideology , and his death , his method in the book and the most important references and how he work with it , and the most important scientists who learn from .

First subject : about the nouns and it has two sections :

- first section / singular and plural

- second section / references and derivatives

second subject : verbs and it has two sections :

from the most important effects :

- Asakhawi explanation is the first explanation to Al Shatibiya
- Most of the changes in the Koran readings whether is accent changes or meaning changes .
- The most frequency conjugating measures in Koran readings is the plural measures and the references measures after it .
- By the research proved that the books subjects arrange in Asakahawi explanation is a reflected to Ashatibiya subjects arrange , so many times in the book Asakhawy said that he talk about this letter in this place but it suppose to be in that place .

Republic of Iraq
Ministry of higher Education and
Scientific Research .
University of Babylon
College of education
Arabic language department

The conjugating instruction of the Quraen readings (Fatih Al- Waseed fi Sharh Al Qaseed) of Al-Sakhawi (643 A.H.)

Thesis presented by :

Ashraf Adnan Hasan Al Mosawi

To the council of the college of education in university of Babylon

it's part of the requirements to get the Master's degree in Arabic language and it's literatures

Supervised by :

Dr. Muhsin Hussayin Ali Al Khafaji

2007 A.C. 1428A.H.